المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى - قسم الطالبات
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

((التربية الجمالية للمرأة المسلمة المستنبطة من القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية))

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

إعداد الطالبة

أمل بنت محمد بن عبدالرحمن بن ثنيان

الرقم الجامعي: ٤٢٨٨٠١٩٧

إشـــــــراف

د. حيـاة بنت عبدالعزيز بن محمد نيـاز

الفصل الدراسي الأول
١٤٣١/ ١٤٣٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾

سورة النحل آية رقم (٦)

قال صلى الله عليه وسلم:

(إن الله جميل يحب الجمال)

[صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، رقم الحديث (١٤٧)، ص٧٦٥]

الإهـــــداء

إلى والديّ الكريمين اللذين كان لدعواتهما صدىً واضحُ في مسيرة حياتي . .

إلى زوجي الغالي . . سندي بعد الله، وأستاذي في مشواري العلمي . . .

إلى أولادي . . مُهَجُ قلبي وبهجاته: عبدالعزيز، وعزام، وليان

إلى المرأة المسلمة . . .

إلى الأم المربية . . .

إلى كل طالب وطالبة علم . . . .

إلى المؤسسات التربوية والهيئات العلمية . . .

إليكم جميعاً أهدي باكورة إنتاجي العلمي، عسى الله أن ينفع به؛ إنه سميع مجيب .

أمل بنت محمد بن عبدالرحمن بن ثنيان

شكــر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلــى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن هذا البحث العلمي لم يكن ليستكمل عقده إلاّ بلمسات حانية من أيادٍ كريمــة فاضت نصحاً وإرشاداً، وساهمت بعطائها اللامحدود من أجل إخراج هــذا البحــث بالصورة المطلوبة، فالشكر يزجى وافراً مدراراً لوالديّ الكريمين على ما ربيــاني عليه منذ نعومة أظفاري على حب العلم والتعلّم، وعلى ما غرساه في أعماق قلبــي بأن العلم ثمر طيب المذاق، والطريق إليه قد يعتريه الصعاب، فلله درّ أمي الغاليــة حينما وقفت بجانبي كثيراً، وساندتني وشدت من أزري إيماناً منها بأهمية هذا المبــدأ؛ فأسأل الله- عز وجل- أن يطيل في أعمارهما جميعاً على طاعته، وأن يجعلني لهما الابنة البارّة، ويرزقهما الفوز في الدنيا والآخرة.

وأقف وقفة إجلال واحترام إلى من غمرني بأبوته الحانية، شــيخي الفاضــل، خالي العزيز، فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ عبدالرحمن بن عبدالعزيز الــسديس- إمام وخطيب المسجد الحرام، والذي قوى محبتي لطلب العلم لنشأتي بــين أرجــاء مكتباته العامرة والتي هي منارة بارزة لخدمة طلاب العلم متمثلة في مكتبــة إمــام الدعوة ومكتبته الخاصة اللتين قد نهلت من معينهما كثيراً، فجزاه الله عنــي وعــن المسلمين خير الجزاء، وأجزل له ولوالديه المثوبة والعطاء.

كما لا يفوتني أن أشكر رفيق دربي زوجي الفاضل فضيلة الشيخ/ عبدالرحمن بــن عبدالله السحيم- القاضي بالمحكمة الإدارية بمنطقة مكة المكرمة، والذي كان له الفــضل بعد الله في إكمال مشواري العلمي منذ أيام دراستي في مرحلة البكالوريوس، فقــد كــان كثيراً ما يجبر الزلل، ويسد النقص، وكان لي نعم السند بعد الله- عــز وجــل-! ونعــم الزوج الصالح والرفيق الناصح! وقد كانت له بصمته الواضحة في موافقتي الرأي عندما كنت أضع النقاط الأولى في مرحلة اختيار الموضوع الخاص بهذا البحث، فــلا عــدمت منك رأياً! ولا عدمت منك رفقاً! وأسأله تعالى أن يجزيه عني خير الجزاء.

والشكر موصول لمن أُكنُّ لهما في قلبي وافر المحبة والتقدير، وأجد لديهما الرأي السديد، والمشورة الخيّرة؛ خالتيّ الحبيبتين: سعادة الدكتورة/ حصة بنت عبدالعزيز السديس– الأستاذ المساعد بقسم الفقه بكلية العلوم الإدارية، والأستاذة الفاضلة/ فاطمة بنت عبدالعزيز السديس.

كما لا يفوتني أن أهدي بطاقة محبة وعرفان وشكر وامتنان لصديقتي الغالية/ عبير محمد المغامسي زميلتي في مقاعد الدراسة، لتعاونها معي طيلة أيام المرحلة المنهجية ومسيرة بحثي العلمية، فكانت لي الأخت الناصحة، والصديقة المخلصة، وكانت كثيراً ما تشد من عزيمتي إذا فترت، وتشحذ همتي إذا ضعفت؛ فلها مني جزيل الشكر، وصادق المحبة.

ولا أنسى من كنّ يتعاملن معي بقمة التعاون بإحضار الكتب والمراجع التي احتاجها، أخواتي الفاضلات في مكتبة الأمير سلمان المركزية التابعة لجامعة الملك سعود بالرياض، وعلى رأسهن الأستاذة/ أسماء البكر، والتي لا أنسى لها وقفتها الرائعة معي في سبيل استزادتي من مائدة العلم والكتب.

وباقة وفاءٍ متوجة بالشكر العاطر أهديها إلى من كانت وراء هذا البحث بالمتابعة والاهتمام أستاذتي الفاضلة المشرفة على الرسالة سعادة الدكتورة/ حياة بنت عبدالعزيز بن محمد نياز –حفظها الله وسدد على دروب الخير خطاها–، وحقيقةً إن الكلمات لتعجز عن صياغة ما يختلجه القلب لها من محبة واحترام؛ فلقد كانت لي المربية الفاضلة، والأستاذة الناصحة، وقد تمثلت بالحرص الدائم والسؤال المستمر عن مجريات البحث ودقائقه، ولم تبخل عليّ بوقتها وجهدها؛ فجزاها الله عني خير الجزاء، وأسأل الله تعالى بمنه وقدرته أن يعلي قدرها، ويرفع درجاتها في أعالي الجنان.

كما أتقدم بشكري وتقديري لأساتذتي الأفاضل سعادة الأستاذة الدكتورة/ آمال بنت حمزة المرزوقي أبو حسين، وسعادة الأستاذ الدكتور/ حامد بن سالم الحربي على قبولهما مناقشة هذا البحث؛ وذلك سعياً منهما لتوجيهي وإثراء بحثي بملاحظاتهما القيمة.

كما أتقدم كذلك بالشكر الجزيل إلى القائمين على جامعة أم القرى ممثلة بقسم التربية الإسلامية والمقارنة على جهودهم المبذولة في خدمة البحوث العلمية.

وختاماً أهدي شكري الوافر لكل من قدم لي كتاباً، أو أهداني دعوة صادقة، أو دلني على خير، أو صوّب لي الخطأ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ملخص الدراسة

اسم الباحثـــة: أمل بنت محمد بن عبدالرحمن بن ثنيان.

عنوان الدراسة: التربية الجمالية للمرأة المسلمة المستنبطة من القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية. (رسالة ماجستير)

أهداف الدراسة: تمثلت فيما يلي:

١- التعرف على مفهوم التربية الجمالية، وأهمية ذلك في حياة المرأة المسلمة.

٢- توضيح أبعاد التربية الجمالية في القرآن الكريم.

٣- بيان كيفية تطبيق أبعاد التربية الجمالية في القرآن الكريم من خلال المؤسسات التربوية.

منهج الدراسة: استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي ، والاستنباطي، والتحليلي؛ لتناسبها مع موضوع البحث في القرآن الكريم.

فصول الدراسة: تكونت الدراسة من أربعة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول: (التمهيدي): وهو خطة الدراسة، وقد تضمن: المقدمة، وموضوع الدراسة، وأسئلة الدراسة، وأهدافها، وأهميتها، و منهج الدراسة، وحدود الدراسة، ومصطلحات الدراسة، وأخيراً الدراسات السابقة.

الفصل الثاني: (التربية الجمالية الإسلامية)، وتم الحديث فيه عن مفهوم الجمال، ومفهوم التربية الجمالية، ومجالات التربية الجمالية.

الفصل الثالث: (التربية الجمالية للمرأة المسلمة في القرآن الكريم)، وقد اشتمل على الجمال الباطني للمرأة المسلمة المتمثل في جمالها في عملها الصالح، في أخلاقها، في أسرتها، واشتمل أيضاً على الجمال الظاهري للمرأة المسلمة المتمثل في جمالها الخَلْقِي، جمالها في لباسها، في زينتها، في حجابها.

الفصل الرابع: (دور الوسائط التربوية في تبني التربية الجمالية للمرأة المسلمة في القرآن الكريم)، وقد تضمن دور الأسرة، والمدرسة، ووسائل الإعلام.

أهم النتائج:

١- كثرة الآيات القرآنية التي أكدت على الجمال الباطني مقارنة بالجمال الظاهري للتربية الجمالية.

٢- حب المرأة الغريزي للظهور بالمظهر الجميل والذي يستلزم معالجته معالجةً صحيحة وفق الإطار الإسلامي بالمفهوم التربوي.

٣- أن الجمال الظاهري تابع للجمال الباطني وليس العكس.

أهم التوصيات:

١- الاهتمام بتربية المرأة على الاعتزاز بدينها وعقيدتها.

٢- أن تعمل المرأة على إتقان دورها الأسري على أكمل وجه.

٣- أن يتم إعداد المعلمة الصالحة إعداداً متكاملاً لتستطيع أن تؤدي دورها الريادي في تربية الفتيات.

Abstract

Researcher Name : Amal Mohammad Abdul Rahman Thanian

Title of The Study : Muslim women's aesthetic Education which derived from Holly Quran & its importance in her life.

Aims of the Study : It is as follow:

١- Knowing the definition of aesthetic Education & its importance in the Muslim woman's life .

٢- Identifying the dimensions of aesthetic Education in Holly Quran

٣- Clarifying how to apply the aesthetic Education in Holly Quran through the educational organizations .

Methodology of The Study : The researcher used the inductive , deductive & analytical methodology , because the are suitable for the research issue .

Chapters of The Study : The study consists of four chapters as follow ;

The first chapter (preliminary) : It is the plan of the study . It has the issue of the study , questions of the study , its aims , its importance , its methodology , its borders , its terminologies & the previous studies .

The second chapter : (The Islamic aesthetic education) . This chapter concerns with the concept of aesthetic , aesthetic education & the field of aesthetic education.

The Third Chapter : (The aesthetic education of Muslim women in Holly Quran). It has the inner beauty which is represented in her good work , her morality & her family. Moreover , it has the outer beauty of the Muslim women which is represented in her moral beauty , beauty in her wearing , in her ornaments & in her veil .

The fourth chapter : (The role of educational media in adopting the aesthetic education of Muslim women in Holly Quran) . It has the role of family , school & media .

The most Important Results :

١- The plenty of Koranic verses which assures on the inner beauty more compared with the outer one .

٢- The basic instinct of women desire in appearing with the good appearance , the thing which required to be handled correctly according the Islamic frame .

٣- The outer beauty followed the inner one , and not the reverse

The Most Important Recommendations :

١- Paying an attention to bringing up the woman on to be pride with her religion & creed .

٢- The woman should work on perfecting her family role completely .

٣- We should prepare the good teacher completely , in order to be able to perform her role in girls' education .

فهرس الموضوعات

الموضـــــــوع	الصفحة
الإهـــداء	د
الشكر والتقدير.....	هـــ- و
ملخص الرسالة باللغة العربية.....	ز
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	ح
الفصل الأول: (الفصل التمهيدي) خطة الدراسة	
مقدمة الدراسة.....	٢
موضوع الدراسة.....	٦
أسئلة الدراسة.....	٧
أهداف الدراسة.....	٧
أهمية الدراسة	٧
منهج الدراسة.....	٩
حدود الدراسة.....	١١
مصطلحات الدراسة.....	١١
الدراسات السابقة.....	١٢
الفصل الثاني: التربية الجمالية الإسلامية	
تمهيـــد	١٧
المبحث الأول: مفهوم الجمال	١٨
أولاً: الجمال بالمعنى اللغوي.....	١٨
ثانياً: الجمال بالمعنى الاصطلاحي.....	١٨
ثالثاً: الجمال في الإسلام	٢٠
١- الجمال في القرآن الكريم	٢٠

٢- الجمال في السنة النبوية..... ٢٩
المبحث الثاني: مفهوم التربية الجمالية ٣٣
المطلب الأول: تعريف التربية الجمالية ٣٣
المطلب الثاني: أهمية التربية الجمالية..... ٣٦
المطلب الثالث: أهداف التربية الجمالية ٣٩
١- الهدف الإيماني..... ٣٩
٢- تهذيب الجانب السلوكي..... ٤١
٣- تنمية الجانب الإبداعي ٤٣
٤- تنمية الجانب الترويحي ٤٦
٥- تنمية الجانب الحضاري ٤٨
المبحث الثالث: مجالات التربية الجمالية ٥١
المطلب الأول: الجمال التعبدي..... ٥١
المطلب الثاني: الجمال الاجتماعي..... ٥٦
المطلب الثالث: الجمال العقلي..... ٦٢
المطلب الرابع: الجمال العلمي..... ٦٥
الفصل الثالث: التربية الجمالية للمرأة المسلمة في القرآن الكريم
تمهيد ٧٠
المبحث الأول: الجمال الباطني للمرأة المسلمة في القرآن الكريم ٧١
المطلب الأول: جمال المرأة في عملها الصالح ٧١
المطلب الثاني: جمال المرأة في صلاح أخلاقها ٧٩
أولاً: الحياء ٧٩
ثانياً: العفة ٨٢
ثالثاً: الصدق ٩١

رابعاً: الصبر ٩٣
المطلب الثالث: جمالها في أسرتها ٩٨
أولاً: المرأة المسلمة قرة عين لزوجها..... ٩٨
ثانياً: ذكاء المرأة وحسن بديهتها..... ١٠٢
ثالثاً: إتقان المرأة في عملها الأسري..... ١٠٤
رابعاً: المرأة المسلمة وثبات الشخصية..... ١٠٩
المبحث الثاني: الجمال الظاهري للمرأة المسلمة في القرآن الكريم ١١٤
المطلب الأول: جمالها الخَلْقي..... ١١٤
المطلب الثاني: جمالها في لباسها..... ١١٧
المطلب الثالث: جمالها في زينتها..... ١٢٤
المطلب الرابع: جمالها في حجابها ١٣٠
الفصل الرابع: دور الوسائط التربوية في تبني التربية الجمالية للمرأة المسلمة في القرآن الكريم
تمهيد ١٣٥
المبحث الأول: الأسرة ١٣٦
تعريف الأسرة ١٣٦
أهمية الأسرة ١٣٧
دور الأسرة في غرس أساليب التربية الجمالية لدى فتياتها ١٣٩
المبحث الثاني: المدرسة ١٤٢
أهداف المدرسة ١٤٢
دور المدرسة في غرس أساليب التربية الجمالية لدى الفتاة المسلمة. ١٤٤
المبحث الثالث: وسائل الإعلام ١٤٦
أهداف الإعلام ١٤٧

إساءة الإعلام إلى جمال المرأة ١٤٧
دور الإعلام في غرس أساليب التربية الجمالية للمرأة المسلمة..... ١٤٩
الخاتمة ١٥٢
النتائج ١٥٣
التوصيات ١٥٥
المقترحات..... ١٥٦
فهرس المصادر والمراجع ١٥٨
فهرس الآيات..... ١٧٣
فهرس الأحاديث ١٧٨

الفصل الأول

الفصـــل التـمهيـدي

((خطـــة الدراســـة))

١ـ المقدمة.

٢ـ موضوع الدراسة.

٣ـ أسئلة الدراسة.

٤ـ أهداف الدراسة.

٥ـ أهمية الدراسة.

٦ـ منهج الدراسة.

٧ـ حدود الدراسة.

٨ـ مصطلحات الدراسة.

٩ـ الدراسات السابقة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمي الأمين، وعلى صحابته الغرّ الميامين، ومن سار على نهجه واقتفى أثره وسار على منهجه إلى يوم الدين، أما بعد:

فالقرآن الكريم هو المعجزة الخالدة، وحجة الله على خلقه، وهو الكتاب الذي هيمن على كل الكتب، فسار قائد البشرية محمد- صلى الله عليه وسلم- على نبراسه، وسار الصحابة والأمة من بعده على اتباع ما فيه، فهو منهج الحياة، وسبيل النجاة، ومفتاح السعادة في الدنيا والآخرة.

ولا غرو أن يكون هو المصدر الأول من مصادر التربية الإسلامية، فَتَنهَلَ مِنْ مَعِيْنِه، وتَسْتَقِي مِنْ سَلْسَبِيلِهِ؛ حتى يستطيع الإنسان أن يعبر رحلته الدنيوية الشاقة بكل أمان، ويستقرّ بحياة كريمة في جوار الملك الديّان.

ومما لاشك فيه أن العالم الإسلامي اليوم يعاني من شدة وطأة الفتن، واستحكام الشهوات، وتعدد التحديات والمنكرات بدعوى الحرية والمدنية، وإزاء ذلك تقف التربية الإسلامية وقفة جادة محكمة، متصدية لذلك السيل الجارف من الزيغ، متمسكة بعرى الدين، ومتشبثةً بأصول الشريعة؛ لاسيما وأن الهدف الأساسي الذي تسعى إليه هو تكوين الشخصية الإنسانية المتكاملة بجميع جوانبها والتي منها: تحقيق الجانب الجماليّ.

وعندما نتحدث عن الجمال فإننا لا نتحدث عن أمر مُستحدثٍ نريد أن نضيفه إلى شخصية الإنسان؛ بل إننا نتحدث عن فطرة أوجدها الله في بني آدم، نتحدث عن أمر يتصوره الناس أنه محصور في الجانب الحسي

المادي، وهو في الحقيقة لا يقف عند ذلك فقط؛ بل يتعداه إلى كوامن الإيمان في القلب، وإلى عالم الأخلاق والسمو بالذوق؛ حتى يصل بنا ذلك كله إلى حضارة عالمية راقية منبعها الإيمان والعقيدة.

إن الإنسان بفطرته تهفو نفسه إلى أن يتعايش مع الجمال في كل لحظات حياته؛ في بيئته، ومسكنه، ومع أهله؛ بل وأن يكون جميلاً مع نفسه ومع الآخرين من خلال تصرفاته وسلوكه.

وهذا هو المغزى من العملية التربوية في هذا الجانب؛ وهو: "تنمية فكر الإنسان، وتنظيم سلوكه وعواطفه على أساس الدين، وبذلك تكون الغاية من التربية الإسلامية تحقيق العبودية لله في حياة الإنسان الفردية والاجتماعية"(١).

وبما أن دور التربية منوط بتوجيه الإنسان نحو الفطرة السليمة؛ فإن الجمال أحد الجوانب التي لها علاقة بتربية الوجدان الإنساني، وهذا يتضمن تربية الإنسان على السمو في كل شيء، وبذلك تتفتح آفاق حياته كلها على الجمال، يقول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴾(٢).

إن موضوع الجمال والحديث عنه أمرٌ قد تحدث عنه النبي- صلى الله عليه وسلم- قبل قرون مضت فقال: "**إن الله جميل يحب الجمال**"(٣)؛ لكن المتأمل في معظم الدراسات والبحوث المتعلقة بهذا المجال يجدها قليلة في هذا الجانب؛ بل يرى

---

(١) عبدالرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دمشق: دار الفكر (١٤٠٣هـ)، ط٢، ص١٠٨.

(٢) سورة السجدة: آية رقم (٧).

(٣) مسلم ابن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، رقم الحديث (١٤٧)، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٦هـ، ص٧٦٥.

انحسار المفهوم الجمالي واقتصاره على المفهوم الفلسفي البحت؛ على الفنون والتركيبات الجمالية الحسية؛ نظراً لتوجّه هذه الدراسات توجهاً غربيّاً صرفاً دون أن تؤصّل من القرآن والسنة، أو تُبنى على أهدافٍ شرعية وأسس دينية تربوية جادة، وبذلك فقد أُسيئ استخدام مفهوم الجمال؛ لأن إعماله كمادةٍ وحس فقط يعتبر إغفالاً لجوانبه المعنوية الأخرى.

إن التربية الجمالية لابد أن تؤدي دورها من خلال ربط وجدان المسلم بالخالق المبدع ربطاً عقليّاً نفسيّاً ووجدانيّاً، ومن خلال ذلك يستشعر الإنسان ما سخره له الله- عز وجل- من آيات كونية وقرآنية تستلزم منه التأمل والإحساس فيه بالتكامل المتناسق(١).

لذلك كله ينبغي أن يتسع أفق الجمال لدى الناس؛ فلا يقتصر على الزينة والمظهر فقط، وللأسف فإن هذا الفِكْرَ السطحي تمخّض نتيجةً لعملية الغزو الفكري التي حورت معنى الجمال وخصوصاً لدى المرأة وجمالها بدعوىٰ تحريرها من القيود، وإخراجها إلى عالم الفتنة والإغراء والجمال؛ فصوروا لها الجمال بالمعنى الحسي الظاهري فقط، المجرد من المعاني الجوهرية؛ بل إن الجمال المعنوي- وهو الذي يدعو إلى الفضائل وجميل الأخلاق- يُكسب المرأة جمالاً من نوع خاص؛ وهو جمالٌ لا غنى لها عنه، وإذا حققت المرأة هذا النوع من الجمال في نفسها، وتمكّنت منه؛ فهذا لا

(١) رباب كامل فرحان عرابي، التربية الجمالية رؤية إسلامية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة اليرموك، إربد- الأردن، عمان: دار النفائس، (١٤٢٨هـ)، ص٤٩.

ينافي أن تطلب أسباب الجمال الظاهري المتمثل في التـزيّن والتجمّـل بمـا هـو مباح، قال تعالى: ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾[1].

وقـال تعـالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[2].

لذا فقد جاءت هذه الدراسة لتجلّي مفهوم الجمال الحقيقـي بـين ثناياهـا فـي عصر انقلبت فيه الموازين؛ حتى سُمِّي القبيح جميلاً والجميـل قبيحـاً، وهـذا مـا شغل فِكْر الباحثة لكي توضح لِبنَاتِ جنـسها المفهـوم الـصحيح لجمـال المـرأة؛ حتى يتداركن هذا الهـوس والفوضـى، ويُـصلِحن مـا فـسد؛ لإقامـة أنمـوذجٍ جمالي إسلامي متكامل على نهج القـرآن الكـريم مـن خـلال تطبيـق التربيـة الجمالية القرآنية للمرأة المسلمة.

(١) سورة الزخرف: آية رقم (١٨).
(٢) سورة الأعراف: آية رقم (٣٢).

موضوع الدراسة:

يعد الجمال مطلباً مهمّاً للمرأة عموماً، يقول- صلى الله عليه وسلم-: "**تنكح المرأة لأربع.. لمالها، ولجمالها، ولنسبها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**"(١).

ومما لاشك فيه أن التزام المرأة بالدين يولّد هو الآخر جمالاً للمرأة؛ فالمرأة الملتزمة بالحجاب الشرعي- مثلاً- تكتسب جمالها من حجابها، في حين أن التي لا تلتزم بذلك تظن أنها جميلة وهي ليست كذلك.

وحصر معنى الجمال على الشكل الظاهري بجلب أسباب الزينة له قصور في فهم معنى الجمال الحقيقي.

وإذا ما تأملنا فإن تأسيس التربية الجمالية لدى المرأة ينبثق من أسرتها؛ فهي معقل التربية الأول، ولابد أن تتمكن من الإدراك الواعي لمعنى الجمال؛ حتى تزرعه في نفس الفتاة، وتغرس ذلك الشعور والإحساس فيها، فتنشأ الفتاة منذ طفولتها على أن الجمال مطلب، والزينة مطلب، وأن ذلك لا يتعارض مع الدين إلا فيما اقتضى الأمر به والنهي عنه، وعليه فلابد أن تتذوق الفتاة هذا الجمال باتباعها أولاً للجمال الباطني من صلاح وإيمان وعبادة، فما فائدة جمال الظاهر وصبّ أنواع الزينة فيه مع وجود الكدر والقبح الداخلي؟ لذا جاء هذا الموضوع بياناً للجمال الحقيقي للمرأة المسلمة والذي قامت الباحثة بدراسته في ضوء القرآن الكريم؛ بغية معالجته معالجةً علمية، وسدّاً لحاجة المرأة لكي تدرك هذا المعنى.

---

(١) محمد البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، رقم الحديث (٥٠٩٠) الرياض: دار السلام (١٤١٧هـ)، ص ١١٠٥.

أسئلة الدراسة:

يمكن تحديد السؤال الرئيس للدراسة في الآتي:

ما التربية الجمالية للمرأة المسلمة في ضوء القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية؟

ومن هذا التساؤل تتفرع الأسئلة التالية:

- ما مفهوم التربية الجمالية ؟
- ما أبعاد التربية الجمالية في القرآن الكريم؟
- كيف يمكن تطبيق التربية الجمالية للمرأة المسلمة في المؤسسات التربوية ؟

أهداف الدراسة:

١- التعرف على مفهوم التربية الجمالية وأهمية ذلك في حياة المرأة المسلمة.

٢- توضيح أبعاد التربية الجمالية في القرآن الكريم.

٣- بيان كيفية تطبيق أبعاد التربية الجمالية في القرآن الكريم من خلال المؤسسات التربوية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

١- تعدّ هذه الدراسة دراسةً جديدة لم يسبق لأحد أن قام بدراستها على حد علم الباحثة؛ لاسيما وأن الحاجة إليها ماسة؛ نظراً لما تعيشه الأمة الإسلامية من عصر انفتاح إعلامي عالمي تنفتح فيه أبواب الفتن والمغريات على مصراعيها، والتي لابد من التصدي لها من

خلال الطرح السليم للموضوعات المبني على مصادر التشريع، والوعي العميق بأهميته.

٢- تأمل الباحثة أن تقدم تصوراً لجمال المرأة في قالب تربوي إسلامي؛ لتتمكن المرأة من تأصيل ذلك في نفسها أولاً وتربية بناتها وتعويدهن عليه ثانياً، وبذلك فإن الدراسة ستضيف- بمشيئة الله- شيئاً مهمّاً تثري به المكتبة التربوية الإسلامية، وتلامس من خلاله إشباع المرأة المسلمة لهذا الجانب.

٣- ومن الأمور المهمة التي جعلت الباحثة تتناول هذا الموضوع أنها ستُفيد من خلاله الفئات التالية:

أ- المرأة المسلمة: من خلال تعريفها بالجمال الحقيقي، وتهذيب وجدانها، وتوجيه عواطفها، وإصلاح سلوكها عموماً في أي مجال تتوجه إليه.

ب- الأسرة: من خلال بث الفكر الصحيح فيها لمعنى جمال المرأة.

ج- المدرسة: من خلال تقديم برامج عملية لكيفية غرس التربية الجمالية في نفوس الفتيات المسلمات.

د- وسائل الإعلام: حتى تتبري لصيانة العفاف، وتقدم إعلاماً هادفاً للمرأة دون مهاتراتٍ لتحريرها، ومساسٍ لكرامتها، وأن تحاول تصحيح معنى الجمال لدى المجتمع.

منهج الدراسة:

اعتمدت الباحثة في دراستها على ثلاثة مناهج، وترى الباحثة أنها من أنسب المناهج مع طبيعة بحثها الذي سوف تقوم به؛ وهي:

١- المنهج الاستقرائي:

وهو عند المنطقيين: الحكم على الكلي لثبوت ذلك الحكم في الجزئي"[١].

ويعرّف الإمام الغزالي الاستقراء بأنه: "تصفح أمور جزئية لتحكم بحكمها على أمر يشمل تلك الجزئيات"[٢].

ويعرّفه أيضاً: "أن تستدل بما وجدته من حكم مطرد في أفراد معينة بعد تكرار ملاحظة أحوالها، على أن ذلك الحكم ليس مقصوراً عليها؛ بل هو ثابت لأمر آخر كلي شامل بمعناه للجزئيات التي لوحظت ولنظائرها"[٣].

ومن خلال ما سبق يمكن القول: إن المنهج الاستقرائي هو: تتبع الجزئيات بهدف الوصول إلى قاعدة عامة.

وبناءً على ذلك فقد قامت الباحثة بتتبع جميع آيات القرآن الكريم الخاصة بالمرأة المسلمة، وقد استعانت على ذلك بتفسيرها من نصوص مرتبطة بها من السنة النبوية، مع الأخذ في الاعتبار بأن الدراسة خاصة بجمال المرأة في القرآن الكريم، وأن ما ذُكِرَ من السنّة إنما هو لتوضيح المعاني دون أن يُجعل منه دراسةٌ خاصة.

---

(١) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٣٩٨هـ، ج١، ص٧١.

(٢) محمد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ، ط٢، ج١، ص٥١.

(٣) الطيب السنوسي أحمد، الاستقراء وأثره في القواعد الأصولية والفقهية دراسة نظرية تطبيقية، الرياض: دار التدمريه ١٤٢٤هـ، ص ٥٣.

٢/ المنهج الاستنباطي:

ويعرف المنهج الاستنباطي بأنه: "بذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص لهدف استخراج مضامين تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة"(١).

ويقوم المنهج الاستنباطي على المنهج الاستقرائي، فبعد جمع النصوص وتحليلها يتم استنباط ما فيها من دلالات ومعان؛ سواءٌ أكانت ظاهرة أم باطنة، وهذا ما قد قامت به الباحثة من استنباط لأنواع التربية الجمالية للمرأة؛ حتى تتم الاستفادة من ذلك من خلال المؤسسات التربوية.

٣/ المنهج التحليلي:

ويعرّف بأنه: " تجزئة الكل إلى أجزائه التي يتألف منها بسيطة كانت أو مركبة، ودراسة كل جزء منها دراسة خاصة به، لمعرفة صفاته، وخصائصه، ووظائفه، ثم النظر في وجه ترابط الأجزاء ببعضها البعض، وأداء كل جزء منها وظيفته الخاصة به بحسب موضعه من الكل؛ حتى اجتمع منها الكل فأدى وظيفته الكبرى القائمة على تعاون الأجزاء"(٢).

ولذلك فقد قامت الباحثة بتحليل الآيات القرآنية الخاصة بجمال المرأة من خلال الرجوع إلى كتب التفسير المعتمدة؛ لمعرفة مضمون الآيات ومعناها، ومن ثم تمّ استنباط التربية الجمالية التي قررها القرآن الكريم للمرأة المسلمة.

---

(١) عبدالرحمن صالح وحلمي فوده، المرشد في كتابة البحوث التربوية، ١٤١٢هـ، جدة: دار الشروق، ص ٤٢.

(٢) عبدالرحمن حسن الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دمشق: دار القلم، ١٣٩٥هـ، ص١٣٩.

حدود الدراسة:

يعتبر الجمال مطلباً في جميع شؤون الحياة، ويتفرع إلى شقين: باطني وظاهري، والأمثلة عليه كثيرة جداً لا حصر لها، وقد اقتصرت الدراسة على الآيات القرآنية المتضمنة للتربية الجمالية الخاصة بالمرأة فقط، وركزت الدراسة أيضاً على استفادة الوسائط التربوية- كالأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام- من هذه التربية؛ بُغية إنشاء جيل مثالي على نهج السلف الصالح.

مصطلحات الدراسة:

التربية الجمالية:

" هي ذلك النشاط الذي يهدف إلى تنمية الإنسان في مختلف حياته متمتعاً بقدرة خاصة على تذوق القيم الكامنة في الحياة، واكتشاف ألوان الثراء الباطنة في أعماق الوجود"(١).

وتعرّف أيضاً بأنها: " تلك التربية التي يجب أن تُعِدَّ الأفراد لِتَذوّقِ الجمال في صوره المتعددة والتي من خلالها تتاح الفرصة الإبداعية، وتكتسب المهارات، وتنمو المعرفة، ويتسع الإدراك، وتعمق الرؤية، وتزداد إمكانية الفرد على التمييز بين الأشياء"(٢) .

---

(١) علي خليل مصطفى أبو العينين، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، المدينة المنورة: مكتبة إبراهيم حلبي ١٤٠٨هـ، ط٣، ص ١٩٤- ١٩٥.

(٢) علي خليل مصطفى أبو العينين وآخرون، الأصول الفلسفية للتربية قراءات ودراسات، عمان: دار الفكر ١٤٢٣هـ، ص ٢٨٤.

وهي كذلك: "التربية التي توسّع الإدراك بالفن، وتمكن المتعلم من رؤية الأبعاد، والإحساس بقيم لم يكن يستطيع إدراكها بدون وسائل التربية الفنية. كما أن الإدراك الفني ينمو بالتعلم، ويزداد عمقاً بالممارسة والنقد والتدريب؛ لذا يجب أن تقوم عمليات التربية الجمالية بتكوين اتجاه جمالي لدى المتعلمين" (١).

وتعرف أيضاً بأنها: "كل الوسائل التربوية العملية والنظرية التي تجعل الإنسان جميلاً في إحساساته وأفكاره، وفي أخلاقه وسلوكه، وفي جميع شؤونه، مما ينعكس عليه سعادة وارتباطاً، وعلى المجتمع أمناً وسلاماً ووئاماً"(٢).

ويقصد بالتربية الجمالية في هذه الدراسة: إعداد المرأة المسلمة لتتذوق معنى الجمال الحقيقي من خلال أمرين: الأول: تطبيق أسس جمال المرأة في القرآن الكريم؛ سواءُ أكانت هذه الأسس ظاهرة أم باطنة. والثاني: تنمية ملكة الإحساس لديها؛ بأن تشعر بأهمية هذا التطبيق؛ فتعتز به، وتستمتع بتطبيقه، فتتذوق حلاوته وجماله.

الدراسات السابقة:

من خلال اتصال الباحثة بالمكتبة الرقمية الخاصة بمكتبة الملك عبدالله ومكتبة الملك فهد الوطنية ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات لم تجد الباحثة أي دراسة علمية بنفس العنوان والمحتوى؛ غير أن هناك بعض الدراسات التي قدمت التربية الجمالية من جوانب أخرى؛ وهي:

---

(١) إبراهيم ناصر، فلسفات التربية، عمان: دار وائل، ١٤١٢هـ، ص ٨٢.

(٢) عبدالله محمد عبدالمعطي، أطفالنا- خطة عملية للتربية الجمالية سلوكاً وأخلاقاً-، بور سعيد: دار التوزيع والنشر الإسلامي، ١٤٢١هـ، ص١٠.

١- دراسة عادل سعيد بخاري (١٤١١هـ) بعنوان: "التربية الجمالية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية". وقد تقدم بها إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أم القرى لنيل درجة الماجستير، وقد هدفت إلى التعرف على مفهوم الجمال وأهميته، وتوضيح مفهوم التربية الجمالية في الفكر الإسلامي والغربي، وبيان أساليب التربية الجمالية. ولتحقيق هذه الأهداف تم استخدام المنهج الاستنباطي. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

١- أن الإحساس بالجمال قديم قدم البشرية؛ فقد وُهِبَ الإنسان حاسة الذوق الجميل، وبالتالي فإن على التربية أن تعمّق هذا الشعور بالجمال في نفوس الأفراد بما تقدمه من صفات طيبة وأخلاقيات، كما توجهه إلى مظاهر التناسق والإبداع.
٢- أهمية الالتزام بالجوانب الخلقية، والابتعاد عما يخدش الحياء كما جاء في الكتاب والسنة.
٣- اهتمام الفلسفات الغربية بالجمال الظاهر، واهتمام الإسلام بالجانب الباطني والظاهري معاً.

الفرق بين الدراسة السابقة والدراسة الحالية:

تناولت الدراسة السابقة التربية الجمالية في الإسلام عموماً، وقارنت بينها وبين الفكر الغربي، وطالب الباحث بإبراز مواطن الجمال الإسلامي لدى المؤسسات التربوية عند الأطفال، أما هذه الدراسة فقد ركزت على التأصيل التربوي الخاص بالمرأة المسلمة لإبراز مواطن جمالها في القرآن الكريم، وبيّنت أيضاً دور المؤسسات التربوية في تبني هذا النوع من التربية.

٢- دراسة إزدهار محمود المدني (١٤١٥هـ) بعنوان: " أحكام تجميل النساء في الشريعة الإسلامية ". وقد تقدمت بها إلى قسم الفقه بكلية التربية للبنات بمكة المكرمة لنيل درجة الماجستير. وقد هدفت إلى معرفة حكم الشرع في الأمور المتعلقة بتزيّن المرأة وتجملها فيما عُرف من أمور الزينة في القديم وما جدّ في الوقت الحاضر منها، كما هدفت إلى بيان حيوية الفقه الإسلامي ومرونته وتطويقه لجميع الأمور الحادثة في حياة الفرد المسلم والمجتمع المسلم. ولتحقيق هذه الأهداف استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي في عرض أقوال. الفقهاء في المسألة وأدلتهم عليها، واستخدمت أيضاً المنهج التحليلي في مناقشة تلك الأقوال. ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

١- أن اسم (الجمال) غير اسم (الزينة)، كما أن الزينة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالنظافة.

٢- تكذيب دعوى بعض النساء المفتونات بالحضارة الغربية واللاتي يرتدين اللباس الفاضح بدعوى أنه لا يبدي عورة بأن العورة شيء وما يجوز إبداؤه من اللباس شيء آخر.

الفرق بين الدراسة السابقة والدراسة الحالية:

تناولت هذه الدراسة موقف الإسلام من التزين والتجمل؛ سواءُ أكان ذلك خاصاً بالبدن كالوشم وغيره، أو تجميل الرأس كتزيين الشعر والنمص وغيره، وذكرت أحكاماً عامة في التجميل من خلال الاستدلال بأقوال الفقهاء بطريقة فقهية مقارنة مفصّلة، في حين أن ما قصدته الباحثة من هذه الدراسة هو ذكر المنهج التربوي الخاص بالجمال من خلال استعراض الآيات القرآنية الخاصة بذلك، ثُمَّ بيان طريقة استفادة الوسائط التربوية منها.

٣- دراسة رباب كامل فرحان عرابي (١٤٢٧هـ) بعنوان: "التربية الجمالية رؤية إسلامية" لنيل درجة الماجستير في تخصص التربية الإسلامية في جامعة اليرموك، إربد، الأردن. وقد هدفت إلى إبراز مدى اهتمام الإسلام بالجمال، وإبراز بعض القيم الجمالية من خلال النظر والتأمل. وقد تم استخدام المنهج الاستنباطي.

ومن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

١- أن التربية الجمالية تبدأ منذ الولادة وحتى الوفاة، وأن الإسلام يُعلي من شأن جمال الخلق والسلوك، كما يهتم بجمال الشكل والبيئة.

٢- أن غرس القيم الجمالية وتنميتها لا تقتصر على الأسرة والمدرسة فحسب؛ بل يشارك فيها المسجد والإعلام ومؤسسات المجتمع المدني.

الفرق بين الدراسة السابقة والدراسة الحالية:

تحدثت الدراسة السابقة عن ميادين الجمال عموماً؛ سواءٌ في الإنسان، أو في الكون، أو في ميادين أخرى، مع الاستشهاد بنصوص الكتاب والسنة وآراء بعض المفكرين المسلمين، واقتصرت هذه الدراسة على المرأة فقط من خلال بيان التربية الجمالية الخاصة بها على ضوء ما جاء من ذلك في القرآن الكريم.

الفصل الثاني
التربية الجمالية الإسلامية

ويندرج فيه ثلاثة مباحث:-

المبحث الأول: مفهوم الجمال.

المبحث الثاني: مفهوم التربية الجمالية.

المبحث الثالث: مجالات التربية الجمالية.

تمهيـد :

يعتبر الجمال مطلباً عاماً لسائر الناس على اختلاف أجناسهم وأعمارهم ولغاتهم، وهو فطرة فطر الله الناس على حبها، فتأصيله في النفس، أو اكتسابه والعمل على جمع أسبابه، من الأمور التي يسعى إليها الناس، ويحرصون على بلوغ أعلى المراتب الجمالية؛ سواءُ أكانت مادية أم معنوية.

إن تذوق الجمال واكتسابه من نعم الله- عز وجل- على الإنسان، وذلك لا يتأتّى إلا بإدراكه عن طريق الحواس، ثم الشعور به أو تطبيقه على سائر أمور الحياة إن كان مكتسباً.

والحياة بدون إحساس بالجمال مدعاة للسآمة والملل والرتابة؛ لذا فقد أولت التربيةُ الإسلامية جانباً مهمّاً للجمال من خلال تطبيق التربية الجمالية التي تقوم على إعداد النشء إعداداً وجدانيّاً رفيعاً؛ حتى يتذوق الجمال ويصبح ذا حسٍّ رفيع، سامِي المعاني، رقيق المشاعر، ذا ضمير حي تنضبط مع ذلك كله تصرفاته وسلوكياته.

ولبيان ذلك تتناول الباحثة في هذا المبحث الجمال من الناحية اللغوية، والاصطلاحية، ثم في الفكر الإسلامي، ومبينةً من خلاله أيضاً تعريف التربية الجمالية ومعرّجة على أهميتها وأهدافها ومجالاتها.

المبحث الأول

مفهوم الجمـال

أولاً: الجمال بالمعنى اللغوي:

الجمال: " جمّله: بمعنى حسّنه وزَيّنه، ويقال في الدعاء: جمّل الله عليك: جعلك الله جميلاً حسناً. وهو عند الفلاسفة: صفة تُلْحَظُ في الأشياء، وتبعث في النفس سروراً ورضاً[١].

وفي لســـان العرب: الجمال: مصدر الجميل، والفعل (جَمُل) وقوله- عز وجل-: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾[٢] أي: بهـــاءً وحسناً، والجمـــال: الحسن يكـــون في الفعل والخَلْق، وجمّله: أي زيّنه، وامرأة جملاء: أي جميلة ومليحة[٣].

ومن خلال المعاني اللغوية السابقة يظهر أن للجمال جانبين:

أحدهما: الجمال المادي البحت من خلال وصف الظاهر بالحسن والزينة. وثانيهما: الجمال المعنوي الذي يظهر في الأفعال والالتزام بالأخلاق الحسنة.

ثانياً: الجمال بالمعنى الاصطلاحي:

يرى البعض أنه لا يمكن أن نعرّف الجمال تعريفاً معيناً ومحدداً؛ بسبب اختلاف المواقف وتباين درجة الإحساس والشعور؛ فالجمال أمر نسبي، فبحسب ميل الإنسان إلى سمة جمالية معينة يؤدي ذلك إلى إصداره حكماً خاصًّا بمقدار الجمال فيها[٤]، والباحثة تتفق مع هذا الرأي؛ نظراً لاختلاف الأذواق والطبائع التي بدورها تشكل شخصية الإنسان.

---

(١) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، (د.م) المكتبة التجارية، (د.ت)، جـــ١، ط٢، ص١٣٦.

(٢) سورة النحل: آية رقم (٦).

(٣) محمد ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـــ، جـــ١١، ص١٥١.

(٤) فوزي الشربيني، التربية الجمالية بمناهج التعليم لمواجهة القضايا والمشكلات المعاصرة، دمياط: مركز الكتاب للنشر، ١٤٢٥هـــ، ص٧.

ويُعرَّف الجمال بحسب أنواعه: "فهو ما كان في الصورة وتركيب الخِلْقه، وفي الأخلاق والعاطفة، وفي الأفعال. فأمّا جمال الأخلاق: فكونها من الصفات المحمودة؛ من العلم والحكمة والعدل. وأما جمال الأفعال: فهو وجودها ملائمة لمصالح الخلق، وقاضية لجلب المنافع فيهم، وصرف الشرّ عنهم. وأما جمال الأخلاق: فهو أمر يدركه البصر، ويلقيه في القلب متلائماً، فتعلق به النفس من غير معرفة بوجه ذلك"(١).

ويعرّف الجمال أيضاً بأنه: "الإحساس الذي يبدو عندما يبلغ الشيء قدراً من الإتقان والكمال" (٢).

ويرى الجرجـــاني أن الجمال: "هو ما يتعلق بالرضا واللطف، وهو من الصفات" (٣).

ويعرّف الجمال أيضاً بأنه: "إدراك للعلاقات المريحة التي يستجيب لها الإنسان في شتى العناصر"(٤).

يتضح من خلال عرض التعريفات السابقة الآتي:

- اختلاف العلماء في تعيين تعريف محدد للجمال؛ نظراً لنسبيّته وتفاوت درجة الإحساس به من شخصٍ لآخر؛ فتذوّق الجمال والتشبّع به أمر لا يتساوى فيه الناس؛ فهم فيه على درجات متفاوتة.

---

(١) محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة: دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـــ، جـــ١٠، ص٧٠-٧١.

(٢) محمد عزيز نظمي، علم الجمال الاجتماعي، القاهرة: دار المعارف، ١٤١٥هـــ، ص ٣٥، ٣٦.

(٣) علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـــ، ط٢، ص١٠٥.

(٤) محمود البسيوني، تربية الذوق الجمالي، القاهرة: دار المعارف، ١٤٠٦هـــ، ص١٦.

ثالثاً: الجمال في الإسلام:

لقد وضح الإسلام معنى الجمال بشقيه المادي والمعنوي، واعتنى بذلك عنايةً فائقة واضحة من خلال إبراز ذلك في النصوص القرآنية والسنة الشريفة وعرض نماذج عديدة تصور الجمال بدقة متناهية، وتناسق عجيب، وأسلوب بليغ يزيد الجمال جمالاً.

(١) الجمال في القرآن الكريم:

وسوف يتم الحديث عن ذلك عموماً؛ إلا أنه سوف يتم تخصيص فصل مستقل-بمشيئة الله- بالجمال الخاص بالمرأة المسلمة في القرآن الكريم وكيف يتم تربيتها على ذلك.

(أ) ورود لفظ (الجمال) تصريحاً:-

ذكرت كلمة (جمال) و(جميل) في القرآن الكريم ثماني مرات[١] على النحو التالي:

١- يقول الله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾[٢]. والمراد من هذه الآية: أن الأنعام التي خلقها الله تعالى من أجل منفعة الناس فيها جمال، وفي وقت رواحها وسكونها، وفي وقت حركتها وسرحها، وهذا الجمال للناس، فجمالها لا يعود إليها منه شيء؛ بل الناس هم الذين يتجملون بها[٣].

٢- قوله تعالى: ﴿ وَجَاءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾[٤]. والمراد بهذا المعنى: الحرص على الصبر صبراً جميلاً سالماً من السخط والتشكي إلى الخلق، فيستعين على ذلك بالله -عز وجل- [٥].

---

(١) محمد فؤاد عبدالباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (د.م) دار الحديث، ١٤٠٨هـ، ص١٧٧.

(٢) سورة النحل: آية رقم (٦).

(٣) عبدالرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ، ط٥، ص٣٨٩.

(٤) سورة يوسف: آية رقم (١٨).

(٥) عبدالرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص٣٥١.

٣- قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[١].

والصبر الجميل: هو الذي لا جزع فيه ولا شكاية لأحد غير الله[٢].

٤- قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴾[٣].

بمعنى: أعرض عنهم يا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إعراضاً جميلاً، واعف عنهم عفواً حسناً[٤].

٥- قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾[٥].

سراحاً جميلاً: أي لا إضرار معه[٦].

٦- وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ۖ فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾[٧].

أي: أن الواجب عند طلاق المرأة من قبل المساس بها أن يتم إكرامها بما تطيب به النفس؛ من مال أو كسوة؛ تطييباً لخاطرها، وتخفيفاً لشدة وقع الطلاق عليها، ثم يخلي سبيلها بأسلوب حسن دون أن يلحق بها الأذى[٨].

---

(١) سورة يوسف: آية رقم (٨٣).

(٢) أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٥هـ، جـ٢، ص٦٣٨.

(٣) سورة الحجر: آية رقم (٨٥).

(٤) محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مصر: مكتبة مصطفى الحلبي، ١٣٨٨هـ، ط٣، جـ١٢، ص٥١.

(٥) سورة الأحزاب: آية رقم (٢٨).

(٦) أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مرجع سابق، جـ٤، ص ٢٦٣.

(٧) سورة الأحزاب: آية رقم (٤٩).

(٨) محمد علي الصابوني، التفسير الواضح الميسر، بيروت: مؤسسة الريان، ١٤٢٣هـ، ط٣، ص١٠٥٣.

٧- قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلٗا ﴾[١].

وهو الصبر الذي تغشاه الطمأنينة، ويجانبه السخط والقلق في صدق الوعد، وهو صبر الواثق من العاقبة، الراضي بقدر الله، ولاشك أن هذا الصبر هو الأجدر بأهل الدعوة إلى الله، نظير ما يلاقونه من عوائق في سبيل ذلك[٢].

٨- قوله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴾[٣].

والهجر الجميل: "هو أن يجانبهم بقلبه وهواه ويخالفهم مع حسن المخالقة، والمداراة، والإغضاء، وترك المكافأة "[٤].

(ب) ذكر الجمال تلميحاً:

ومن ذلك:-

١) لفت النظر إلى الكون بما فيه من مخلوقات من خلال مشاهد رائعة يستشعر الإنسان خلالها آيات الجمال بواسطة التفكر والتدبر.

يقول الله تعالى: ﴿ أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ۝٦ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ۝٧ ﴾[٥].

والمراد: تنبيه الله للعباد على قدرته -عز وجل- في الخلق؛ فقد زيّن السماء بالمصابيح، (ومالها من فروج) أي شقوق وفتوق وصدوع. كما ينبههم أيضاً إلى الأرض، ويلفت نظرهم إلى سعة امتدادها وكيف أنه سبحانه ألقى فيها الجبال كي لا

---

(١) سورة المعارج: آية رقم (٥).

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن، (د. ن)، ١٣٨٦هـ، ط٢، جـ٢٩، ص١٠٤.

(٣) سورة المزمل: آية رقم (١٠).

(٤) أبو القاسم محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (د. ن) (د.ت)، جـ٤، ص١٧٧.

(٥) سورة ق: آية رقم (٦، ٧).

تضطرب وتميد بأهلها، وبثّ فيها أشكالاً وأنواعاً من الزروع والثمار والنبات والأنواع الحسنة النضرة[1].

ويقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[2].

والمراد: أن هذا الخلق العظيم من خلق السماوات وارتفاعها واتساعها، وخلق الأرض وجبالها وسهولها واختلاف الليل والنهار، وجريان السفن العظيمة على البحار وهي تحمل الأثقال الشداد، وهطول الأمطار، وإخراج النبات، لهو بيان واضح وإرشاد دقيق إلى حكمة الله المستحق للعبودية، ويتجلّى من هذا البيان قدرة الإنسان على التفكير والتأمل في هذا الخلق حتى يكون على صراط مستقيم[3].

ويقول عزَّ وجلّ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[4].

وأصل الماء الذي في الأرض من السماء، يقول ابن عباس: ليس في الأرض ماء إلا نزل من السماء. ثم يسلكه ينابيع في الأرض، ثم يخرج به- سواء ما نزل من السماء أو نبع من الأرض- زرعاً مختلفاً أشكاله وطعومه وروائحه ومنافعه، ثم

---

(1) إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي محمد السلامة، الرياض: دار طيبة، ١٤٢٠هـ، ط٢، جـ٧، ص٣٩٦.

(2) سورة البقرة: آية رقم (١٦٤).

(3) عائض القرني، التفسير الميسر، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ، ط٢، ص٣٧.

(4) سورة الزمر: آية رقم (٢١).

يهيج بعد النضارة والشباب فتخالطه الصفرة واليبس، ثم ما يلبث إلا أن يتحطم ويبلى، وفي ذلك عبرة وعظة، فذلك كمثل الدنيا بجمالها ونضارتها، ثم لا تلبث إلا أن تفنى، والسعيد من اتعظ وسار على طريق مستقيم[١].

وهكذا نجد في القرآن الكريم آيات عدة تلفت النظر إلى الواقع المُشَاهَدِ وإلى الكون المحسوس؛ حتى يشبع نَهَم الإنسان؛ إذ إنه يطرب للصوت الشجي، ويرتاح للمظهر الجذاب [٢].

ويهدف التأمل في الكون إلى أن يعيش المسلم خبرته الجمالية؛ حيث إنها إحساس الإنسان بالطبيعة إحساساً عميقاً خصباً وفيراً، واكتشافه لما فيها من نظام وانسجام وتوافق توازن وإحكام[٣].

يقول الشاعر:

وترى الفضاء كحائط من مرمرٍ * نُضِدتْ عليه بدائع الألواح**
والماء بالوادي يُخال مساربا * من زِئبقٍ، أو مُلقيات صِفاحِ**
يزهو على ودق العضون نثيرُها * زَهْوَ الجواهر في بطون الرَّاحِ[٤]**

وعند نقطة التأمل، وبؤرة الإحساس، وانطلاقة سلسلة التفكر بالجمال الكوني، تتحرك لدى المسلم كوامن العقيدة، صادحةً بالإيمان بالخالق- عزَّ وجلَّ-، "وقد دلّ على وجوده -عزَّ وجلَّ- الفطرة والعقل والشرع والحدس"[٥].

ويدل العقل دلالة قاطعة على وجود الله- عز وجل-؛ لأننا نعلم أن المخلوقات جميعها سابقها ولاحقها لابد لها من خالق وموجد أوجدها؛ إِذْ لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها، ولا يمكن أن توجد صدفة؛ لأن كل حادث لابد له من محدث، ولأن وجودها

---

(١) إسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ص ٩٢، ٩٣.

(٢) محمد علم الدين، التربية الإسلامية، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٣٩٧هـ، ص٣٦.

(٣) زكريا إبراهيم، الفنان والإنسان، القاهرة: مكتبة غريب، ١٣٩٢هـ، ص٧.

(٤) أحمد شوقي، الشوقيات، تحقيق: إميل أ. كَبا، بيروت: دار الجيل، (د. ت)، جـ٢، ص١٥٧- ١٥٨.

(٥) محمد بن صالح العثيمين، رسائل في العقيدة، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٤هـ، ط٢، ص١١.

على هذا النظام البديع المتوازن والتناسق المتألف بين الأسباب ومسبباتها، وهذا يمنع أن يكون وجودها صدفة؛ إذ إن الموجود صدفة ليس على نظام في أصل وجوده؛ فكيف يكون حال بقائه وتطوره؟! [1].

وإيماننا بهذا الخلق، وتصديقنا بوجود الخالق، يلزمنا من ذلك أن نؤمن بهذا الاسم الذي تفرد به الله تعالى؛ وهو (الخالق) وغير ذلك من أسمائه الحسنى، وأركان الإيمان بالأسماء الحسنى ثلاثة: إيماننا بالاسم، وبما دل عليه من معنى، وبما تعلق به من آثار؛ فمثلاً: نؤمن بأنه قدير (اسم)، ذو قدرة وقوة عظيمة (دلّ عليه المعنى)، ويقدر على كل شيء (من آثار الاسم)[2].

٢) الاهتمام بالطهارة والنظافة:

والمراد بالطهارة: "ارتفاع الحدث وما في معناه وزوال الخبث، ويعني زوال الوصف المانع من الصلاة" [3].

وتعرّف الطهارة أيضاً بأنها: النظافة؛ لأن من طهر الثوب من القذر يأتي بمعنى نظّف[4]، يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ ﴾[5].

إن التزام المسلم بالوضوء والتطهر أكثر من مرة في اليوم الواحد، ومراعاته لسنن الفطرة من استحداد وتقليم للأظافر وغيرها، لهو عين الجمال، وأصل التربية الصحية، والعناية الجسمية. ولم يكتفِ الإسلام بالطهارة الخارجية فقط؛ بل ألزم المسلم بالطهارة الداخلية أيضاً؛ وهي طهارة القلب من الشوائب المعنوية كالحسد والبغضاء، يقول- صلى الله عليه وسلم-: "**ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا،**

---

(١) محمد بن صالح العثيمين، رسائل في العقيدة، مرجع سابق، ص ١١- ١٢.

(٢) عبدالرحمن السعدي، شرح القواعد الحسان في تفسير القرآن، شرح وتعليق: محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: أيمن عارف الدمشقي وآخرين، القاهرة: مكتبة السنة، ١٤٢٣هـ، ص١٠٥.

(٣) محمد بن صالح العثيمين، الشرح الممتع على زاد المستنقع، الرياض: مؤسسة آسام، ١٤١٦هـ، ط٤، جـ١، ص١٩.

(٤) المرجع السابق، ص١٩.

(٥) سورة المدثر: الآيات (١- ٥).

وكونوا عباد الله إخواناً"[1]، وكذا طهارة اللسان من القيل والقال، والكذب، والفجور، والفحش في القول، وبذلك لم يكن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فاحشاً ولا متفحشاً، وكان يقول- عليه الصلاة والسلام-: " **إن خياركم أحسانكم أخلاقاً**"[2].

ولا تقتصر النظافة على ذلك فحسب؛ بل إن نظافة الإنسان الخارجية تتعدى إلى كل ما يحيط به من مأكل ومشرب وملبس ومجتمع وبيئة؛ بل كل شيء صغر أم كبر؛ لما لذلك من انعكاسات إيجابية على الإنسان؛ سواءُ أكانت من الجانب الجمالي، أو الصحي، أو الشخصي، أو الاجتماعي[3].

٣) العناية بالزينة:

الزينة: هي اسم جامع لكل ما تُزُيِّنَ به[4].

الفرق بين الزينة والجمال:

الذي يظهر للباحثة أن هناك رأيين في هذا المجال؛ وهما:

الأول: أنهما بمعنىً واحد؛ فالتزيّن هو التجمّل، والتجمّل هو التزين، ويؤيد هذا ما أوردتهُ سابقاً في معنى الجمال لغويّاً[5].

الثاني: أن بينهما فرقاً واضحاً؛ لكون الجمال ما كان مختصّاً بالجمال الأصلي في الخِلْقة دون إضافة شيء إليها- أي الجمال الذي خلق الله الإنسان به-، أما الزينة فهي تشمل ما كان في أصل الخلقة وما كان مضافاً إليه[6].

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، رقم الحديث (٦٠٦٤)، ص١١٧٢.

(٢) المرجع السابق، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء، رقم الحديث (٦٠٣٥)، ص ١١٦٨.

(٣) محمد سيد السيد وعزة أحمد صادق علي، التربية الجمالية في رياض الأطفال الأسس النظرية والممارسة العملية، القاهرة: عالم الكتب، ١٤٢٨هـ، ص١٥.

(٤) محمد ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، جـ١٣، ص٢٤٦.

(٥) انظر ص: ١٨.

(٦) ازدهار محمود المدني، أحكام تجميل النساء في الشريعة الإسلامية، الرياض: دار الفضيلة، ١٤٢٢هـ، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية بمكة، قسم الفقه، ص٥٧- ٥٨.

والباحثة تؤيد الرأي الثاني؛ لورود الأدلة التي تثبته؛ فالله تعالى يقول في محكم التنزيل: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾[1]، فهذه الأنعام التي خلقها الله لعباده فينتفعون بألبانها وأشعارها وأصوافها قد جعل الله الجمال في أصل خلقتها دون إضافة شيء لها، في حين يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ﴾[2]، ومن المعروف أن ما كانت تضعه المرأة من خضاب وخلخال وخاتم هو من الزينة. أما عن كيفية التزين وطريقته فالذي يظهر للباحثة أن العرف ونظرة الناس واختلاف آرائهم هو الضابط في ذلك، فما يراه أناس أنه من التجمل فقد لا يراه آخرون، وكذلك الأمر بالنسبة للجمال الخَلْقي؛ فقد ترى إحدى النساء أن فلانة من الناس جميلة، في حين يراها أخريات أنها غير ذلك.

٤) احترام النظام في العمل:

لقد ربّى الإسلام أبناءه على الدقة والانضباط بعيداً عن الفوضى والتخبط والهمجية؛ سواء في جانب العبادات أو العادات.

بل إن الشرائع السماوية كلها قد نظمت سلوك الإنسان إلى ما فيه الخير والرشاد، في حين ما تصنعه الأنظمة البشرية ليست خيراً كلها، وليست في سبيل الرشاد؛ بل إن كثيراً من الأنظمة قامت على الظلم والتعسف[3].

وعندما نتأمل في الكون نجد أنه لا شيء فيه إلا ويسير بتناسق ونظام لا خلل فيه ولا اضطراب، ففي جانب العبادات مثلاً: نجد أن الصلاة أعظم أمر يذهلنا بروعة النظام، فهي وإن تغيرت مواقيتها بتعدد الأماكن واختلافها إلا أننا نجد أهل الصلاة جميعاً منضبطون بأوقات معينة ومحددة لا يتخلفون عنها.

---

(١) سورة النحل: آية رقم (٦).

(٢) سورة النور: آية رقم (٦٠).

(٣) محمد أمين المصري، المجتمع الإسلامي، الكويت: دار الأرقم، ١٤٠٠هـ، ص١٣- ١٤.

ومن جمال الصلاة: أنها تملأ النفس بالإحساس بالروعة البالغة والجلال الذي لا حد له، فإذا شعر الإنسان أنه في رحاب الله وحده يصلي ويركع ويخشع دون أي حاجز على الإطلاق؛ فذلك عين الجمال الرائعة، والعذوبة الآسرة[١].

إذاً فالصلاة مدرسة نظامية تحفظ طاقات المسلم، وتوجهه إلى الخير دوماً، فعندما يؤديها الفرد بنظام متكرر ثابت؛ تقوده إلى الاستقامة، وترك السيئات، فهي التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، وتقوي في كوامنه الإرادة، وتعوده ضبط النفس والمثابرة، والحفاظ على الوقت[٢].

أما في مجال الأنظمة الاجتماعية فيعتبر الالتزام بها ضرورة لسير عجلة الحياة بطريقة هادئة متزنة، وتعرّف الأنظمة الاجتماعية بأنها: "مجموعة نماذج من السلوك والعلاقات المتفق عليها، والتي تخضع لمجموعة من القواعد والمعايير، والتي تواجه حاجات الإنسان الأساسية" [٣].

وأفضل وسيلة لتطبيق هذه الأنظمة تتمثل في ترسيخ حب النظام في نفوس الناشئة، والتأكيد على احترامه والالتزام به في سلوكهم وعلاقاتهم[٤].

ولذلك فإن صلاح الأمة وانضباطها يكمن في تربيتها لأبنائها على حب النظام، والشعور ببصمته الجمالية الوضاءة التي تبين أوجه التناغم والترابط في مجريات الحياة.

---

(١) داود سلمان السعدي، أسرار الكون في القرآن، بيروت: دار الحرف العربي، ١٤٢٧هـ، ط٣، ص٢٧٥.

(٢) عماد محمد محمد عطية، التربية الإسلامية مصادرها وتطبيقها، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٥هـ، ط٣، ص٧٩.

(٣) نبيل السمالوطي، بناء المجتمع الإسلامي وتنظيمه، جدة: دار الشروق (د. ت)، ط٢، ص٥٥.

(٤) عبدالكريم بكار، بناء الأجيال، سلسلة إصدارات مجلة البيان، ١٤٢٣هـ، ص٣١.

(٢) الجمال في السنة النبوية:

موضوع الجمال في السنّة موضوع كبير جداً؛ إلا أننا سنقتصر على مطابقة ما تم ذكره في الجمال القرآني خشية الإطالة.

(أ) لفت النظر إلى الكون وجماله من جانبي الغيب والشهادة:

أولاً: جانب الشهادة:

عن أبي مسعود- رضي الله عنه- عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: "**الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد؛ ولكنهما آيتان من آيات الله، فإذا رأيتموها فصلّوا**"[١].

وتتعدّد الآيات الكونية الدّالةُ على عظمة الخالق سبحانه، وإعجازه الهائل في خلقه، وعندما يقف الإنسان متأملاً لذلك كله، وتسخير تلك المخلوقات له من أجل استقراره في عيشه؛ فإن ذلك مما يوقظ بصيرته، ويزيل الرّان من قلبه، ويثبّت جوانب العقيدة الصحيحة في نفسه.

ثانياً: جانب الغيب:

ومن مظاهر الجمال الغيبي: ما جاء في الحديث عن جمال الجنة التي أعدها الله لعباده المتقين، والتي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. وقد وصفها الحبيب المصطفى- عليه صلوات الله وسلامه- في بعض الأحاديث فقال:"**إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها**"[٢].

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب بدء الخلق، باب صفة الشمس والقمر، رقم الحديث (٣٢٠٤)، ص ٦٥٥.

(٢) المرجع السابق، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ، رقم الحديث (٣٢٥١)، ص٦٦٤.

ويقول- صلى الله عليه وسلم-: "**إن في الجنة خيمة من لؤلؤه مجوفة عرضها ستون ميلاً، في كل زاوية منها أهلٌ ما يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمنون**"[١].

والإيمان بذلك يربي الفرد تربية خاصة فريدة تنصبغ على إثرها تصرفاته بصبغة الانضباط التام للدوافع والغرائز، وتربّي في نفسه الشعور الحقيقي بالمسؤولية التامة عن جميع تصرفاته؛ خوفاً من الله- عزَّ وجلَّ، وطمعاً في جنته، وابتغاء مرضاته[٢].

وبالتالي فإن الانضباط في أداء العبادات، والبعد عن المحرمات، يؤدي إلى الانضباط والالتزام بالأخلاق الفاضلة التي تكبح جماح الهمجية والانحطاط، وتغض الطرف عن الأهواء والمغريات والرزايا.

وتُستَمَدُّ الأخلاق من الشريعة السمحاء؛ إذ هي منطلق السلوك التربوي الصحيح، وعندما نتحدث عن الأخلاق والدين نجد أنه لا غنى لأحدهما عن الآخر؛ فالإنسان الخلوق بلا دين- وهذا مشاهد في غير المسلمين- كالثمرة الجوفاء التي لا أساس لها ولا فائدة، وكذا صاحب الدين بلا خُلُق، وهو الذي لا يطبق ما جاءت به ثوابته ومعتقداته، فما فائدة أن يتعلّم ويستزيد من العلم والدين بلا عمل ولا تطبيق؟

يقول الغزالي: "ينبغي لك أن يكون قولك وفعلك موافقاً للشرع؛ إذ العلم والعمل بلا اقتداء الشرع ضلالة " [٣].

٢- الاهتمام بالطهارة والنظافة:

الإسلام دين النظافة، وقد حثت عليها السنة النبوية من خلال مواطن متعددة؛ منها: الوضوء للصلاة، والغُسْل من الجنابة أو الحيض؛ فعن عمرو بن سليم الأنصاري قال: أشهد على أبي سعيد قال: أشهد على رسول الله

---

(١) محمد البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب التفسير، باب حور مقصورات في الخيام، رقم الحديث (٤٨٧٩)، ص ١٠٤٦، ١٠٤٧.

(٢) عبدالرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، مرجع سابق، ص٩٨ ص٩٩.

(٣) أبو حامد الغزالي، أيها الولد المحب، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٤هـ، ص٢٩.

- صـــلى الله عليـــه وســـلم- قـــال: "**الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم، وأن يستنَّ، وأن يمس طيباً إن وجد**"[1].

وعن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "**إذا توضأ العبد المسلم فغسل وجهه؛ خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه مع الماء، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كانت بطشتها يداه مع الماء، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء؛ حتى يخرج نقيّاً من الذنوب**"[2]. ولذلك فإن المسلم هو أنموذج النظافة والطهارة، فهو عندما يتعاهد نفسه معاهدة أسبوعية- كما في غسل الجمعة-، ومعاهدة لأكثر من مرة في اليوم- كما في الوضوء للصلاة-؛ تصبح النظافة شعار حياته؛ بل هو من فطرته السليمة التي حث عليها الإسلام، ولا تقف النظافة عند حدّ الجسم فقط؛ بل تتعداه إلى نظافة المكان ونظافة الملبس؛ بل إلى النظافة المعنوية التي سبق ذكرها آنفاً.

٣- العناية بالزينة:

وقد أولى النبي- صلى الله عليه وسلم- لها جانباً وقدراً من حياته؛ فقد أخذ عمر - رضي الله عنه- جبّة من إستبرق تباع في السوق، فأخذها وأتى بها إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- وقال: يا رسول الله، ابتع هذه تجمّل بها للعيد والوفود، فقال له- صلى الله عليه وسلم- : "إنما هذه لباس من لا خلاق لهم"[3]. وهذا تقرير من النبي- صلى الله عليه وسلم- على أصل التجمل واستحسانه له، وإنما ورود ما ذكره لعمر- رضي الله عنه- لكونها كانت حريراً؛ وليس لمنعه التجمل بها.

والتزين والتجمل يتأكـــد في حق المرأة بشرط عدم إظهار ذلك للأجانب، وهو - بلاشك- أمر فطري في المرأة، وملازم لطبيعة الأنثى.

---

(1) محمد البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الجمعة، باب الطيب للجمعة، رقم الحديث (٨٨٠)، ص١٧٤.

(2) مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الطهارة، باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء، رقم الحديث (٣٢)، ص ٧٩٦.

(3) محمد البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب العيدين، باب في العيدين والتجمل فيهما، رقم الحديث (٩٤٨)، ص١٨٨.

ويجدر من أجل ذلك أن ينبري المربون من أجل تنشئة المرأة على قوة الشخصية، وبث روح الحشمة فيها، وأن تستشعر مسؤولياتها في نوعية المجتمع، رافضةً السير وراء كل موضة غربية؛ إنما تلتزم بالموازنة في ذلك؛ حتى لا تقع في زينة محرمة؛ كالوصل والنمص والوشم، مع بيان أن الفقهاء قد اتفقوا جميعاً على أن الزينة المباحة للمرأة هي زينة الحلي من الذهب والفضة والمجوهرات، وكذلك تزينها بالكحل والخضاب وغيرها من المباحات[١].

ويعتبر الطيب من الزينة أيضاً، يقول- صلى الله عليه وسلم-: "وأن يمس طيباً"[٢] وكما في رواية مسلم: "ويمس من الطيب ما يقدر عليه"، وفي رواية: "ولو من طيب امرأة". قال عياض: يحتمل قوله: "ما يقدر عليه" إرادة التأكيد ليفعل ما أمكنه، ويحتمل إرادة الكثرة، وقوله: "ولو من طيب امرأة" يدل على تأكيد الأمر في ذلك[٣].

وهو لا يجوز للمرأة إن كانت بحضرة رجال أجانب. ويعرّف الطيب أنه: كل ما له رائحة زكية عطرة يتطيب به[٤].

وله فوائد عدة؛ منها: أنه يبعث على سرور النفس، وفرح القلب، وهو من دواعي الألفة والمحبة بين الزوجين، وله تأثير بالغ في معالجة بعض الآلام الجسدية[٥].

ولئن كانت مشروعية السواك للفم من أجل تطهيره وتنظيفه؛ فإن للسواك نكهة زكية ورائحة عطرية أيضاً، وهو من الجماليات المعتبرة في حق المسلم؛ ولذلك فإن للطيب جمالاً يميز صاحبه عن غيره؛ بل إن المسلم يتميز بطيبه حتى بعد وفاته؛ إذ إنه يطيّب بعد تغسيله وقبل دفنه، فضلاً عما لا يمكن وصفه من أنواع الطيب في الجنة وما أعده الله لعباده المتقين؛ ولذلك فهو سمة في جبين الجمال الإسلامي.

---

(١) حياة خفاجي، زينة المرأة بين الإباحة والتحريم، مكة المكرمة: مجلة دعوة الحق الصادرة عن رابطة العالم الإسلامي، (عدد ١١١) ١٤١٠هـ، ص١٦١- ١٦٣.

(٢) سبق تخريجه: ص ٣١.

(٣) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، تحقيق: عبدالقادر شيبة الحمد، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ، ط٢، جـ٢، ص٤٢٤.

(٤) محمد بن صالح الخزيم، الطيب والتطيب في حياة المسلم، الرياض: دار القاسم، ١٤٢٤هـ، ص١١.

(٥) المرجع السابق، ص٢٢، ٢٣.

المبحث الثاني
مفهوم التربية الجمالية
المطلب الأول
تعريف التربية الجمالية

تعرّف التربية الجمالية بأنها: "ذلك النشاط الذي يهدف إلى تنمية الإنسان في مختلف مراحل حياته متمتعاً بقدرة خاصة على تذوق القيم الكامنة في الحياة "[١].

وتعرّف أيضاً بأنها: "تربية الأطفال بالوسائل الجمالية بكل شيء رائع في الطبيعة، وتعويد الأطفال على التعامل مع القيم الروحية وتطوير المشاعر والحاجات الثقافية "[٢].

وتعرّف كذلك بأنها: " كل الآداب والتوجيهات والتنبيهات التي تجعل الإنسان ينتبه إلى الجوانب الجمالية في الحياة وفي الكائنات، ويحس بها، ويقدرها، ويتذوقها، ويستمتع بها، ويعمل على حفظها وتنميتها" [٣].

كما تعرّف أيضاً بأنها: "التربية التي تعد الأطفال لتذوق الجمال في صوره المتعددة، فمن خلالها تتاح الفرص الإبداعية، وتنمو المعرفة، وتكتسب المهارات، ويتسع الإدراك، وتعمّق الرؤية، وتزداد إمكانية الأطفال على التمييز بين الأشياء، وإصدار الأحكام الجمالية "[٤].

ويرى علي القاضي أن التربية الجمالية عبارة عن: " تعبير يقصد به الجانب التربوي الذي يرقق وجدان الفرد وشعوره، ويجعله مرهف الحس، مدركاً للذوق

---

(١) علي خليل أبو العينين، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ١٩٤، ١٩٥.

(٢) محمود الخوالده ومحمد الترتوري، التربية الجمالية- علم نفس الجمال، عمان: دار الشروق، ١٤٢٦هـ، ص١٦١.

(٣) عبدالله محمد عبدالمعطي، أطفالنا- خطة عملية للتربية الجمالية سلوكاً وأخلاقاً-، مرجع سابق، ص٩.

(٤) محمد السيد وعزة الصادق، التربية الجمالية في رياض الأطفال الأسس النظرية والممارسة العملية، مرجع سابق، ص٢٤.

والجمال؛ فيبعث ذلك في نفسه السرور والارتياح، ويرتقي وجدانه، وتتهذب انفعالاته، وكل هذا يساعد على تربيته على قوة الإرادة، وصدق العزيمة "[١].

ويرى فوزي الشربيني أن التربية الجمالية هي: "التربية المستمرة والتي يجتمع فيها التنسيق بين إنماء شخصية الفرد، وهو ما يوحي إلى المزاوجة بين القوى الإدراكية وبين الدوافع الحسية والوجدانية، وإلى تحقيق التوازن بين القيم العلمية والتقنية وبين القيم الجمالية والروحية والخلقية "[٢].

وتعرّف التربية الجمالية أيضاً بأنها: " إنماء عاطفة الجمال الكامنة في النفس، ويحدث ذلك عن طريق تقديرنا للجمال، وإنتاجنا لهذا الجمال- أي الابتكار-"[٣].

وهي كذلك: "رعاية النشء منذ حداثة سنهم لتذوق الجمال، والعيش في كنفه، وتهيئة ظروفه، واستخدامه كأداة عدوى لسائر الأفراد؛ ليشبّوا في ألفة لا تنقطع بقيم الجمال في كل ميادين الحياة "[٤].

من خلال العرض السابق لتعريفات التربية الجمالية نجد أنها بالرغم من تشابه بعض المضامين؛ إلا أنها تتفق في أمرين رئيسيين؛ وهما:

١- أن الركيزة الأولى للتربية الجمالية تعتمد على تذوق القيم عموماً من خلال الوسائل الإبداعية المتاحة، ومحاولة تهيئة الظروف المناسبة.

وهذا- بلاشك- أمر مطلوب؛ فتذوق الجمال واستشعاره في النفس أمر ضروري؛ ولكن من الطبيعي أن يختلف الناس في درجة هذا التذوق؛ لاختلاف القدرات العقلية في تقبّل ما يشاهدونه من الصور الجمالية المختلفة.

---

(١) علي القاضي، التربية الجمالية في الإسلام، مجلة الوعي الإسلامي، عدد ١٤٠، شعبان ١٣٩٦هـ، ص٥٤.

(٢) فوزي الشربيني، التربية الجمالية بمناهج التعليم لمواجهة القضايا والمشكلات المعاصرة، مرجع سابق، ص٣٠.

(٣) فرغلي جاد أحمد، التربية الجمالية رؤية إسلامية، رسالة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، عدد ٤١، رمضان ١٤٢١هـ، ص١٠٣.

(٤) محمد السيد وعزة علي، التربية الجمالية في رياض الأطفال الأسس النظرية والممارسة العملية، مرجع سابق، ص٢٤.

وإن كان ثمّة اختلاف في أذواق الناس في تقبّل نوع من الجمال؛ إلا أنهم يتفقون على أهمية الجمال وأثره في إبهاج النفس والسعادة، وبث السرور فيها.

٢- تتفق التعريفات كذلك في أن التربية الجمالية سبيل السعادة في الدنيا والآخرة معاً؛ إذ لا يقتصر الشعور بالسعادة في الدنيا فقط، فالمسلم يعمل لآخرته كما يعمل لدنياه، فعندما يشعر بجمال الكون وروعة خلقه، يدفعه ذلك إلى القول: "سبحان الله"، وعندما يرى مظهراً حسناً لغلام أو جارية أو مسكن أو لباس جديد؛ فلا يلبث إلا أن يقول: "ما شاء الله".

ثم عندما يتمثل الإنسان بالجمال المعنوي استجابة لله- عزَّ وجلَّ-؛ فهو بذلك قد وضع الأساس لمنظومة الجمال التي يفوز بها في الآخرة والتي تتحقق معها السعادة الأبدية.

ولذلك فإن الباحثة ترى أن التربية الجمالية في هذا البحث تعني: "إعداد الإنسان إعداداً شاملاً عن طريق الوسائل التربوية؛ سواءُ كانت عملية أو نظرية؛ حتى يُستثار وجدانه؛ فيستشعر معاني الجمال الحسي والمعنوي، فيترتب على ذلك أن يكون جميلاً في عبادته، وإحساسه، وفكره، ومظهره، وسلوكه، وشؤونه كلها، فيعود عليه وعلى مجتمعه بالخير في الدنيا والآخرة ".

فعملية إعداد الناشئة وتربيتهم على الجمال تكون من خلال وسائل وأساليب التربية؛ كالقصة، والقدوة، وأسلوب الترغيب، ومن ثمّ استثارة الوجدان وبث روح الجمال، وهذا أمر يتطلب تطبيقه على جميع شؤون الحياة، ولنضرب لذلك مثالاً: الطفل عندما يشاهد أبويه بمظهر حسن ولباس جميل نظيف، وحِرْصٍ على التطيب - هذا من الناحية الحسية- ويشاهد أبويه أيضاً يقيمان شعائر الدين، ويتحليان بالأخلاق الفاضلة - وهذا من الناحية المعنوية-؛ فإنه ينشأ على ما كان عوّده أبواه، ولا نُغْفِل أيضاً دور الوسائط التربوية الأخرى؛ كالمدرسة ووسائل الإعلام وغيرها من الوسائط والتي لها دور بارز في تشكيل عقول الناشئة؛ فإن دورها متمثلٌ في تثبيت ما زرعته الأسرة أو التأكيد عليه، أو زرع أمور لم تكن موجودة أصلاً في محيط الأسرة، وهذا ما سوف نتحدث عنه في مبحثه- إن شاء الله تعالى-.

المطلب الثاني

أهمية التربية الجمالية

تعتبر التربية الجمالية من أهم الطرق الموصلة إلى معرفة الله- عزَّ وجلَّ- عن طريق التفكر والتأمل والإحساس بجمال الكون، وإعمال العقل للهداية إلى الحق، وهي بذلك ليست غاية؛ بل هي وسيلة من وسائل تربية الشخصية الإسلامية.

وقد أمر الله- سبحانه وتعالى- عباده بإعمال العقل؛ لقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[1].

وهذه الصيغة دعوة واضحة إلى التفكير في آيات الله في كونه، وفي المقابل ذمّ الله سبحانه المعطلين لعقولهم؛ فقال تعالى: ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[2].

وبذلك فإن من لم يتفكر في آيات الله فقد شبّهه الله بمن لا يعقل أصلاً؛ ولذلك فإن السبيل لمعرفة الحكمة من التشريع ينبع من الدعوة إلى التفكير[3].

إن الثورة الغربية وما لديها من جماليات كونية لم يتم استغلالها إلا بالتذوق الحسي فقط دون اعتبار للتربية الروحية الجمالية التي تُشْعِرُ بأهمية الجمال الحقيقي ومكانته التي لا تقف إلى حد معين، وبالتالي فإن الذوق والحس يقودان إلى الإيمان بخالق الكون- جل في علاه-.

ولذلك فإن التربية الحديثة قد اهتمت بالتربية الجمالية؛ ولكنها حصرت مفهومها على جانب الاستمتاع في هذه الحياة فقط، يقول الكاتب الإنجليزي تشارلز لايب: "أليس غريباً أن تشيخ أرواحنا قبل أن يخط الشيب شعر رؤوسنا ؟". ولذا فإن

---

(1) سورة الشعراء، آية رقم (٢٨).

(2) سورة الأنفال، آية رقم (٢٢).

(3) خليل عبدالله الحدري، منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية، رسالة دكتوراه منشورة، مكة: عالم الفوائد، ١٤٢٥هـ. ص١٤١.

الإسلام يرى أن الاستمتاع بجمال الكون، وتذوق ذلك، والإحساس به، جزء أصيل مقصود في التربية الإسلامية؛ لما له من آثار في النفس تقود الإنسان إلى العقيدة الصحيحة[1].

وعندما نتفكر في آيات الله الكونية، ونقلّب صفحات الجمال فيه؛ نستشعر أيضاً جمال آيات الله القرآنية، ويتجلّى ذلك عندما نقرأ في كتاب الله ما وصف الله به نفسه أنه البديع والمصور والخالق، ونثبت هذا له -جلَّ وعلا- من غير تحريف، ولا تشبيه ولا تمثيل.

ويعتبر الجمال أيضاً هدفاً أساسيّاً لزرع قيم (الحق والخير)، وجعلها هدفاً سامياً يسعى الإنسان إليه؛ فيظهر أثرهما على المجتمع بأسره[2].

إن الجمال معول بناءٍ لكثيرٍ من علاقات الإنسان بغيره؛ بدءاً بعلاقته مع ربه سبحانه حيث يدفعه إلى الإحساس بأن الله خالق كل ما في الكون من صور جمالية. وهو ينمي أيضاً علاقة الإنسان بنفسه حين يشبعها من الجانب الروحي بالإيمان بالخالق سبحانه؛ فتسكُنُ نفسه وتطمئن، وترضى بقضاء الله وقدره؛ بل وتسعد أيضاً بما رزقها الله إياه من نعمٍ ظاهرة وباطنة.

وللجمال دوره أيضاً في تطهير علاقة الإنسان بالآخرين، يقول د. محمد أحمد العزب عن الجمال: " إنه التضامن الواثق، والأخوة العقدية، والسلام الأرحب، والتبادل النظيف، إنه يغرينا بالعدل، والحب، والتسامح، والفكر، والإيثار، والتضحية"[3].

إن المتأمل للمنهج الرباني يتيح لنا رؤية خطّ واضح يمر عبر كل الأوامر والتوجيهات، ليعطيها نصيبها من الجمال؛ ولذا فإننا لا نكاد نقف على أمر أو توجيه

---

(1) علي القاضي، التربية الجمالية في الإسلام، مرجع سابق، ص٥٩.

(2) محمود الخوالده ومحمد الترتوري، التربية الجمالية- علم نفس الجمال- ، مرجع سابق، ص١٦٤.

(3) محمد أحمد العزب، الجمال من المنظور الإسلامي، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٢١٢، شعبان، ١٤٠٢هـ، ص ١١٤.

إلا وللجمال فيه نصيب، ويظهر ذلك في الأوامر القرآنية التي تدعو إلى الإحسان إلى كل شيء قولاً وعملاً، والمتمثل في إتقان العمل؛ وهو الذي يعني الوصول بالعمل إلى أحسن حال ممكن، وعندها يتحقق الجمال فيه[1].

وعندما تتأصل هذه التربية في نفوس الناشئة؛ فإنها تساعد في تطوير مهاراتهم وقدراتهم الإبداعية، وتنمي لديهم روح المثالية في تصرفاتهم؛ ولذلك فإن المجتمع بحاجة إلى المخرجات التعليمية التي تحدوها الموهبة والفكر النيّــر الذي ينبثق نتيجة الموازنة بين التفكير والتأمل والتطبيق والإتقان.

(1) صالح أحمد الشامي، التربية الجمالية في الإسلام، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هــ، ص٢٨، ٢٩.

المطلب الثالث

أهداف التربية الجمالية

للتربية الجمالية أهداف واضحة، من خلالها تتشكل شخصية الإنسان، وبذلك يصلح المجتمع؛ فتبنى الأمم والحضارات؛ وذلك لسمو هذه الأهداف التي ترمي إلى معالجة شخصية الإنسان، وإشباع الجوانب المتعددة لتلك الشخصية.

الهدف الأول: تنمية الجانب الإيماني:

تعريف الإيمان:

وهو" تصديق بالجَنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان"[١]، ويذكر الشيخ ابن عثيمين- رحمه الله- في إيراد هذا المعنى: "يقول كثير من الناس: [إن الإيمان] هو التصديق، فصدقت وآمنت معناهما لغةً واحد، وهذا ليس بصحيح؛ بل الإيمان في اللغة: الإقرار بالشيء عن تصديق به، بدليل أنك تقول: آمنت بكذا، وأقررت بكذا، وصدقت فلاناً، ولا تقول: آمنت فلاناً "[٢].

ويتضمن الإيمان بالله عدة أمور؛ وهي: الإيمان بوجود الله- عزَّ وجلَّ-، والإيمان بربوبيته (أي الانفراد بربوبيته)، والإيمان بانفراده بالألوهية، والإيمان بأسمائه وصفاته[٣].

إن من أقوى السبل لتقوية الإيمان وتعزيزه في النفس: التأمل في خلق الله الفسيح، ودقة صنعه، وجمال ما أوجده الله- عزَّ وجلَّ-، والإحساس بوجوده- جلَّ وعلا- وأنه الذي فطر كل شيء.

وهذا ما يقود الإنسان إلى الإيمان عن طريق الدلالة الحسية؛ فإن الإنسان يدعو الله- عزّ وجلّ- يقول: يا رب! ويدعو بالشيء، ثم يستجاب له فيه، وهذه دلالة حسه، هو نفسه لم يدع إلا الله، واستجاب الله له، فرأى ذلك رأي العين[٤].

---

(١) ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: زهير الشاويش، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٩هـ، ص٣٧٣.

(٢) محمد بن صالح بن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية، الرياض: دار الثريا، ١٤١٩هـ، ص٤١.

(٣) المرجع السابق، ص٤١.

(٤) المرجع السابق، ص٤٣.

دخل أعرابي على النبي- صلى الله عليه وسلم- وهو يخطب يوم الجمعة قال: **"هلكت الأموال، وانقطعت السبل؛ فادع الله يغيثنا. قال أنس: والله، ما في السماء من سحاب ولا قزعة، وما بيننا سَلْع من بيت ولا دار. قال: فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت "**[1].

إن تنمية العقيدة في نفوس الناشئة، وتربيتهم على الجزم والإقرار على التصديق بوجود الله، وكذلك حسن الظن به- جلَّ وعلا-، مدعاة إلى استشعارهم بجمال الإيمان، وجمال الدعاء؛ بل وجمال نشوته الروحانية حين يدعو وهو موقن بالإجابة.

إن الشخصية الإيمانيـــة مصدر قــوة وثبات للإنسان؛ فهي تزرع الثقة بالله -عزَّ وجلَّ-؛ فتطمئن نفسه، ويهدأ باله، ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأي جمال أعظم من هذا، فسبحان الله!

وعندما تتسع بنا دائرة التأمل مِنْ تأمّل الخَلْق إلى تأمل كتاب الخالق- جلّ وعلا-؛ نستشعر الجمال والروعة والخشوع والهيبة، يقول الله تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[2].

يقول الشيخ السعدي في تفسير هذه الآية: "[إن تصدّع الجبل إنما هو] لكمال تأثيره في القلوب؛ فإن مواعظ القرآن أعظم المواعظ على الإطلاق" [3].

"إن أول شيء أحسته تلك الأذن العربية في نظم القرآن هو ذلك النظام الصوتي البديع الذي قُسِّمت فيه الحركة والسكون تقسيماً منوعاً يجدد نشاط السامع لسماعه، ووزِّعت فيه تضاعيفه حروف المد والغنّة توزيعاً بالقسط يساعد على ترجيع

---

(1) محمد بن إسماعيل البخاري، مرجع سابق، كتاب الاستسقاء، باب الاستسقاء في المسجد الجامع، رقم الحديث (١٠١٣)، ص ١٩٩- ٢٠٠.

(2) سورة الحشر، الآية رقم (٢١).

(3) عبدالرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص٧٩٢.

الصوت به وتهادى النفس فيه آناً بعد آن، إلى أن يصل إلى الفاصلة الأخرى، فيجد عندها راحته العظمى"[١].

بل إن جاذبية هذا القرآن العظيم، وبلاغته الواضحة، وأساليبه القوية المؤثرة، جعلت الأذن الأعجمية تخشع لسماع آياته، وتميّز بين سماعه وسماع غيره، وإن كانت لا تعي مفرداته وحروفه.

إن من الأهمية بمكان أن يعتاد الناشئة على تلاوة القرآن وتفسيره، وقراءة الحديث ومعانيه؛ حتى يزداد اعتقادهم رسوخاً، وتستقيم ألسنتهم بالنطق الصحيح للأحرف، والتمكن من الفصحى، ويحصل معه التطبيق العملي، والالتزام بفعل الأوامر وترك النواهي.

الهدف الثاني: تهذيب الجانب السلوكي:

إن المحكّ الأساسي في تهذيب السلوك هو التمسك بالأخلاق الفاضلة التي جاءت نصوص الشريعة لتؤكد على مبادئها، وتدعو إلى التمسك بها، وهذا ما يؤيد الترابط بين الإيمان والأخلاق في التربية الإسلامية، فكلما زاد معيار الإيمان زاد معيار التمسك بتطبيق الأخلاق.

وتعرّف الأخلاق بأنها: هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية[٢].

ولقد كان قدوتنا محمد- صلى الله عليه وسلم- على خلق عظيم، كيف لا وعائشة -رضي الله عنها- تخبر عنه فتقول: **"إن خلق نبي الله- صلى الله عليه وسلم- كان القرآن"**[٣].

---

(١) محمد عبدالله دراز، النبأ العظيم، الكويت: دار القلم، ١٤٠٤هـ، ص١٠٣.

(٢) محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، مصر: مكتبة مصطفى الحلبي، ١٣٥٨هـ، ج٣، ص٥٢.

(٣) مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، رقم الحديث (٧٤٦)، ص٨٧٩.

وجاءت دعوته المحمدية متممّةً لدعوة سابقيه من الرسل في بيان أهمية التمسك بالأخلاق، قال –عليه الصلاة والسلام–: "**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**"[1].

ولقد كان من آدابه– صلى الله عليه وسلم– أنه يقول عند الدعاء: "**اهدني لأحسن الأخلاق؛ لا يهدي لأحسنها إلا أنت**" [2].

وقد بلغ الصحابة– رضوان الله عليهم– مبلغاً عظيماً من الخلق الحسن اقتداءً بالحبيب– عليه الصلاة والسلام–، وسار السلف الصالح وعلماؤنا المعاصرون على التمسك بالأخلاق الفاضلة، ونبذ كل خلق سيء؛ لما لذلك من آثار واضحة على الفرد وعلى المجتمع، يقول الإمام ابن باز– رحمة الله عليه– في مَعْرِضِ شرحه لحديث: (الدين النصيحة): "بيان أهمية وجوب النصح والصدق والأمانة في المعاملات، وتحريم الكذب والغش والخيانة. كما يدل ذلك على أن الصدق والنصح من أسباب البركة في المعاملة، وأن الكذب والغش من أسباب محقها" [3].

ومما يؤكد على أهمية الأخلاق: بيانه– صلى الله عليه وسلم– لمعايير القبول بالزوج الصالح أن يمتثل أمرين رئيسيين؛ وهما: الدين والخلق؛ فقال– عليه الصلاة والسلام–: "**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه؛ إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**"[4].

---

(1) محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم الحديث (٤٥)، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ، ط٤، ج١، ص٧٥.

(2) محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء عند افتتاح الصلاة بالليل، رقم الحديث (٣٤٢٢)، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٩هـ، ص٢١٥٣.

(3) عبدالعزيز بن باز، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: محمد الشويعر، الرياض: رئاسة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤٢١هـ، ط٣، ج٤، ص١٠٤.

(4) محمد بن يزيد القزويني، صحيح سنن ابن ماجه، باب الأكفاء، رقم الحديث (١٦١٤) الرياض: مكتبة المعارف ١٤١٧هـ، ج٢، ص٢٥٥.

لأن علامة تديّنه تتمثل في التزامه بالأخلاق؛ لذا لم يقتصر على الدين فقط؛ بل طالب- عليه الصلاة والسلام- أن يكون ذا خلق راقٍ ومبادئ رفيعة.

وتأكيداً لما سبق فإن من أهم أسباب اكتساب حسن الخلق: هو سلامة العقيدة، وبالتالي فإن انحراف الأخلاق والسلوك دليل الانحراف في المعتقد، يقول- صلى الله عليه وسلم-: "**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً**"[١]. ومفهوم المخالفة: أن من لم يَحْسُن خلقه لم يكمل إيمانه- عياذاً بالله-!.

ويُصنّف حسن الخلق على مرتبتين؛ فالمرتبة الأولى يرتقي إليها الإنسان عن طريق الالتزام بالشريعة الإسلامية من خلال تنفيذ الأوامر واجتناب النواهي، ثم تأتي المرتبة الثانية والتي تعني تصعيد العمل بالاتجاه الخيّر في كل شيء[٢].

الهدف الثالث: تنمية الجانب الإبداعي:

يعتبر هذا الهدف من أهم الأهداف التي تصوغ فكر الناشئة، وهو ذو علاقة وطيدة بالتربية الجمالية؛ ولذلك فإن هناك من يقول: "إن التربية الجمالية هي التربية على الإبداع"[٣].

ولذلك لابد من تعويد الناشئة على اكتشاف مواطن الإبداع من خلال الطرح الجمالي الذي يثير الفضول لدى العقول، فلابد من تنشيط الإبداع لدى مخيلة الناشئة بأنواعه المتعددة؛ "كالإبداع الفكري والعقلي، والإبداع الأدبي والعلمي، والإبداع الخلقي، والإبداع الإداري، والإبداع في حل المشكلات وإتقان الأعمال"[٤].

---

(١) محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، سنن الترمذي، مرجع سابق، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، رقم الحديث (١١٦٢)، ص١٨٩٥.

(٢) صالح الشامي، التربية الجمالية في الإسلام، مرجع سابق، ص١٤٨.

(٣) محمود الخوالده ومحمد الترتوري، التربية الجمالية- علم نفس الجمال-، مرجع سابق، ص١٦١.

(٤) مقداد يالجن، منهج أصول التربية الإسلامية المطور، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٢٨هـ، ص٥٢.

ويعرّف الإبداع بأنه: "نمط حياة، وسمة شخصية، وطريقة لإدراك العالم. فالحياة الإبداعية: هي تطوير لمواهب الفرد، واستخدام لقدراته. وهذا يعني استنباط أفكار جديدة وتطوير حساسيته لمشاكل الآخرين"(١).

ويعرّف أيضاً بأنه: "مزيج من القدرات والاستعدادات والخصائص الشخصية التي إذا ما وجدت بيئة مناسبة يمكن أن ترقى بالعمليات العقلية؛ لتؤدي إلى نتاجات أصيلة ومفيدة؛ سواء بالنسبة لخبرات الفرد السابقة، أو خبرات المؤسسة، أو المجتمع"(٢).

ومما لاشك فيه أن الأشخاص المبدعين هم اللبنة الأساسية لتقدم مجتمعاتهم، ولقد كان جيل الصحابة- رضوان الله عليهم- جيل إبداع في شتى المجالات، ويظهر ذلك في الإبداع الفكري لدى أبي بكر- رضي الله عنه-، والإبداع المتمثل في الحنكة والقوة لدى عمر- رضي الله عنه-، والإبداع الشعري لدى حسان بن ثابت- رضي الله عنه-، وكذلك مهارة الإبداع المتمثلة بجمال النبرة وارتفاع الصوت لدى بلال- رضي الله عنه-، والإبداع في المجال العلمي لدى عائشة- رضي الله عنها- وبراعتها في علم الحديث، وغير ذلك من المجالات.

إن التربية الجمالية تظهر بشكل بارز في تشكيل العقلية الإبداعية للناشئة؛ ولذا فهي تنمي القدرة على محبة الإبداع ومحبة الذوق عن طريق الكشف عن الاستعدادات الإبداعية لدى الناشئة، ومعرفة ما يتناسب مع قدراتهم، واستخدام الحوافز اللازمة للإبداع؛ بل والأهم من ذلك كله إعداد الكوادر المتمكنة من المعلمين ذوي المجالات الإبداعية لتنمية هذا الحس لدى الطلاب؛ لأن دور المعلم لا يقتصر على حشو أذهان الطلاب بالمعارف والعلوم فقط؛ بل إن القيمة التربوية تكمن في

---

(١) خليل المعايطه ومحمد البواليز، الموهبة والتفوق، عمان: دار الفكر، ١٤٢٨هـ، ط٣، ص١٦٨.

(٢) فتحي جروان، الإبداع، عمان: دار الفكر، ١٤٢٣هـ، ص٢٢.

إثارة خيال الطفل، وتحفيز ملكة التفكير لديه، وشحن وجدانه، وتكثيف إحساسه بالتعاطف مع المجتمع وقضاياه المهمة، ليكون منبر خير وهدى، ومعولاً بناءً لدفع عجلة التقدم فيه.

إن الطفل عندما يتعوّد حسن الإصغاء، وبراعة الإلقاء، وإتقانه لطريقة البُلغاء في وقوفه أمام جماعة من الناس في محفل عائلي بسيط، وإلقاءه كلمةً يسيرة في موضوع هادف، وتشجيع من حوله له لجمال كلماته أو جمال إلقائه، لهو من أيسر السبل لنمو الإبداع في نفسه في هذا الجانب، ولربما أصبح في يوم ما خطيباً مفوّهاً يعتلي منابر المساجد، أو معلماً متمكناً من مادته العلمية، أو داعية إسلاميّاً يدلي بقوة حججه وحسن تأثيره على الناس.

إن من المؤسف حقّاً أن نرى كثيراً من النماذج الإبداعية توأد في مهدها بحجة أنها لا تجد من يمد لها يد العون ويأخذ بها، أو أنها تقف متحجرةً في نسيج الخيال دون أن تطرح على أرض الواقع، مختبئة خلف ستار الخجل واللامبالاة.

ولذلك يؤكد العديد من علماء التربية أن من أهداف التربية والتعلّم أنه يجب أن يكون تعليم الناشئة: كيف يفكرون، ويتعلمون بأنفسهم بطريقة بناءة، وهذا – بطبيعة الحال– سوف يساعدهم على الإبداع وتنمية المواهب الموجودة في كوامنهم[١].

ويوضح بكار السياسة الملائمة لكي نضع الناشئة على عتبة الإبداع فيقول: "نحتاج أن نكون كرماء في فهمهم وتقديرهم، وقد أظهرت بعض البحوث والدراسات أن هناك قيمة كبرى لتوقعات الكبار لما يمكن أن يكون عليه الصغار في المستقبل، فإذا كانت التوقعات متفائلة ومستبشرة؛ فإنها تدفع الأطفال في اتجاه التفكير والتعلم والعمل، كما أنها تدفعهم في اتجاه اليأس والخمول إذا كانت شحيحة ومتشائمة"[٢].

---

(١) فاخر عاقل، الإبداع وتربيته، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٣هـ، ط٣، ص٢٢.

(٢) عبدالكريم بكار، تأسيس عقلية الطفل، جدة: مركز الراية للتنمية الفكرية، ١٤٢٨هـ، ص٤٠.

الهدف الرابع: تنمية الجانب الترويحي:

إن الاستمتاع بالجمال، والترويح عن النفس، من الأمور المطلوبة في التربية؛ لأن المقصد الأساسي من الترويح يتمثل في تجديد النشاط وإمتاع النفس، وذلك أن النفس إذا اعتادت طريقة معينة في التربية تَنَامَى إليها السأم والملل؛ بل إن الحياة- عموماً- إن لم تُغَذَّ بالترويح أصبح الشعور بالرتابة سمة ظاهرة فيها، وهنا يأتي دور الترويح عن النفس؛ فإنه يمثل جانباً جماليّاً في حياة الإنسان؛ بل إنه هدف مهم من أهداف التربية الجمالية والذي يساعد على خلق جوٍّ من المتعة والمرح في نفوس الناشئة؛ مما يجعلهم يقبلون على الحياة برضى وسعادة[١].

إن إيجاد التوازن في جانب الترويح أمر مهم جدّاً؛ وذلك لأن الإفراط في هذا الجانب قد يقلل من الدور الريادي الذي يستلزم على الإنسان القيامُ به، ومن المهم أيضاً ألا يخالط هذا الترويح أمورٌ محرمة؛ كالترويح عن النفس بالغناء المحرم، أو الترويح الرياضي الذي يتطلب كشفاً للعورات، أو الترويح الموجب للاختلاط وغيره.

ويعرّف الترويح في التربية الإسلامية بأنه: "نشاط هادف وممتع يمارس اختيارياً بدافعية ذاتية، وبوسائل وأشكال عديدة مباحة شرعاً، ويتم غالباً في أوقات الفراغ"[٢].

والترويح عن النفس أمر قد أقرّه رسول الهدى- عليه صلوات الله وسلامه- حينما قال: "**يا حنظلة، ساعة وساعة** "[٣].

---

(١) محمد السيد وعزة أحمد صادق، التربية الجمالية في رياض الأطفال الأسس النظرية والممارسة العلمية، مرجع سابق، ص٣١.

(٢) خالد بن فهد العودة، الترويح التربوي رؤية إسلامية، الرياض: دار المسلم، ١٤١٤هـ، ص٢٥.

(٣) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا، رقم الحديث (٢٧٥٠)، ص١٢٩١.

وكذلك من إقراره بالترويح أيضاً: إقراره- صلى الله عليه وسلم- سماع الغناء المباح من الجارية؛ كما في حديث عائشة- رضي الله عنها- قالت: **دخل علي رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وعندي جاريتان تغنيان بغناء بُعاثَ، فاضطجع على الفراش وحوّل وجهه، وجاء أبو بكر فانتهرني وقال: مزمارة الشيطان عند رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ! فأقبل عليه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فقال: "دعهما"، فلما غفل غمزتهما فخرجَتَا**" [1].

ومن إقراره بالترويح المتمثل في إقراره باللهو المباح: عن عائشة- رضي الله عنها- أنها قالت: **إنه كان يوم عيد ويلعب فيه السودان بالدّرقِ والحراب، فإما سألت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وإما قال: "أتشتهين تنظرين"؟ قلت: نعم. فأقامني وراءه خدّي على خدّه وهو يقول: "دونكم يا بني أرفدة"، حتى إذا مَلِلْتُ قال: "حسبك" ؟ قلت: نعم، قال: " فاذهبي**"[2].

لقد كان الترويح جزءاً مهمًّا من مشكاة هدي النبوة المحمدية؛ ولذلك فإنه يعتبر من أنجع الوسائل التربوية التي تساهم في تشكيل شخصية الإنسان.

ويرى الغزالي من خلال نظرته التربوية أن يؤذن للصغير بعد الانصراف من الدرس باللعب، وأن منعه منه وإرهاقه بالتعلّم دائماً يميت قلبه، ويبطل ذكاءه، وينغّص عليه العيش [3].

بل ولقد كان الترويح جزءاً من حياة الصحابة رضوان الله عليهم؛ فلقد كانوا يتبادحون بالبطيخ، فإذا كانت الحقائق كانوا هم الرجال [4]؛ ولذلك فإننا عندما ننظر بمنظار التأمل نجد أنهم مع انشغالهم مع النبي- صلى الله عليه وسلم- بتلقي القرآن

---

(1) محمد بن إسماعيل البخاري، مرجع سابق، كتاب العيدين، باب الحراب والدرق يوم العيد، رقم الحديث (٩٤٩) ص١٨٨.

(2) المرجع السابق، كتاب العيدين، باب الحراب والدّرق يوم العيد، رقم الحديث (٩٥٠) ص ١٨٨.

(3) محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، مرجع سابق، ج٣، ص٧١.

(4) محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مرجع سابق، رقم الحديث (٤٣٥) ص٧٢١.

وحفظه، وعلوم الشريعة وإتقانها؛ بل ومشاركتهم معه- صلى الله عليه وسلم- في غزواته ودورهم الريادي في المجتمع آنذاك؛ إلا أنهم لم يمنعهم ذلك من الترويح ومداعبة بعضهم بعضاً.

وتتعدد صور الترويح في هذا العصر؛ فهناك الترويح الإعلامي، والترويح في ظل الشبكة العنكبوتية، والترويح بالألعاب الحاسوبية، وكذلك الترويح السياحي، وكل هذه الأنواع لابد أن تحدّد بضوابط دينية، وضوابط سلوكية وأخلاقية؛ فلا يطغى جانب الترويح فَتُهْمَل الصلاة، أو يُعْصَى الوالدان، أو يُنظَر إلى المحرمات، وغيرها.

إن صناعة الترويح الهادف لابد أن تنبثق من الرؤية الجمالية، ويجدر أن ينبري لها المسؤولون؛ وذلك من خلال إقامة نماذج ترويحية جمالية مثالية؛ حتى تتحقق الغاية المرجوة منها وفق الميزان الشرعي والخلقي.

الهدف الخامس: تنمية الجانب الحضاري:

تعتبر الحضارة مقياساً لتقدم الشعوب ورقيها، وقد عرّف ابن منظور الحضر؛ فذكر أن الحضر خلاف البدو، والحاضر خلاف البادي، والحاضر: هو المقيم في المدن والقرى[1].

وعرّف ابن خلدون الحضارة بأنها: "التفنّن في الترف، واستجادة أحواله، والكلف بالصنائع التي تؤنق من أصنافه وسائر فنونه من الصنائع المهيئة للمطابع، أو الملابس، أو المباني، أو الفرش، أو الآنية، ولسائر أحوال المنزل"[2].

---

(1) محمد ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، جـ٤، ص٢٣٠.

(2) عبدالرحمن بن خلدون، المقدمة، تحقيق: محمد محمد تامر، بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٦هـ، ص٣٠٠.

وتعرّف الحضارة أيضاً بأنها: "مجموعة العقائد والمفاهيم والقيم والآداب والتقاليد التي تتجسّد في سلوك الأفراد والجماعات، وعلاقاتهم ببعضهم البعض، ونظرتهم إلى الدين والحياة والكون والإنسان والفرد والمجتمع"(١).

وتتفق الباحثة مع هذا التعريف؛ لأن المتأمل يجد أن الحضارة الإسلامية القائمة على نهج الكتاب والسنة هي الحضارة المثالية لجميع العصور، فهي حضارة لكل زمان ولكل مكان؛ فمنذ بزوغ فجر الإسلام في العهد النبوي، والإيذان ببدء انطلاقة الحضارة المحمدية، استطاعت هذه الحضارة- وبكل براعة- أن تغيّر كثيراً من العقائد والمفاهيم والأعراف المغلوطة التي كانت سائدة في عصر الجاهلية.

ولقد كان جيل الصحابة- رضوان الله عليهم- الأساس المتين لهذه الحضارة؛ نظراً لتطبيقهم لما جاء به قائد هذه الحضارة محمد بن عبدالله صلوات الله وسلامه عليه؛ حتى بلغت- بفضل الله- أوجها وقمة رفعتها وازدهارها. أما اليوم فإن الحضارة بكل ما تعنيه هي حضارة المال والترف والافتتان بما يقذفه لنا الغرب من فنون اللهو والمتعة، وفي ذلك يقول د.عبدالكريم بكار: "قد نشأت [اليوم] حضارة جديدة شديدة الإغراء تتجاوز فيها بالضرورة الحاجات المطلوبة، والوسائل المتوفرة؛ ولاسيما ما لدى الفقراء في العالم النامي، وصار الناس بين خيارين أحلاهما مر: إما العزلة، وبالتالي سيطرة مشاعر التهميش والإحباط، وإما الانخراط في الموجات المادية والاستهلاكية العاتية"(٢).

ولقد استطاع الغرب أن يُدلوا بمغرياتهم؛ فيغرروّا بالعقول في ظل الابتعاد عن تعاليم الدين الإسلامي، والتنازل عنه؛ حتى غلبت الأهواء، فغلب الأعداء على المسلمين، وهذا هو التفسير الذي من أجله أُخرج المسلمون من الحضارة الأندلسية، وغلب التتار على أكثر بلاد العالم الإسلامي(٣).

---

(١) يوسف القرضاوي، الإسلام حضارة الغد، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٨هـ، ط٣، ص٩.

(٢) عبدالكريم بكار، مدخل إلى التنمية المتكاملة "رؤية إسلامية"، الرياض: دار المسلم، ١٤١٨هـ، ص١٧.

(٣) عابد السفياني، العولمة وخصائص دار الإسلام ودار الكفر، الرياض: دار الفضيلة، ١٤٢١هـ، ص١٤٧.

إننا الآن بحاجة إلى التمسك بالحضارة الإسلامية أكثر من أي وقت مضى؛ لأنها الحضارة الحقّة التي تلامس الجمال في كل مفرداتها ودقائقها المنبثقة من جمال الإيمان والمفاهيم والمعتقدات، وجمال التطبيق والعبادات، وبالتالي جمال الأثر النفسي المترتب على ذلك، تلك هي منظومة الجمال المترابط التي نسعى من خلالها لصياغة أنموذج حضاري فريد، وعليه فإن الباحثة تؤكد على أن من أهم أهداف التربية الجمالية: تنمية هذا الجانب الحضاري؛ ليشتدّ عَضُد الأمة، وتتماسك أواصرها، ويقوى كيانها.

إن على الأمة قاطبة أن تستعيد حضارتها وعزّها وشرفها، وفي سبيل ذلك يذكر د. محمد البوطي عدة شروط؛ وهي: (١)

١- وجود الرغبة الملحّة في السعي لاستعادة هذه الحضارة من جميع أفرادها.

٢- البعد عن أسباب الفرقة والشقاق والتجزؤ.

٣- أهمية الاستقرار النفسي والفكري.

٤- تلاحم الثقة بين قطاعات الأمة.

إن الحضارة الواعدة لا تتمثل في إشباع نَهَمِنَا من المكتشفات الحديثة ووسائل التكنولوجيا التي تسخرها لنا عقول الغربيين ما لم نسخّر تلك المكتشفات لخدمة الإسلام والمسلمين، وما لم نُجَابِه تلك العقول بإضافات علمية بناءة واختراعات يقدمها أبناء المسلمين.

إن تربية الناشئة على النهوض بالأمة، والتمسك بعزها ومجدها وأصالتها، وتطبيق شعائر الدين، والمساهمة في رعاية الموهوبين منهم؛ بل وتحفيزهم على الابتكار، وطلب العلم وتطبيقه من خلال العمل به، لمن أقوى السبل للنهوض والوصول إلى الحضارة الإسلامية المنشودة.

---

(١) محمد سعيد البوطي، منهج الحضارة الإنسانية في القرآن، دمشق: دار الفكر، ١٤١٢هـ، ص١٨٢- ١٩٣.

المبحث الثالث

مجالات التربية الجمالية

تتعدد مجالات الجمال في الحياة؛ فهو يسري في كل دقائقها؛ إنه شريان الحياة النابض بمعنى السعادة والراحة والبهجة.

وفي هذا المبحث سوف ستتطرق الباحثة إلى بعض مجالات الجمال المهمة في حياة الإنسان المسلم؛ ومنها:

المطلب الأول

الجمال التـّعبّدي

إن الغاية من وجود الإنسان هي عبادة الله- عز وجل- وحده دون سواه، يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1].

إن ربط الإنسان بالخالق- عز وجل- من أجل الأمور التي تهيئ له الاستقرار النفسي؛ وذلك لأن ما يقوم به من العبودية لله- عز وجل- وقاية له من الانحراف والزيغ والسقوط في مهاوي الرّدى والضياع، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾[2].

إن ما يعيشه الإنسان الغربي من تخبّط وهمجية وانغماس في الملذات والملهيات نتج عنه ما يعانيه من دوّامة الفراغ الروحي، وفقدان اللذة بالحياة، وساقه إلى الانهزام النفسي؛ بل وإلى الانتحار- عياذاً بالله!

يقول ابن القيم- رحمه الله-: "إنه لا شيء أحب إلى القلوب من خالقها وفاطرها؛ فهو إلهها ومعبودها ووليها ومولاها وربها ومدبرها ورازقها ومميتها ومحييها، فمحبته نعيم النفوس، وحياة الأرواح، وسرور النفوس، وقوت القلوب، وعمارة الباطن"[3].

---

(1) سورة الذاريات: آية رقم (٥٦).

(2) سورة العنكبوت: آية رقم (٤٥).

(3) محمد بن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت: دار المعرفة، (د.ت)، جـ٢، ص١٩٧.

والعبادة في اللغة تعني: الطاعة مع الخضوع، قال تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ أي: نطيع الطاعة التي يُخضَعْ معها[1].

واصطلاحاً كما عرّفها ابن تيمية- رحمه الله- فقال: "هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة. فالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين والمملوك من الآدميين والبهائم، والدعاء، والذكر، والقراءة، وأمثال ذلك، من العبادات لله "[2].

وتبلغ العبادة أكمل صورها وأجملها من خلال الرسوخ بالمعرفة والعلم المفضي إلى العمل والتطبيق في مظاهر العبادة [3]؛ إذ إنهما عنصران متلازمان، ولا يتم تذوق جمالهما إلا من خلال ارتباط كل منهما بالآخر.

ولذلك فإن هناك ترابطاً واضحاً بين العلم بالله وعبادته-عز وجل-، فكلما ازداد معيار المعرفة بالله وبأسمائه وصفاته؛ ازدادت العبادة عن طريق اليقين التام.

وتطبيق أركان الإسلام الظاهرية- سواءُ كانت قولية أو فعلية-، بالإضافة إلى اليقين والإيمان بالله، والتوكل عليه، والاستعانة به - ونعني بها الأعمال القلبية-، إن هذه الأعمال بشقيها تقودنا إلى الإحساس بالطمأنينة، والشعور بالجمال، وتقف درجة الجمال والشعور به عند درجة ومرتبة العبادة.

---

(1) محمد ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، جـ٣، ص٣٣٥.

(2) أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، العبودية، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠١هـ، ص٤.

(3) ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، بيروت: مؤسسة الريان، ١٤١٩هـ، ص ٩٦- ٩٧.

وللعبادة ثلاث مراتب؛ وهي: [1]

١- مرتبة التقوى: وهي مرتبة دنيا.

٢- مرتبة البر: وهي مرتبة وسطى.

٣- مرتبة الإحسان: وهي مرتبة عليا.

إن التربية الجمالية تدعو- دائماً- إلى الإتقان، فكلما ازداد العمل إتقاناً ازداد جمالاً، وظَهَر أثره على سلوك الإنسان وتصرفاته.

إن روعة وجمال هذا الدين لا تقف عند حد معين؛ فلا يقتصر المسلم على العبادة المشروعة فقط؛ بل إن كل ما يعمله المسلم ابتغاء وجه الله ورضوانه إنما هو من الدين؛ حتى ولو كانت تلك الأعمال أعمالاً دنيوية أو حاجات بشرية نفسية[2].

ولذلك فإن الزوج حينما يرفع اللقمة إلى في زوجته شعوراً منه بمنزلتها لديه ومحتسباً الأجر؛ كتب له فيها أجرُ.

وإن للعبادات باختلاف أنواعها آثاراً تربوية واضحة؛ فعلى سبيل المثال:

١- الصلاة:

إن ذروة الإحساس بجمال الصلاة وروعتها تكمن في درجة الإتيان بها على أكمل وجه. وتعتبر الصلاة معقلاً تربويّاً شاملاً؛ لأنها تربية إيمانية من خلال الاعتقاد والإقرار والتصديق. وهي تربية نفسية من خلال الخشوع والراحة والاستقرار النفسي. وكذلك هي تربية اجتماعية؛ لأنها نداء منضبط لوحدة المسلمين واجتماعهم لأدائها. وهي أيضاً تربية حركية تتمثل فيما يبذله المصلّي من نشاط

---

(١) عبدالرحمن حسن حبنكه الميداني، ابتلاء الإرادة بالإيمان والإسلام والعبادة، دمشق: دار القلم، ١٤١٦هـ، ص٢١٨.

(٢) أبو الحسن علي الندوي، العقيدة والعبادة والسلوك في ضوء الكتاب والسنة والسيرة النبوية، الكويت: دار القلم، ١٤٠٣هـ، ط٢، ص٨١.

لأداء الركوع والسجود والقيام. إن الصلاة أنموذج واضح لمعنى الجمال المترابط؛ لأننا حينما نتحدث عن جمال الصلاة عموماً لا يفوتنا أن نذكر جمال أنواع التربية المندرجة تحت إطارها، فالتربية على الإيمان جمال، والخشوع جمال، والتربية الاجتماعية جمال، والنشاط جمال أيضاً.

٢- الصيـــام:

وهو مدرسة الصبر على المكاره؛ فهو وإن كان صبراً عن الشهوات كالمأكل والمشرب والجماع فإن المعنى الأسمى له في كونه صبراً عن المحرمات، وتربية لتقوية الإرادات، وامتناعاً عن الفحش والكذب والبغض، وبطبيعة الحال فإن هذا لا يعني الامتناع الوقتي في شهر رمضان فقط؛ بل هو ترويض للنفس على الاستقامة طيلة العام، وهذا مَثَلُهُ كَمَثَلِ المتعلم؛ إذ إن تطبيقه للمبادئ والقيم الأخلاقية التي يتعلمها في المدرسة لا يعني اقتصار فعلها داخل المدرسة فحسب؛ بل يلزم تطبيق ذلك في حياته كلها داخل المدرسة وخارجها.

وكذلك فإن الصوم تربية صحية؛ "فقد ثبت لدى الأطباء- بما لا يدع مجالاً للشك- [أنه ينبغي] إعطاء الجهاز الهضمي للجسم مجالاً من الراحة يتم من خلاله تخليص الجسم من البدانة والاحتقان" [١]، ويقول الفضيل بن عياض: "خصلتان تقسيان القلب: كثرة الكلام، وكثرة الأكل" [٢].

والصوم أيضاً مدرسة للتربية الاجتماعية، وذلك حين يستشعر الإنسان حاجة إخوانه الفقراء والمساكين، ثم لا يجد بدّاً من أن يشفق عليهم، ويمدّ لهم يد العون والمساعدة، وأي جمال أعظم من هذا!

---

(١) سعيد إسماعيل علي وآخرون، التربية الإسلامية (المفهومات والتطبيقات)، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٦هـ، ط٢، ص١٢٩.

(٢) محمد الشريف، العبادات القلبية وأثرها في حياة المؤمن، جدة: دار المجتمع، ١٤١٩هـ، ص٥٥.

٣- الزكـــاة:

وهي مشروع التكافل الاجتماعي، ونقطة الالتحام والتماسك بين الأفراد، ففي الزكاة يُلْغَى مبدأ الطبقية ويشعر الناس بأنهم سواسية؛ سعادة من الغني ببذله وعطائه، وسعادة من الفقير بما آتاه الله من المال والمؤونة. وفي الصدقة يدخل الإنسان أبواب الراحة النفسية؛ وذلك لأن الإنسان عندما يتصدق من ماله فإنه يزرع لديه جانباً هائلاً من البركة وسعة الرزق. وجانب الصدقة ليس مقصوراً على المال فقط؛ بل يشمل التصدق باللباس، وإطعام الطعام.

وللمرأة جانب رائع عندما تحقق هذا المقصد النبيل، يقول- صلى الله عليه وسلم-: " **إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة؛ كان لها أجرها بما أنفقت** " [١].

وقدوتها في ذلك أم المؤمنين زينب بنت خزيمة؛ إذ كانت تكنّى بأم المساكين؛ لكثرة صدقاتها عليهم، وبرها وإحسانها إليهم.

٤- الحـــج:

وفيه تذوب كل معاني الفرقة والاختلاف بين سائر الأجناس، لا فرق بين الأبيض والأسود، وفيه تتوجّه القلوب إلى الواحد- جل وعلا-، وهو اجتماع المسلمين الأكبر لذكر الله، وللطواف، والسعي، والوقوف بعرفة، والمبيت بمزدلفة ومنى، ورمي الجمار، والذبح لله وحده لا شريك له. وهي عبادة لها متعتها وجمالها الروحاني، ولها وقتها المحدد، ومكانها المحدد، اجتمع فيها شرف الزمان والمكان. ويشعر الإنسان بعد القيام بهذه العبادة العظيمة بطمأنينة النفس، وسكون البال، كيف لا والحال أن من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه؟! إن هذا الاجتماع العالمي له آثاره التربوية الواضحة؛ من تأصيل العقيدة، وتقوية الروابط بين المسلمين، وجمع الكلمة، ووحدة الصف، والذي يتمثل في جميع دقائقه تذوّق الجانب الجمالي من خلال التلذذ بالعبادة.

---

(١) محمد البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الزكاة، باب ما أمر خادمه بالصدقة ولم يناول بنفسه، رقم الحديث (١٤٢٥)، ص٢٧٨.

المطلب الثاني

الجمال الاجتماعي

عندما نتحدث عن الجانب الاجتماعي فإن أول ما يتبادر إلى الذهن هو الأسرة وتكوينها؛ لأن صلاح الأسرة هو المعوّل على صلاح المجتمع، يقول الله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا ﴾[1].

ومعنى ذلك: "أي بما أوجده الله بين الزوجين من المودة والرحمة، فيحصل بالزوجة الاستمتاع والسكون إليها؛ [ولذلك فإنه] لا يوجد بين اثنين- في الغالب- مثل ما بين الزوجين من المودة والرحمة "[2].

وتعرّف الأسرة لغة بأنها: الجماعة يربطها أمر مشترك[3]. واصطلاحاً تعرف بأنها: مجموعة محدودة من الناس تربطهم علاقات الأخوة، أو البنوّة، أو الزوجية[4].

وتعرّفُ الباحثةُ الأسرةَ بأنها: وحدة بنائية تتكون من الزوج والزوجة ثم الأبناء إن وجدوا، ويكون بينهم أهداف منظمة، وغايات محددة، ومسؤوليات مشتركة من عدة جوانب؛ سواءُ أكانت عقدية، أم خلقية، أم وجدانية، أم عاطفية، أم نفسية، أم عقلية، أو كلها معاً.

وتُبنى العلاقات الأسرية على أمر مهم جدّاً؛ وهو إعطاء كل ذي حقٍّ حقه؛ كحقوق كل من الزوجين تجاه الآخر، وحقوق الأولاد على الآباء، وحقوق الآباء على الأولاد.

---

(1) سورة الروم: آية رقم (٢١).

(2) عبدالرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص٥٨٨.

(3) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص١٧.

(4) مرزوق صنيتان بن تنباك، موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية، (د. م): دار رواح، (د.ت) جـ٦، ص٧.

ولذلك فقد أوجب ديننا الإسلامي البرَّ بالوالدين؛ بل وقرن ذلك بعبادة الله –عز وجل–، يقول الله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾[1].

وفي المقابل فإن زعزعة هذه الحقوق الواجبة على الأفراد تشكّل منحدراً خطيراً، وهوّةً سحيقة بين أفراد الأسرة، وبالتالي " فإن الفجوة بين الأجيال تمس بناء المجتمع مسّاً عنيفاً عميقاً، ويخلّف تصدعاً في الحياة الأسرية؛ ولهذا فإن الدعوة إلى البر والتكافل والتراحم غاية في الأدب والذوق الاجتماعي"[2].

وعندما نخرج قليلاً عن دائرة الأسرة ونخوض في دائرة المجتمع عامة؛ فإننا نجد أن الإسلام قد أرسى قواعد التعامل مع الأقارب والجيران والأصدقاء، وقد أوضح ذلك نبي الهدى– صلوات الله وسلامه عليه– في قوله: **"حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس"**[3].

بل وأرسى قواعد التعامل مع الكفار أيضاً؛ بأن يتم التعامل معهم على أساس العدل والإنصاف إن لم يكونوا محاربين، يقول الله تعالى: ﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴾[4].

وكذلك فإن من أجمل ما يطيب به العيش في هذه الدنيا أن يعيش الإنسان وفق مبدأ الأخوة في الله، والمحبة فيه، يقول– صلى الله عليه وسلم–: "**من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله؛ ومنع لله فقد استكمل الإيمان**"[5].

---

(1) سورة النساء: آية رقم (٣٦).

(2) محمد بن أحمد الصالح، التكافل الاجتماعي في الشريعة الإسلامية، (د. ن)، ١٤١٣هـ، ط٢، ص٣٩.

(3) محمد البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الجنائز، باب الأمر باتباع الجنائز، رقم الحديث (١٢٤٠)، ص٢٤٤.

(4) سورة الممتحنة: آية رقم (٨).

(5) سليمان بن الأشعث السجستاني– سنن أبي داود، كتاب السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، رقم الحديث (٤٦٨١) تعليق: محمد محيي الدين عبدالحميد، (د.م): دار الفكر، (د.ت)، جـ٤، ص٢٢٠.

وذكر الشيخ الجزائري- رحمه الله- جملة من آداب الأخلاء ومنها: أن يكون عاقلاً، حسن الخلق، نقيّاً، ملازماً للكتاب والسنة [1]، وذلك لأن الصاحب يعود صاحبه على صفاته؛ فإن كان عاقلاً واضح الحجة استمد صاحبه منه ذلك، وإذا كان حسن الخلق وحسن الطباع؛ فإن ذلك مدعاةٌ لاستقامةِ خُلُقِ مَنْ كَان فيهِ نَقْص، وإذا كان تقيّاً* يُلْزِمُهُ ذلك التقيّد بالأوامر واجتناب النواهي، وتمام ذلك الالتزام بنهج القرآن وسنةِ المصطفى- صلى الله عليه وسلم-.

إن للصاحب تأثيراً على صاحبه قد يفوق تأثير الأسرة؛ لذا فإن انتقاء الصاحب مهمة دقيقة؛ نظراً لتأثيره البالغ في تشكيل شخصية صاحبه، فكم من صاحب هوى بصاحبه إلى مراتع الفساد، وكم من صاحب ارتقى بصاحبه وأخذ بيده إلى فضائل القيم والأخلاق.

إن الإحساس بالأخوة لا يقتصر على أن تكون بين شخصين اثنين فقط؛ بل إن معنى الأخوة يشمل الإحساس بآلام المسلمين في كل مكان، وتلمُّس احتياجاتهم؛ لذا كان لِزاماً على المجتمع أن يطبق معنى الوحدة الإسلامية والترابط والأخوة اللامحدودة، وقد شبّه النبي- صلى الله عليه وسلم- المؤمنين أنهم كأعضاء الجسد الواحد؛ يقول عليه الصلاة والسلام: **"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"**[2]، وقال في حجة الوداع: **"لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى"**[3].

---

(1) أبو بكر جابر الجزائري، منهاج المسلم، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٩هـ، ص١٣.

(2) مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، رقم الحديث (٦٧٥١)، ج٢، ص٢٠.

(3) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مرجع سابق، مسند الأنصار، باب حديث رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث (٢٣٥٣٦)، ص٤١١.

(*) تعرّف التقوى بأنها: "الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته، وهو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك". الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ص٩٠.

تلك هي محصّلة الجمال في المجتمع التي لابد أن يتعايشها جميع أفراده؛ فتذوّقُ جمال الباطن لا يقتصر على الشعور الفردي؛ بل يتعدى ذلك إلى شعور الجماعة.

والمجتمع المستقيم لابد أن تحدّد معالمه من خلال أُطُرٍ معينة، وقوانين واضحة، ومبادئ عريقة، سنّها له الشارع الحكيم؛ حتى لا يحدث الخلل، وتتسّع الهوّة، وتظهر بؤر الفساد؛ ومن تلك المبادئ:-

١- أهمية تطبيق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وهو الحصن الحصين، والسياج المنيع، لحفظ المجتمع من الشرور، يقول الله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[١]. ويقول تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[٢].

ولكي يؤتي هذا المبدأ أُكُلَه وثمرته لابد فيه من المجاهدة والصبر والاحتساب؛ فلقد تلقّى رسولنا- صلى الله عليه وسلم- في سبيل ذلك صنوف التهجم، وضروب الامتناع؛ لكنه في خِضَمِّ ذلك استطاع أن يصوغ مجتمعاً مثاليّاً راقياً في زمانه.

وعندما نذكر الصبر والاحتساب فإن ذلك يقودنا إلى أن نتذكر الإمام أحمد بن حنبل وما قاساه إبّان فتنة خلق القرآن.

إن ابن حنبـــل إن ســـألت إمامُنـــا ... وبه الأئمـــة فـــي الأنـــام تمـــسكوا
خلفَ النبـــيِّ محمـــداً بعـــدَ الأُلُـــى ... خلفوا الخلائفَ بعـــده واســـتهلكوا
حَذْوَ الشراكِ على الـــشراك وإنمـــا ... يحذو المثالَ مثالُـــهُ المستمـــسكُ[٣].

قال قتيبة: مات سفيان الثوري ومات الورع، ومات الشافعي وماتت السنن، ويموت أحمد بن حنبل وتظهر البدع. وقال أيضاً: إن ابن حنبل قام في الأمة مقام

---

(١) سورة الأعراف: آية رقم (٩٩).
(٢) سورة آل عمران: آية رقم (١٠٤).
(٣) إسماعيل بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، بيروت: دار المعرفة، (د. ت)، جـ١٠، ص٧٨٧.

النبوة. ويعلّق البيهقي قائلاً: إن المقصود في صبره على ما أصابه من الأذى في ذات الله. ويقول يحيى بن معين: كان في أحمد بن حنبل خصال ما رأيتها في عالم قط؛ كان محدثاً، وكان حافظاً، وكان عالماً، وكان ورعاً زاهداً، وكان عاقلاً. ويقول أيضاً: أراد الناس منا أن نكون مثل أحمد بن حنبل؛ فإننا والله ما نقوى أن نكون مثله، ولا نطيق سلوك طريقه[١].

ولذلك فإن أسوأ ما تصاب به الأمم والمجتمعات أن يستعلي الطغيان، ويستبدّ الشر وتُكَمَّم الأفواه، وتكسر الأقلام، وبذلك تسوءُ الحياة، وينطفئ نورها، وتجف ينابيع الجمال والخير، وتنبت أشواك الشر والفساد [٢].

وحين ذلك تنفتح أبواب الفتن على مصراعيها، ويسوء حال الأمة، وتطفو الرذيلة، وهنا تختلّ الموازين! يقول الله تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[٣].

إن مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم المبادئ التي يتحتم على الفرد والمجتمع تطبيقها والالتزام بها، وهو سفينة النجاة لإنقاذ الْغَفَلَةِ والعُصَاة؛ إذ إن انتشار سوادهم خطرٌ فادحٌ على المجتمع بأسره؛ مُصلِحِهم ومُفْسِدِهم، طَائِعِهِمْ وعَاصِيْهِم.

٢- تطبيق مبدأ الشورى:

وهو من أهم الأسس التي تقوم عليها الدول والمجتمعات، وقد أمر الله به رسوله- صلى الله عليه وسلم- في قوله: ﴿ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ ﴾[٤].

---

(١) إسماعيل بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، مرجع سابق، ص ٧٨٦- ٧٨٧.

(٢) محمد علي الهاشمي، المجتمع المسلم كما بينه الإسلام في الكتاب والسنة، بيروت: دار البشائر، ١٤٢٣هـ، ص٨١- ٨٢.

(٣) سورة المائدة: آية رقم (٧٨- ٧٩).

(٤) سورة آل عمران: آية رقم (١٥٩).

وقد استشار النبي- صلى الله عليه وسلم- أصحابه في أمور كثيرة؛ ففي غزوة الخنـــدق أشـــار عليه سلمان الفـــارسي بحفر الخندق، وفي الحديبية استشار زوجته أم سلمة حينما رأى من أصحابه الامتناع عن التحلل من الإحرام.

إن تطبيق مبدأ الشورى لا يقتصر على المجتمع والدولة؛ بل من المهم جدّاً تطبيقه في الأسرة والمدرسة ونحوها، فهو مجال واسع ليس له قيود، فمثلاً عندما يأخذ الأب بزمام الشورى بينه وبين زوجته وأبنائه في تفاصيل حياتهم ومعاشهم ومستقبلهم؛ فإنه بذلك ينمي لديهم سعة الإدراك، والمعالجة الصحيحة للمشكلات الأسرية، ويزرع في أنفسهم ثبات الشخصية، والاستقرار النفسي. وكذلك المعلم عندما يبدأ باستثارة مبدأ الشورى بين الطلاب؛ فإنه يجلّي مفهوم التعاون والمؤاخاة، وهو- بلا شك- ثمرة واضحة لتحقيق الجمال الباطني.

المطلب الثالث

الجمال العقلي

إن من أعظم نعم الله- عز وجل- على العبد نعمة العقل؛ فبه يستطيع الإنسان أن يميّز الطيب من الخبيث، والخير من الشر، والصحيح من السقيم، وبه ترتقي الأمم، وتصنع الحضارات، وتقاد الشعوب إلى أعلى المراتب، وتصنّف إلى أرفع الدرجات.

ويعرّف العقل بأنه: "نور في القلب يعرف الحق والباطل"(١).

وكذلك فإن العقل هو "مناط التكليف، وله دوره في فهم النصوص الشرعية، وينحصر دوره في التلقي عن الرسالة والرسول- صلى الله عليه وسلم-، وليس للعقل أن يكون حاكماً على الدين ومقرراته من حيث الصحة والبطلان، والقبول والرفض، بعد أن يتأكد من صحة صدوره عن الله، ومتى ثبت النص كان هو الحكم، وكان على العقل البشري أن يقبله"(٢).

وكذلك فإن العقل السليم لا يتعارض مع النص إطلاقاً؛ سواء كان من قول الله أو من قول المصطفى- صلوات الله عليه وسلم-؛ ولذلك " فالواجب كمال التسليم للرسول- صلى الله عليه وسلم-، والانقياد لأمره، وتلقي خبره بالقبول والتصديق، دون أن نعارضه بخيال باطل نسميه معقولاً، أو نحمّله شبهة أو شكّاً "(٣).

وبناءً على ذلك فإن "العقل ليس أصلاً لثبوت الشرع في نفسه، ولا معطياً له صفة لم تكن فيه، ولا مفيداً له صفة الكمال"(٤).

وتتمثل وظيفة العقل في أنه "شرطٌ في معرفة العلوم، وفي الأعمال وصالحها، وبه يكمل الدين والعمل؛ ولكنه لا يستقل بذلك"(٥).

---

(١) علي الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ص١٩٧.

(٢) محمد حامد الناصر، المدرسة العصرانية في نزعتها المادية، الرياض: دار الكوثر، ١٤٢٥هـ، ص١٨٣.

(٣) ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، مرجع سابق، ص٢١٧.

(٤) أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، (د. ن)، (د.ت)، جـ١، ص٨٨.

(٥) الأمين الصادق الأمين، موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٨هـ، ص٥٢.

ويصنّف الغزالي العقل إلى نوعين؛ وهما[١]:-

١/ العقل المطبوع: ويكون بأن يشتمل قلب الإنسان على العلوم الضرورية.

٢/ العقل المسموع: ومعناه أن تتحصل للإنسان العلوم المكتسبة بالتجارب، فتكون كالمخزونة إذا شاء رجع إليها.

وقد جاء القرآن الكريم والسنة النبوية سبيل إنارة للعقول، وهداية لها إلى سبيل الرشاد، ومن ذلك ما جاء في القرآن الكريم والسنة من ضرب للأمثال، ومن قصص وأخبار عن الأمم التي مضت، وعن مآلها وعاقبتها، وذلك سبيل لإثارة العقل إلى القياس والنظر والاعتبار. ومن سبل إنارة العقل أيضاً ما جاءت به الشريعة من قواعد وضوابط تسهّل على العقل معرفة الحكم الشرعي؛ كقاعدة (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح) وغيرها[٢].

وقد اعتنى علماء التربية بالعقل؛ فأوجدوا ما أسموه "بالتربية العقلية"، ويقصد بها: "تكوين فكر الناشئة بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية، والثقافة العلمية والعصرية، والتوعية الفكرية والحضارية؛ حتى ينضج الولد فكريّاً وعلميّاً وثقافيّاً"[٣].

ومن أهم أساليب التربية العقلية: وقاية العقل من أساليب الأمراض العقلية؛ كالإدمان على المخدرات وغيرها، وكذلك تنمية القدرات العقلية في مراحل التربية والتعليم للإنسان، وتدريبه على منهجية التفكير العلمي؛ للوصول إلى الحقائق المادية والمعنوية، وتشكيل القدرة على تنمية المواهب والابتكار البارع؛ وذلك بغية الوصول إلى تكوين عقلية مؤمنة بها ينظر إلى سبيل الإعجاز العلمي، وينطلق منها إلى الإيمان بأدلة الله وآياته[٤].

إن إثراء العقل بالمعلومات الجادّة، والأفكار النيّرة، والتفكير البناء، يهدف إلى إنضاج العقل وتكامل الشخصية؛ ولذلك يقول أوفر ستريت: "ليس الشخص الناضج هو

---

(١) عبدالكريم العثمان، الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص، القاهرة: دار الغريب، ١٤٠١هـ ، ط٢، ص٣٢٦.

(٢) عبدالله محمد العمرو، الأخلاق بين المدرستين: السلفية والفلسفية (مسكويه وابن القيم نموذجاً)، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود- كلية الشريعة- قسم الثقافة الإسلامية، من منشورات عمادة البحث العلمي في جامعة الإمام، ١٤٢٧هـ، ص٢٧٩.

(٣) عبدالله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، القاهرة: دار السلام، ١٤٢٩هـ، ط٣٤، ص١٩٥.

(٤) مقداد يالجن، معالم بناء نظرية التربية الإسلامية، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١١هـ، ط٢، ص٧٨.

من يعرف عدداً كبيراً من الحقائق وحسب؛ وإنما هو الشخص الذي اكتسب عادات عقلية تحدوه إلى أن ينمي معلوماته، ويتوخّى الحكمة في استخدامها"[١].

إن من أجمل ما يتحصل عليه الإنسان هو مطلب كمال العقل، وهو لا يتأتّى إلا بالتبحّر بالمعرفة والعلوم*، وكذلك سؤال أهل العلم ومجالستهم، وسعة الاطلاع والثقافة. ويعتبر العقل من أهم الصفات الجمالية للمرأة؛ فجمال عقلها دلالة على بُعْدِ نظرها، وحصافة رأيها، وبالتالي قدرتها على إدارة الأزمات والمشاكل التي تمر بها.

ومن النساء اللواتي ضربن أنموذجاً واقعيّاً للمرأة الواعية الحازمة: صاحبة التفكير العميق، والذهن الحادّ، ملكة سبأ، فلقد كانت على درجة عالية من الذكاء، وذلك من خلال تعاملها مع نبي الله سليمان–عليه السلام–، وذلك حينما:

> " أُلقي إليها كتاب سليمان– عليه السلام– وقرأته، وأدركت خطورة مضمونه، وأنه مرسل من حاكم أعظم دولة في وقتها؛ لم تشأ أن تقطع الأمر لوحدها؛ بل جمعت ملأها لاستشارتهم... ولقد امتُدِحَ عقلها وقوة رأيها حين لجأت إلى الهدية... ومن آثار عقلها ورزانتها: تماسكها وثباتها في أخطر موقفين: أحدهما: حين ألقي إليها كتاب سليمان... والموقف الآخر: حين علمت بردّ سليمان–عليه السلام– هديتها وتهديده لها وقومها؛ فإنها لم تأخذها العزة بالإثم فتغضب وتعلنها حرباً عليه؛ بل تأنت وتريثت، وحكّمت عقلها... كما كان ذكاؤها واضحاً حين قدمت على نبي الله سليمان– عليه السلام–؛ ذلك أن سليمان عليه السلام أراد امتحان قوة ملاحظتها وذكائها وفراستها؛ فأمر بتنكير العرش قبل قدومها عليه، ولما جاءت سُئِلتْ سؤالاً يتضمن دعوتها إلى إمعان النظر في العرش الموجود أمامها: ﴿قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾[٢]؟... [فما كان منها إلا أن] لجأت إلى إجابة غاية في الذكاء ﴿قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾[٣] [ولذلك فهي قد] احتاطت في التعبير عندما استعملت أسلوب التشبيه ... ومن أعظم آثار عقلها وقوة تمييزها: مسارعتها إلى إعلان إسلامها لله رب العالمين بعد أن عرفت الحق"[٤].

---

(١) هـ.أ. أوفرستريت، العقل الناضج، ترجمة: عبدالعزيز القوصي والسيد عثمان، القاهرة: مكتبة النهضة، ١٣٨٢هـ، ط٢، ص٥٠.

(٢) سورة النمل: آية رقم (٤٢).

(٣) سورة النمل: آية رقم (٤٢).

(٤) نورة محمد الرشيد، شخصية المرأة في القصص القرآني، رسالة دكتوراه منشورة، كلية التربية للبنات في بريدة، قسم اللغة العربية، الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٢٧هـ، ص١٦٧– ١٧٠.

(*) لا تعني الباحثة من هذا إطلاقه على وجه العموم؛ فهناك علوم محرمة؛ كعلم السحر والكهانة والتنجيم، وهي– بلا شك– من العلوم التي لا يجوز تعلّمها، والذي تقصده الباحثة هي العلوم التي يحصل بها المنفعة الدنيوية والأخروية للفرد والمجتمع.

المطلب الرابع

الجمـال العـلمي

يعتبر القرآن الكريم مدرسة التربية والتعليم الأولى؛ وذلك لما يتميز به من الشمولية والتكامل والصلاحية لكل زمان ومكان. إنه دستور الحياة، وطريق النجاة، وسبيل الفوز في الدنيا والآخرة. ويعرّف العلم بأنه: إدراك الشيء بحقيقته. ويطلق العلم على مجموعة مسائل وأصول كلية تجمعها جهة واحدة؛ كعلم الكلام، وعلم النحو، وعلم الأرض، وعلم الكونيات، وعلم الآثار[١].

إن أول آيات نزلت من القرآن كانت انطلاقة واضحة لِرفْعة البشرية ورقيها؛ إنه الأمر الرباني الحكيم: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾[٢]، ويقول الله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٣]، ويقول سبحانه: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ﴾[٤]. وكذلك جاءت السنة المطهرة منوهةً بأهمية العلم وفضله؛ فعن عبدالله بن مسعود– رضي الله عنه– قال: قال النبي– صلى الله عليه وسلم–: "**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فَسُلِّطَ على هَلَكَتِهِ في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها**"[٥].

فـــإذا رزقـــت خليقـــة محمـــودةً * فقـــد اصـــطفاك مقـــسّم الأرزاق
فالنـــاس هـــذا حظـــه مـــالٌ وذا * علـــمٌ وذاكَ مكـــارمُ الأخـــلاقِ[٦]

---

(١) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص٦٢٤.
(٢) سورة العلق: آية رقم (١– ٥).
(٣) سورة الزمر: آية رقم (٩).
(٤) سورة المجادلة: آية رقم (١١).
(٥) محمد البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة، رقم الحديث: ٧٣، ص٢١.
(٦) حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم، بيروت: دار صادر، ١٤٠٩هـ، ص٢٢٨.

وعن أبي موسى- رضي الله عنه- عن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: "**مثل ما بعثني الله من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً؛ فكان منها نقيّةٌ قَبِلت الماء؛ فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء؛ فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً، فذلك من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلّم، ومثلُ من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أُرْسلت به**" [1]، والعلماء في الأرض كالنجوم في السماء وهم أعلام الإسلام والعالم كالسراج الوضاء من مرّ به اقتبس منه ولولا العلم لكان الناس كالبهائم[2].

وقد ذكر ابن عثيمين- رحمة الله عليه- جملةً من فضائل العلم؛ من أهمها [3]:-

إنه إرث الأنبياء، وهو يبقى والمال يفنى، وكذلك فهو لا يُتعِبُ صاحبه بالحراسة؛ إذ إن محله القلب، وهو طريق إلى الجنة، يقول- صلى الله عليه وسلم-: "**من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً؛ سلك الله له طريقاً إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضىً بما يصنع**"[4]. والعلم نور وبصيرة على صاحبه يستضيء به؛ فيعرف معنى العبودية ويعرف مبادئ التعامل، وهو سبب لرفعة صاحبه في الدنيا والآخرة.

وبناء على ذلك فإن العلاقة مع الله مبنيّة على العلم، وكذلك فإن التعامل مع الناس أيضاً، وكيفية اكتساب الأخلاق والفضائل، كل ذلك مبني على العلم. ولا تكتمل ثمرة العلم إلا باقترانه مع العمل، وترجمة العلم إلى واقع عملي؛ ولذلك يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[5]، فالخشية لا تتأتّى إلا مع وجود العلم الصحيح، والعالم الحقُّ يرى نفسه أنه كلما ازداد علماً ازداد تواضعاً، وكلما

---

(1) محمد البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب العلم، ص٢٣.

(2) يوسف ابن عبدالبر القرطبي، جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، القاهرة: أم القرى للطباعة، (د.ت)، ج١، ص٦٠.

(3) محمد بن صالح بن عثيمين، كتاب العلم، الرياض: دار الثريا، ١٤١٧هـ، ص١٦- ٢٠.

(4) محمد الترمذي، سنن الترمذي، مرجع سابق، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، رقم الحديث (٢٦٨٢)، ص ٢٠٦٦.

(5) سورة فاطر: آية رقم (٢٨).

تبحّر في طلب العلم غلب على ظنه أنه ما زال بحاجة إلى المزيد؛ وذلك لأن العلم يفتح لعقله آفاقاً جديدة وأساليب علمية لا يتوقع وجودها.

ويجدر بطالب العلم أن يتحلىّ ببعض الصفات والآداب المهمة؛ ومنها:

١- الإخلاص لله- عز وجل- في طلبه للعلم، وأن يستحضر النية الحسنة الخالصة لوجهه الكريم.

٢- أن يُقيّد العلم بالكتابة، ويهتم باستذكار ما قيّده، وللكتابة دورها المهم في أن الطالب يرجع إلى ما دوّنه وفق حاجته إليه فلا يضيع منه.

٣- أن يعمل ويطبق ما تعلّم.

٤- أن يحسن التأدب مع أستاذه وشيخه.

٥- أن يلازم الحضور لمجالس طلب العلم.

٦- أن يتحلى برونق العلم؛ وهو "حسن السمت والهدي الصالح؛ من دوام السكينة والوقار، والخشوع، والتواضع، ولزوم المحجة بعمارة الظاهر والباطن، والتخلّي عن نواقضها"[١].

وكذلك فإن على طالب العلم الحرص على علمه؛ فيتذكره ويتعاهده بالمراجعة وسعة الاطلاع حتى لا يتفلّت منه، يقول ابن باز- رحمه الله-: "ولاشك أن نقص العلم أو نسيانه من أسباب المصائب، وقد جاءت النصوص التي تبين أن المعاصي سبب رئيسي لنسيان العلم" [٢].

وقد جاء في الحديث: "**إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه**" [٣].

---

(١) بكر عبدالله أبو زيد، حلية طالب العلم، شرحه: محمد بن عثيمين، (د.م) : مكتبة نور الهدى، ١٤٢٤هـ، ص٣٠.

(٢) عبدالعزيز الخطّابي، الآراء التربوية عند الإمام ابن باز، مكة المكرمة: دار طيبة الخضراء، ١٤٢٧هـ، ص٢٠٨.

(٣) محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، مرجع سابق، باب العقوبات، رقم الحديث (٣٢٦٤)، جـ٣، ص٣١٧.

إن لطلب العلم لذةً عجيبة، وجمالاً واضحاً، والعلم دائماً ما يدفع بصاحبه إلى الاستزادة منه؛ بل إن طالب العلم يرى قصور نفسه وقلة علمه إِبَّان طلبه للعلم. وطالب العلم الفذّ لا يتكبر على العالم وإن كان دونه في المرتبة؛ بل يرى أن في طلبه ممن هو أقل منه رفعةً لمكانته وشأنه.

وكذلك فإن طالب العلم لا يتورّع من قول: "لا أعلم" أو "لا أدري" حينما يُسأل عن أمر وهو لا عِلمْ لديه؛ بل يضع نُصب عينيه أن نصف العلم قول: لا أعلم.

وهو في المقابل عليه أن يزكّي علمه الذي تعلمه، فزكاة العلم هو تعليمه لغيره، والتعليم لا يقتصر على بوتقة المدرسة وحدود حجرة الصف؛ بل لابد أن يستقي الناشئة الرعاية التعليمية من أُسَرِهِمْ أولاً؛ خصوصاً إذا كان أحد الأبوين أو كلاهما على قدر من العلم والثقافة فلابد أن يحصّنوا أبناءهم بما لديهم من العلم، ولا ينبغي الاقتصار- بأي حال من الأحوال- على المناهج المدرسية فقط. وكذلك عندما نخرج قليلاً عن دائرة الأسرة إلى دائرة أوسع وهي المسجد؛ فعلى إمامه مسؤولية عظيمة تتمثل في إلقاء خُطَبِهِ الهادفة، وهي بمثابة الدرس الأسبوعي لطرح الرؤى الفكرية والعلمية التي يستفيد منها جميع شرائح المجتمع. وعليه فإن مسؤولية التعليم مسؤولية مشتركة بين جميع المؤسسات العلمية؛ حتى تتم تغذية العقول بما هو نافع؛ بل إن على الأسرة مهمة أعظم؛ ألا وهي القيام بعملية تصفية لبعض الشوائب والأمور المغلوطة التي قد يتلقاها الناشئة من الرفاق أو من بعض وسائل الإعلام، وهي عملية مهمة بحاجة إلى متابعة ومراقبة تهدف إلى استقامة الأجيال؛ حتى تبرز ثمرتهم المرجوّة في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين.

الفصل الثالث

التربية الجمالية للمرأة المسلمة في القرآن الكريم

ويندرج فيه مبحثان:-

المبحث الأول: الجمال الباطني للمرأة المسلمة في القرآن الكريم.

ويندرج تحته:

١- جمالها في عملها الصالح.

٢- جمالها في أخلاقها.

٣- جمالها في أسرتها.

المبحث الثاني: الجمال الظاهري للمرأة المسلمة في القرآن الكريم.

ويندرج تحته:

١- جمالها الخَلْقِي.

٢- جمالها في لباسها.

٣- جمالها في زينتها.

٤- جمالها فى حجابها.

تمهيـد:

بعد أن قامت الباحثة بتوضيح مفهوم الجمال، ومفهوم التربية الجمالية، وبينت أهم مجالات الجمال للمرأة المسلمة؛ كجمال العبادة، والعلم، والعقل، والجمال الاجتماعي، فقد اتضحت الصورة جليَّة في أن الجمال أمر مهم في بناء شخصية المرأة المسلمة التي وضحها القرآن الكريم في أكثر من موضع.

ومن خلال استقراء الباحثة واستنباطها لمقومات التربية الجمالية في القرآن الكريم وجدت أن هذا الكتاب العظيم قد تناول التربية الجمالية للمرأة تناولاً شاملاً محكماً، برزت فيه أساسيات الجمال؛ وهي على شقين:

جمال ظاهري؛ وجمال باطني، وما إن اجتمعا في امرئ إلا وأصبح في ذروة الجمال، ومما لاشك فيه أن الجمال الباطني يطغى بكل مقوماته على الجمال الظاهري؛ حيث يثقل به الميزان؛ لاسيما وأنه معدن نفيس لا يتغير ولا يصدأ بتغير الزمن، وهذا ما تؤكد عليه الباحثة بأن ينبري له المربون والمربيات من أجل إبراز نماذج جمالية راقية تهدف إلى خدمة الفرد والمجتمع، وترمي إلى إسعادهم دنيويّاً وأخرويّاً، وهذا ما يفرّق به بين المرأة المسلمة وغيرها، وهو اختلاف في مدى الأهداف التي تصنعها في حياتها.

المبحث الأول

الجمال الباطني للمرأة المسلمة في القرآن الكريم

المطلب الأول

جمال المرأة في عملها الصالح

مما لاشك فيه أن الجمال المعنوي للمرأة المسلمة مرتبط ارتباطاً وثيقاً بإيمانها وعملها الصالح؛ ولذلك قال النبي- صلى الله عليه وسلم-: "**فاظفر بذات الدين تربت يداك**"[1]، فبعد أن عدّد مقومات الجمال الحسي (الجمال الخَلْقي، وجمال الغنى، والمال، والنسب) ذكر أهم ركيزة في الجمال الباطني- بل هو أُسّه ومركزه- ألا وهو التمسك بالدين، وشدّد على أهمية الظفر بمن كان التدين طريقها، والعمل الصالح منهجها.

وقد سار القرآن الكريم على منهجية جماليةٍ خاصة عند إيراد العمل الصالح للمرأة أو الرجل، علماً بأن النصوص التي تذكرها الباحثة قد ورد بها تخصيص للمرأة فقط - وهو المغزى من هذه الدراسة-؛ ولذلك ذكرت الباحثة الآيات التي ورد فيها اللفظ الخاص بالمؤنث فقط مفرداً كان أم جمعاً، وتتمثل هذه المنهجية في الآتي:

١- من خلال ذكر وجه الجمال وضده؛ كقوله تعالى: ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾[2].

ووجه الجمال هنا: الصلاح، وطاعة الزوج بالمعروف، وضد ذلك هو النشوز والتمرّد والعصيان.

---

(١) سبق تخريجه في ص (٦).

(٢) سورة النساء: آية رقم (٣٤).

وكذلك أيضاً في قوله تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا ﴾[1].

والجمال هنا يكمن في عدة معان؛ كالإسلام، والإيمان، والطاعة للزوج، وكثرة التوبة، والعبادة. أما المعنى المضاد في هذه الآية فهو عدم طاعة الزوج بإفشاء سره، وعدم الانصياع لكلامه.

وقد ذُكِرَ وجه الجمال وضدُّه أيضاً في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينًا ﴾[2] تبيّن هذه الآية أهمية الانقياد التام لله- عز وجل- في جميع الأحكام الشرعية الواردة في القرآن أو السنة النبوية، وبالتالي فإن عصيانه- جل وعلا- يورث صاحبه رجعيةً وبعداً عن الصواب.

والنتيجة المترتبة على التمرد على أوامر الله- جل وعلا- هي في قوله تعالى: ﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ ﴾[3]. ثم ينساب الجمال على المؤمنين والمؤمنات من خلال توبة الله عليهم، وإدخالهم جنتهم، وهذا مجال خصب للجمال الغيبي الذي أعده الله لهم ﴿ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾[4].

٢- ومن منهجية القرآن الكريم أيضاً في إيراد العمل الصالح للمرأة: بيان الجزاء المترتب على العمل الصالح، وهو- بلاشك- إضافة إلى مجال الجمال الغيبي، يقول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ﴾[5].

---

(١) سورة التحريم: آية رقم (٥).
(٢) سورة الأحزاب: آية رقم (٣٦).
(٣) سورة الأحزاب: آية رقم (٧٣).
(٤) سورة الأحزاب: آية رقم (٧٣).
(٥) سورة النساء: آية رقم (١٢٤).

والجنة هي أصل الجمال، وهي باب غَيْبِيٌّ نؤمن به ونصدق، وقد وصفها – صلوات الله وسلامه عليه– أن فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. ومن خلال هذا الحديث تؤكد الباحثة على أن الجنة التي أعدها الله لعباده المؤمنين هي أعظم الجمال الذي يسعى المؤمن للحصول عليه، وهي باب واسع جدّاً في المفهوم الجمالي. وينطبق هذا المعنى أيضاً في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1] والمراد من رحمة الله للمؤمنين: إنقاذهم من العذاب، وإدخالهم الجنة[2]. ومثل ذلك أيضاً في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾[3].

٣- يأتي إبراز جمال العمل الصالح للمرأة من خلال ورود السياق زاجراً عن المعاصي، وآمراً بالاستغفار، ولم يرد ذلك إلا في موضع واحد؛ وهو قوله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴾[4]، وقد برزت فيه قيمة الاستغفار، وفي الجانب نفسه تم توضيح فداحة الجُرم وعظم الذنب.

ومن خلال النظر إلى الآيات السابقة نجد أنها تدور حول محور الإيمان عموماً والعمل الصالح على وجه الخصوص المتمثل في الصلاة والزكاة والاستغفار والدعاء وغيرها التي يتحتم على المسلم التقيد بها، والعمل بمقتضاها، وجميعها تحوي لذة جمالية في حركاتها وأقوالها وسكناتها منبثقة من جمال القلب الممتلئ إيماناً وخشية لله.

---

(١) سورة التوبة: آية رقم (٧١).

(٢) نخبة من العلماء، بإشراف صالح آل الشيخ، التفسير الميسر، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٠هـ، ط٢، ص١٩٨.

(٣) سورة الأحزاب: آية رقم (٣١).

(٤) سورة يوسف: آية رقم (٢٩).

ويعرّف العمل الصالح بأنه: "هو العمل المرضي عند الله تعالى، وهو الجامع لشيئين: الأول: أن يكون وفق الشرع الإسلامي. والثاني: بأن يكون المقصود به مرضاة الله وطاعته"[1].

إن المرأة المسلمة حينما تقوم بعبادة ربها كالصلاة مثلاً؛ فإن أطفالها- بلا شك- سوف يحاولون تقليدها حركيّاً وإن لم يدركوا ما يُقال فيها، وإن من الجمال حقّاً أن نشاهد البنت الصغيرة وقد حاولت وضع جلبابها على رأسها، وبدأت تومئ بحركات الصلاة وهي تنظر إلى أمها، وتحاول أن ترسم معالم التطبيق العملي لهذه الشعيرة العظيمة، إنها تربية تعبدية عملية جمالية تتخطى جميع المقاييس، وهي تأكيد على مبدأ القدوة التي تدل على الفطرة السليمة.

ومن جمال عمل المرأة الصالح: أن تبث الدروس التربوية التطبيقية بين جنبات بيتها؛ بأن تضع لها محراباً خاصّاً في غرفتها؛ ليعرف أطفالها هيبة هذا المكان، وأهمية تأدية هذه الشعيرة العظيمة عن طريق أسلوب القدوة الصالحة.

وقد يؤثر الجمال الباطني في الجمال الظاهري، ولعل من أهم الأمثلة على ذلك وأكثرها وضوحاً: أداء صلاة الليل؛ فهي تكسب المرأة سمتاً إيمانيّاً، وخلقاً رفيعاً، وأيضاً تزيد في بهاء وجهها ونوره وإشراقته، وهذه إضافة مهمة في الجانب الظاهري، وبالتالي يجتمع الجمال بشقيه. ومن جماليات صلاة الليل أيضاً: أن تؤديها المرأة مع زوجها، فتجني من ذلك بُعداً إيمانيّاً، وبعداً نفسيّاً، وراحة قلبية، وهي- بلا شك- تعمّق الروابط بينها وبين زوجها، يقول- صلى الله عليه وسلم-:"**رحم الله رجلاً قام من الليل فصلّى وأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلّى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء**"[2].

---

(1) عبدالكريم زيدان، أصول الدعوة، (د.م): مكتبة المنار الإسلامية، ١٣٩٦هـ، ط٣، ص٣٧.

(2) أحمد بن شعيب النسائي، صحيح النسائي، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب الترغيب في قيام الليل، رقم الحديث (١٦٠٩)، بيروت: دار الكتاب العربي، (د، ت)، جـ٣، ص٢٠٥.

ولعل مما يُنَشِّئ الأبناء أيضاً على أداء العبادات والتمسّك بها: أن تزرع الأم في أبنائها أهمية الإيمان بالله- عز وجل-؛ فإليه الملجأ، وإليه المفرّ، وألا يصرف الدعاء إلا له سبحانه، ندعوه خاضعين مستسلمين منقادين ليس بيننا وبينه حجاب ولا واسطة.

وبناءً على ذلك فإن إيمان المرأة الراسخ يؤدي إلى إبراز جمالها بأقوى المقاييس، وخير مثال على ذلك ما ذكرته هاجر- عليها السلام- حينما كانت تسأل إبراهيمَ- عليه السلام- عن سبب تركها هي وابنها في مكان ليس فيه شيء من مقومات الحياة، فأجابها بأن الله أمره بذلك، فردت عليه ردّاً يدلّ على صدق الإيمان واليقين: " إذاً لا يضيعنا" [1].

ولذلك فإن الإيمان مصدر اطمئنان وسكينة، وقد بين القرآن الكريم في أكثر من موضع أن عقيدة التوحيد تنظم وتوحد نزعات الإنسان وطاقاته النفسية[2]؛ يقول الله تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [3].

وخلاصة القول: أن الجمال الحقيقي للمرأة يكمن في الاعتقاد الصحيح، ورسوخ الإيمان في قلبها؛ فيهنأ البال، ويرتاح الضمير، وهذا الأمر- بلاشك- أصل من أصول التربية العقدية، ويكفي أن ينتج عن هذه العقيدة التبصّر بأمور العبادة وأدائها، وتطبيق الأخلاق والالتزام بها.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الإيمان يسير مع المرأة سيراً متوازياً في جميع دقائق حياتها؛ فمنذ أن كانت صغيرة ووالداها في سعي دؤوب لتنشئتها على الإيمان؛ مما يدفعها إلى القيام بالعبادات على أكمل وجه، ثم إذا كبرت قليلاً ورزقت بالزوج

---

(1) إسماعيل بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، مرجع سابق، ج١، ص١٥٤.

(2) عبدالرحمن الغامدي، مدخل إلى التربية الإسلامية، الرياض: دار الخريجي، ١٤١٨هـ، ص٢١٥.

(3) سورة الزمر: آية رقم (٢٩).

الصالح فإذا هي تطيعه وتتحمل المسؤوليات الأسرية بدافع الإيمان، ثم إذا ما رزقت بالولد حرصت على أن تغرس في قلبه العقيدة الصافية، والتزمت بأن ترضعه الصلاح والتقوى، ثم إذا كبر واشتد عوده واقترن بالزوجة؛ طبّق ما تشربتْهُ نفسه على أسرته الصغيرة؛ بل وتعدّى نفعه إلى مجتمعه ليدافع عن حياضه العقدي والفكري، وبذلك أصلح نفسه وأسرته ومجتمعه، ولله درّها من امرأة صبرت وصابرت فأنتجت مثل هذه النماذج الوضاءة، وساهمت في استنارة أمتها، وتشرّفت بوضع بصمة لها على جبين الحضارة الإسلامية.

وفي ذات النطاق فإن من أوسع الأبواب لتحقيق صلاح الذرية هو الدعاء- سهم الليل الذي لا يخطأ، يقول الله تعالى على لسان زكريا عليه السلام:﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾[1] إنه السمو في الطلب، من أجل الرفعة في الآخرة، وهي كما قال الشاعر:

وإذا كانت النفوس كباراً ** تعبت في مرادها الأجسام[2]

ودعاء الوالدين لأولادهما له حظ وافر من إجابة الدعوة، يقول- صلى الله عليه وسلم-: "**ثلاث دعوات مستجابات لهن لاشك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على والده**" [3].

ومما يؤسف له حق الأسف أن تسلّط المرأة لسانها بالدعاء على أولادها، وهو -بلاشك- من قلة الدين، وقلة العقل، فلعلها صادفت وقت إجابة وتحققت تلك الدعوة، وحينها تدق ساعة الندم والألم والحسرة، والعاقلة من النساء هي من تدعو لأبنائها بالصلاح والعفاف، وتدعو لهم بالخير واتقاء الشرور؛ حيث لا يرد القدر إلا الدعاء.

---

(1) سورة آل عمران: آية رقم (٣٨).

(2) أبو الطيب المتنبي، ديوان أبي الطيب المتنبي، شرح: أبي البقاء العكبري، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٩هـ، ط٢، جـ٣، ص ٣٦٥.

(3) سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، مرجع سابق، كتاب الصلاة، باب الدعاء بظهر الغيب، رقم الحديث (١٥٣٦)، جـ٢، ص٨٩.

والمرأة أيضاً بحاجة إلى الاستغفار، وهو ما يعرف بأنه: طلب المغفرة بعد رؤية قبح المعصية، والإعراض عنها[1].

ومن قبح الفعل لدى المرأة هو ما وضحه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- من أنها تكثر اللعن، وتكفر العشير؛ ولذلك فإنها أحوج ما تكون لهذا التطهير الدائم والاستغفار المستمر، وبحاجة أيضاً إلى تجديد التوبة والصدق مع النفس؛ خصوصاً أن المجتمع النسائي- في الغالب- يكثر فيه اللغط، والقيل والقال، والنميمة، والغيبة، يقول- صلى الله عليه وسلم-: "**وهل يكب الناس في النار على وجوههم- أو على مناخرهم- إلا حصائد ألسنتهم**"[2].

وكذلك فإن المجتمعات النسائية أيضاً تعاني من انتكاسة مزرية في مفهوم المبادئ الإسلامية؛ فأصبحت ظاهرة المجاهرة بالمعصية من الأمور التي تصغي لها الآذان، وتكفّ عنها الأفواه؛ ولذلك فإن الباحثة ترى أهمية تطبيق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين النساء اللواتي يندر أن يقمن ذلك المبدأ؛ إما لنظرتهن القاصرة في أن هذا الأمر من التدخل في شؤون الغير، أو خجلاً من الآخرين، أو قلة فِقْهٍ وإدراك لما لإقامة هذه الشعيرة من تأسيس للركائز المهمة في صلاح المجتمعات، ولقد كانت الصحابيات الجليلات- رضوان الله عليهن- قدوة حسنة في إقامة هذا المبدأ؛ وعلى رأسهن عائشة- رضي الله عنها-، فلقد رأت على امرأة برداً فيه تصليب فقالت لها: "اطرحيه، اطرحيه؛ فإن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- كان إذا رأى نحو هذا قضبه- بمعنى قطعه-[3]؛ بل إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقتصر على من وصل إلى مرحلة البلوغ؛ بل يتجاوز ذلك إلى الأطفال أيضاً؛ ومن ذلك: شدة حرص الصحابة- رضوان الله عليهم- على تعويد

---

(1) الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ص٣٦.

(2) محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، مرجع سابق، كتاب الإيمان، باب ما جاء في حُرمة الصلاة، رقم الحديث (٢٦١٦)، ص ٢٠٥٩.

(3) فضل إلهي، مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، باكستان: ترجمان الإسلام، ١٤١٧هـ، ط٢، ص٥٣.

أبنائهم الصيام وإعطائهم اللعب لتلهيهم فيستطيعوا إتمام صومهم، وهذا باب مهم من أبواب التربية السليمة؛ حيث إن التعويد على العبادة منذ الصغر هو الركيزة الأساسية للتمسك بالقيم والمبادئ.

ولقد كان المنافقون في زمن النبي- صلى الله عليه وسلم- وما زالوا عبئاً واضحاً على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من خلال الشطط والزيغ وقلب الموازين؛ ولذلك فقد ذمهم الله- عز وجل- في كتابه فقال: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[1].

لذا فإنه لزاماً على المرأة المسلمة أن تعتز بدينها، وتفخر بشرعها، وألا تنساق خلف الأهواء وطرق الشيطان، وأن تنظر بعين ثاقبة إلى أهمية الاستقامة على الدين، والحفاظ على العقيدة؛ طمعاً في رضا الله- سبحانه وتعالى-، ومراعاة لمصلحة الأجيال وبناء الأمة.

---

(1) سورة التوبة: آية رقم (٦٧).

المطلب الثاني
جمال المرأة في صلاح أخلاقها

أولاً: الحيـــاء:

وهو من أهم الصفات التي يتحتم على المرأة أن تتحلّى بها؛ فهو رادعها عن المساوئ والمعاصي، وهو من أجمل ما توصف به، وتتوقف ذائقته الجمالية على تسخيره لله، والخوف من الولوغ في مستنقع الرذائل. والمرأة العذراء أكثر التصاقاً بهذه الصفة من غيرها؛ وذلك لحيائها الفطري، وهو طبيعة أنثوية خاصة ما لم تكدّر هذه الطبيعة بعوامل تساعد على انسلاخ الحياء؛ والتي من أهمها: اعتياد النظر إلى القنوات الفضائية الهابطة، والأفلام الماجنة، ودخول المواقع الإلكترونية المشبوهة، وكثرة الحديث مع الرجال بلا داعٍ كالبائعين، والأطباء، والسائقين- وغيرها؛ مما يولّد ثقافة الانسلاخ من الحياء واعتباره من القيود التي تمنع الاستمتاع بالحياة.

والحياء لغة: التوبة والحشمة، ويكون بمعنى الاستحياء؛ بدليل قول جرير:

لولاء الحيـــاءُ لهـــاجني استعباد

ولزرتُ قبـــرك، والحبيبُ يُزارُ[1]

والحياء (الذي هو الاستحياء) مشتق من الحياة، وعلى حسب حياة القلب يكون فيه قوة خُلُقِ الحياء، وقلة الحياء من موت القلب والروح، فكلما كان القلب أشد حياةً كان الحياءُ أتم[2]. وقيل: الحياء: هو الانقباض والانزواء [3].

وعندما نتأمل هذه التعريفات اللغوية نجد فيها نوعاً من التقارب؛ حيث إن الانقباض والابتعاد عن المعاصي وعن الأفعال المشينة ما هو إلا إعلان صريح عن التوبة والحشمة التي هي أساس حياة القلوب وسعادة الإنسان.

---

(1) محمد ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، جـــ١٤، ص٢١٧.

(2) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: عادل عامر، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٦هـــ، جـــ٢، ص٢٤٩.

(3) أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، القاهـــرة: مطبعة مصطفى الحلبي، (د. ت) ، ص١٧٣.

الحياء اصطلاحاً:

يعرف الحياء بأنه: "انقباض النفس من شيء وتركه حذراً عن اللوم فيه"[١].

ويعرف كذلك بأنه: "تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به"[٢].

وقيل: هو "انحصار النفس خوف إتيان القبائح، والحذر من الذمّ والسبّ" [٣].

ويذكر ابن مفلح تأكيداً على ذلك أن حقيقة الحياء هي: "خلق يبعث على فعل الحسن، وترك القبيح"[٤].

ومدار جميع هذه التعريفات هو انقباض النفس عن القبائح؛ حتى لا يعاب بها الإنسان، وحث النفس على فعل الحسن، والإتيان بالحقوق والواجبات.

وبناءً على ذلك تعرّف الباحثة الحياء في ضوء التربية الجمالية للمرأة بأنه:

"صون المرأة نفسها عن المعاصي والرذائل، وعن كل ما يمس شرفها، ويدنسّ عرضها، والارتقاء بشخصيتها إلى فعل الحسن؛ من القيم والفضائل الحسنة الجميلة".

أنواع الحياء :

الأول: غريزي، والثاني: مكتسب، والحياء المكتسب هو الذي جعله الشارع من الإيمان، وهو المكلّف به دون الغريزي، وقد ينطبع الشخص بالمكتسب حتى يصير كالغريزي[٥].

---

(١) علي الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ص١٢٦.

(٢) أحمد سعيد الدجوي، فتح الخلاق في مكارم الأخلاق، تحقيق: عبدالرحمن مرديني، دمشق: (د. ن)، ١٤١١هـ ، ج١، ص٥٢.

(٣) ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق في التربية، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ، ص١٧.

(٤) عبدالله ابن مفلح المقدسي، الآداب الشرعية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعمر القيّام، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ، ط٣، ج٢، ص٢١٩.

(٥) صالح بن حميد وعبدالرحمن ملوح ومجموعة، موسوعة نضرة النعيم، جدة: دار الوسيلة، ١٤١٨هـ، ص١٧٩٨.

ويذكر الماوردي ثلاثة أنواع للحياء؛ وهي[1]:

١- الحياء من الخالق- عز وجل- بامتثال أمره، واجتناب نهيه- عز وجل-.

٢- الحياء من الناس؛ بكف الأذى عنهم، وترك المجاهرة بالقبيح، وهو من كمال الأدب والمروءة.

٣- الحياء من النفس؛ وذلك بصيانتها بالعفة، وصيانة الخلوات، وأن يستحي مما يفعل في السر كما يستحي مما يفعل في العلانية.

وصفة (الحيي) من صفات الله- تبارك وتعالى-، وفي ذلك يقول الفيروزآبادي: "وأما حياء- الرب تبارك وتعالى- من عبده فنوع آخر لا تدركه ولا تكيّفه العقول؛ فإنه حياء كرم وبرٍّ وجود؛ فإنه كريم يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفراً، ويستحي أن يعذب شيبةً شابت في الإسلام"[2].

وقال أبو العباس القرطبي: "كان النبي- صلى الله عليه وسلم- قد جمع له النوعان، فكان في الغريزي أشد حياءً من العذراء في خدرها، وكان في المكتسب في الذروة العليا- صلى الله عليه وسلم-"[3].

وقد وُصِفَتْ إحدى المرأتين اللتين سقى لهما موسى- عليه السلام- بالحياء؛ قال الله تعالى: ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[4].

---

(١) علي بن محمد الماوردي، أدب الدنيا والدين، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت)، ص٢٤٢- ٢٤٣.

(٢) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، القاهرة: مطابع الأهرام، ١٤١٦هـ، ط٣، ج٢، ص٥١٧.

(٣) أحمد بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق، ج١٠، ص٥٣٩.

(٤) سورة القصص: آية رقم (٢٥).

وهذا دليلٌ على أن الحياء صفة مميزة للمرأة؛ خصوصاً عند تعاملها مع الرجل الأجنبي.

إن المرأة اليوم أحوج ما تكون لهذا الخلق العظيم؛ خصوصاً في هذا الزمن الذي انجرف فيه مفهوم الحياء، وانطفأ نوره تحت راية التمدّن والحريّة؛ بل- وللأسف- أصبح وصف المرأة بأنها "حييّة" وصفاً يقودها إلى التأخر عن ركب التطور، ويظهر ذلك جليّاً في مسألة اللباس العاري، وأي لباس هذا الذي يظهر مفاتن المرأة وينزع عنها الحياء؟ وكذلك في مسألة الحجاب الفاتن، وغيرها من المسائل التي هي من الدخائل علينا، أين نحن من حياء المرأة السوداء التي كانت تُصْرَع فينكشف جسدها، وتذهب إلى رسول الهدى- صلى الله عليه وسلم- لتستفتي في أمرها حبّاً لدينها، وصيانة لنفسها، بالرغم من أن هذا خارج عن إرادتها، فكيف بمن لبست وهي كاسية عارية بمحض إرادتها ورغبة منها؛ بل وزهواً بنفسها، واعتقاداً منها أن الجمال في العريّ والابتذال؟!

ثانياً: العـفّـة:

العفة لغة: ترك الشهوات من كل شيء، وغُلِبَ في حفظ الفرج مما لا يحل[1].
وعف عن الحرام: أي كفّ عن الحرام [2].

العفة اصطلاحاً:

تعرّف العفة بأنها: "هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور الذي إفراط هذه القوة، والخمود الذي هو تفريطها، فالعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة" [3].

---

(1) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص٦١١.

(2) إسماعيل الجوهري، الصحاح، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٩هـ، ج٤، ص١٤٠٥.

(3) علي الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ص ١٩٥، ص١٩٦.

وتعرّف كذلك بأنها: "حصول حالة للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة، والمتعفف [هو] المتعاطي لذلك بضرب من الممارسة والقهر"[1].

إذاً فمدار مفهوم العفة يكمن في كبح جماح النفس عن الشهوات والمغريات، وعلى ضوء ذلك فإن الباحثة تعرّف العفة وفق التربية الجمالية بأنها:

"صيانة المرأة لنفسها؛ بأن تحفظ جوارحها عما حرم الله؛ وذلك باتخاذ منهج العفة ديدناً لها، ومنهجاً لحياتها؛ من أجل حماية مجتمعها، وحفظها لنفسها من الشبهات والنزوات؛ مما يكسبها طابعاً جماليّاً فريداً، وميزةً خاصة بها".

وإذا كان أمر العفة مطلوباً عند المرأة الشابّة؛ فإن الله قد رغّب فيه المرأة الكبيرة في السن أيضاً؛ يقول الله تعالى: ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[2].

وفي ذلك يقول الشيخ السعدي- رحمه الله-: "الاستعفاف: طلب العفة بفعل الأسباب المقتضية لذلك؛ من تزوج، وتركٍ لما يخشى منه الفتنة " [3].

وقد ورد في القرآن الكريم معانٍ عدة مرتبطة بعفة المرأة المسلمة؛ وهي:

١- حفظ الفرج:

وقد وصف الله الحافظين فروجهن والحافظات بالفلاح، ووعدهم بالجنة في الآخرة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ

---

(١) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، (د.م): مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨١هـ، ص٣٣٩.

(٢) سورة النور: آية رقم (٦٠).

(٣) عبدالرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق، ص٥٢٣.

﴿ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ ﴾[1].

وقد خصّ القرآن المرأة المحصنة بذكرها في أكثر من موضوع؛ تأكيداً على أهمية حفظ الفروج؛ فضرب لها مثلاً بمريم ابنة عمران؛ يقول الله تعالى: ﴿ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴾[2] أي: حفظته وصانته عن الفاحشة، لكمال ديانتها، وعفتها، ونزاهتها[3]. ويقول تعالى أيضاً في ذات السياق: ﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلۡنَٰهَا وَٱبۡنَهَآ ءَايَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[4].

بل وذكر القرآن الكريم ذلك في حق الأَمَةِ أيضاً؛ يقول الله تعالى: ﴿ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖ ﴾[5].

ويقول الله تعالى: ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾[6].

ويقول عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾[7].

ويقول تعالى: ﴿ وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ ﴾[8].

---

(١) سورة المؤمنون: آية رقم (١-٥).
(٢) سورة التحريم: آية رقم (١٢).
(٣) عبدالرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق، ص٨١٠.
(٤) سورة النساء: آية رقم (٩١).
(٥) سورة النساء: آية رقم (٢٥).
(٦) سورة المائدة: آية رقم (٥).
(٧) سورة النور: آية رقم (٢٣).
(٨) سورة الأحزاب: آية رقم (٣٥).

ويقول سبحانه في مبايعة النساء على الشروط الواجب عليهن القيام بها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١).

وجميع هذه الآيات تؤكد معنىً واحداً؛ وهو أهمية حفظ المرأة لفرجها، وهو – بلاشك– أمر مهم في استقرار المجتمع؛ وذلك لأن الزنا بوابة الشر والفجور والفساد، وسبب لانتشار الأمراض الفتاكة؛ كالإيدز وغيره.

ولهذا فإن أصحاب الفطرة السوية ينبذون هذا الأمر ويستنكرونه؛ حتى أهل الجاهلية كانوا يترفعون عنه ويستغربونه؛ فهاهي هند بنت عتبة– رضي الله عنها– لما دخلت الإسلام جاءت لمبايعة النبي– صلى الله عليه وسلم–، فكان مما طُلِبَ منها: أن تبايع على ألا تزني، فقالت: "أو هل تزني الحرة ؟!" (٢).

وعندما تتخذ المرأة منهج العفة نبراساً لها؛ فإن ذلك دلالة واضحة على رجاحة عقلها، وصلاح أخلاقها، وهو– بلاشك– من الأمور المهمة التي ينبغي غرسها في الفتاة منذ نعومة أظفارها؛ إذ لابد أن تتعود على الحشمة والعفة؛ لتشعر بعزة نفسها، وتساهم في إصلاح مجتمعها وتطهيره من الرذائل.

ولذلك فإننا عندما نقارن بين المرأة العفيفة ومن تبيع نفسها رخيصة؛ نجد أن المرأة العفيفة جمالها واضح؛ فهي ثابتة الشخصية، هانئة البال، مطمئنة النفس، سعيدة بحياتها، واثقة الخطى، في حين من تفرّط في عفتها فهي متقلبة الشخصية، ذات سعادة مشبوهة، وغالب وقتها في شقاء وتوتر، كثيرة الاضطراب، وهذا ما يجعلنا نؤكد أن حسن المرأة وجمالها أن تتعاهده بالعفة؛ وإلا فستفقد رونقه وبهاءه.

---

(١) سورة الممتحنة: آية رقم (١٢).

(٢) أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، معرفة الصحابة، تحقيق: عادل العزازي، الرياض: دار الوطن، ١٤١٩هـ، ج٦، ص ٣٤٦١.

٢- عدم الخضوع في القول:

وذلك امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾[١].

ومعنى هذه الآية: "[أن هذا الخضوع بالقول متضمن] مخاطبة الرجال أو بحيث يسمعون فَتَلِنَّ في ذلك، وتتكلمن بكلام رقيق، [وهذا مدعاة لأن يطمع الذي في قلبه مرض]- أي مرض شهوة الحرام-؛ فإنه مستعد ينتظر أدنى محرك يحركه؛ لأنه قلبه غير صحيح؛ فإن القلب الصحيح ليس فيه شهوة لما حرم الله"[٢].

وأورد الطبري في نفس السياق: "فلا تُلِنَّ بالقول للرجال فيما يبتغيه أهل الفاحشة منكن"[٣].

ويقول سيد قطب في ذلك أيضاً: " ولكن الله الذي خلق الرجال والنساء يعلم أن في صوت المرأة حين تخضع بالقول وترقق باللفظ ما يثير الطمع في القلوب، وإن القلوب المريضة التي تُثار وتطمع موجودة في كل عهد وفي كل بيئة، وتجاه كل امرأة، وأنه لا طهارة من الدنس حتى تمتنع الأسباب المثيرة من الأساس"[٤].

ويتضح مما ذكره أهل التفسير لهذه الآية أن المقصود بالخضوع: هو تحسين الصوت وترقيقه، وتليين الكلام للرجل الأجنبي؛ مما قد يكون سبباً في إغرائه، وبذلك يقول النبي- صلى الله عليه وسلم-: للنساء: **"ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن"**[٥].

---

(١) سورة الأحزاب: آية رقم (٣٢).

(٢) عبدالرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق، ٦١١.

(٣) محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، جـ١٩، ص٩٤.

(٤) سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج٢٢، ص ١٣- ١٤.

(٥) محمد البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم، رقم الحديث، (٣٠٤)، ص٦٥.

وبهذا فإن القاعدة في محادثة الرجال هي: ﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾[1]. يقول ابن الجوزي في تفسير هذه الآية: "أي قلن قولاً صحيحاً عفيفاً "[2].

إذاً فالمقصود هو جواز مخاطبة المرأة للرجل للحاجة بدون تليين القول أو مخاشنة الصوت؛ أي اتخاذ مبدأ الاعتدال والتوسط عند الحديث.

وفي هذا سُئِل شيخنا ابن جبرين- رحمة الله عليه- عن حكم سماع الرجل الأجنبي صوت المرأة في الهاتف أو غيره من قنوات الاتصال، فأجاب: أن بعض العلماء قد أجاز مخاطبتها للرجال بقدر الحاجة- كجواب سؤالِ-؛ ولكن ذلك بشرط البعد عن الريبة، وبشرط الأمن من إثارة الشهوة[3].

وهذا من الأبواب المهمة التي تصنع جمال المرأة؛ ولهذا من تتصور الجمال في تليين صوتها للرجل الأجنبي فهي قد حادت عن جادّة الصواب؛ فالجمال لا يكون في معصية الله- عز وجل- أبداً.

٣- القرار في البيت:

استكمالاً للآية السابقة الواردة في عدم الخضوع بالقول يقول الله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾[4] يقول ابن كثير: "أي: الْزَمْنَ بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة"[5].

إن مسألة القرار في البيت نستنبط منها تحريم الاختلاط الذي يجر الويلات على المجتمع وعلى الأمة قاطبة.

---

(١) سورة الأحزاب: آية رقم (٣٢).

(٢) أبو الفرج ابن الجوزي، تذكرة الأريب في تفسير الغريب، تحقيق: علي حسنين البواب، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٧هـ، ج٢، ص٨٥.

(٣) مجموعة من العلماء، فتاوى المرأة، جمع وترتيب: محمد المسند، الرياض: دار الوطن، ١٤١٤هـ.

(٤) سورة الأحزاب: آية رقم (٣٣).

(٥) إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ط٢، ج٦، ص٤٠٩.

فيجب على المرأة سلوك المسلك النبوي، والاقتداء بأمهات المؤمنين في هذا النهج الذي يقرّر أهمية القرار في البيت، علماً بأن الخطاب موجه لهن- رضي الله عنهن-؛ ولكنه عام لكل النساء المسلمات، فإذا كان هذا الانضباط مأموراً به في عصر الرسول- صلى الله عليه وسلم- وعهد زوجاته مع صلاحهن وطهارتهن؛ فكيف بزماننا هذا الذي نحن أحوج ما نكون فيه إلى شدّ الوثاق، وأولى بالتقيد بتلك الأوامر.

إن تربية المرأة على مبدأ القرار في البيت، وعدم الخروج إلا للضرورة، مع الأخذ بأساليب البعد عن الفتنة- كعدم التجمل والتطيب عند الخروج-، من أسباب سد الذرائع، ودرء المفاسد، يقول- صلى الله عليه وسلم-: "**لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وليخرجن تفلات**"[1]. ومعنى تفلات: أي تاركات للطيب[2].

يقول ابن دقيق العيد: "يلحق بالطيب ما في معناه؛ فإن الطيب إنما منع لما فيه من تحريك داعية الرجال وشهوتهم". إلى أن قال: "ويلحق به أيضاً: حسن الملابس، ولبس الحلي الذي يظهر أثره في الزينة"[3].

والبيت هو مملكة المرأة؛ حيث تجد فيه سعادتها؛ وأنسها؛ فهي فيه كالجوهرة المصونة، والدرة المكنونة، يقول سيد قطب: "البيت هو مثابة المرأة التي تجد فيه نفسها على حقيقتها كما أرادها الله تعالى، غير مشوهة، ولا منحرفة، ولا ملوثة، ولا مكدورة في غير وظيفتها التي هيأها الله لها بالفطرة "[4].

---

(1) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، مسند أبي هريرة، رقم الحديث (٩٦٤٣)، (د. م): دار الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ، ص ٦٩٧.

(2) مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، (د.م): دار إحياء الكتب العربية، (د.ت)، ج١، ص١٩١.

(3) ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام بشرح عمدة الأحكام، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة: مكتبة السنة، ١٤١٨هـ، ص٢٠٤.

(4) سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج٢٢، ص١٤.

٤- غض البصر:

يرتبط غض البصر بالحياء ارتباطاً وثيقاً، وهو من أهم الصفات التي ينبغي على الرجل والمرأة أن يتحليا بها امتثالاً لأمر الله- عز وجل-: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾[١].

يقول ابن كثير في معنى غض البصر: "أن يُغض المسلم بصره عما حُرِّم عليه، ولا ينظُرَ إلا لما أبيح له النظر إليه. ويدخل فيه أيضاً غض البصر عن المحارم، فإن اتفق أن وقع البصر على مُحرّم من غير قصد؛ فليصرف بصره سريعاً"[٢].

إن سهم النظر مرتبط بالقلب؛ فكم نظرة جلبت لصاحبها شرّاً عظيماً، فيبقى يقلّبها في قلبه ولا تكاد تطوى، ولذلك يقول ابن القيم: " قد جعل الله- سبحانه وتعالى- العين مرآة القلب، فإذا غض العبد بصره؛ غضّ القلب شهوته وإراداته، وإذا أطلق بصره أطلق القلب شهوته"[٣].

ويقول القرطبي: "البصرُ هو الباب الأكبر إلى القلب، وأعمر طرق الحواس إليه، وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته، ووجب التحذير منه. وغَضُّهُ واجب عن جميع المحرمات، وكل ما يخشى الفتنة من أجله"[٤].

إن هذا العقد المتلألئ الوضّاء لو تقلّدته المرأة، وأحكمت في صيانة درره الثمينة المتمثلة في العفة، وغض البصر، وعدم الخضوع بالقول، وأهمية القرار بالبيت، واستمدت المرأة منه ضياءها وبهاءها وحسنها وجمالها؛ لأصبحت حصناً حصيناً في وجوه من يريد حَلّ وتمزيق هذا العقد الفريد، إننا- وللأسف- نسمع من

---

(١) سورة النور: آية رقم (٣٠- ٣١).

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج٦، ص٤١.

(٣) ابن قيم الجوزية، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، تحقيق: حامد الطاهر، القاهرة: دار الفجر للتراث، ١٤٢٦هـ، ص٨٩.

(٤) محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج١٢، ص٢٢٣

ينعق بقوله: إن المرأة مظلومة مأسورة؛ فلابد لها أن تتحرر من القيود، وأن تخرج من بيتها لتجابه الرجال، وترمي حجابها الآسر، وأن تؤمن بالانفتاح والتبعية العمياء للغرب، فتستمد منهم جمال الحرية والمدنية، وأن تتذوق الحياة بلا اعتبار للقيم والمبادئ.

إن ما تحتاجه الأمة اليوم هو الرجوع إلى المنهج الرباني الذي هو علاج لكل المشكلات البشرية التي زَجّهَا لنا المنهج التغريبي؛ من زنا وفوضى وشذوذ وعنف أسري، ولو آمن الغرب بمنهجنا الإسلامي وطبقه؛ لحُلَّت كل مشكلاتهم. وأما سير المرأة المسلمة وانسياقها وراء خطوات الغرب، وتحقيق مبدأ "ولو دخلوا جحر ضب لدخلتموه"؛ فسيؤدي إلى انحلال أخلاق المجتمع وتفككه كما حدث في الغرب، وهذا هو لُبُّ ما يريدونه ويسعون إليه؛ لأنهم من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا.

إن من الأهمية بمكان أن ننبذ هذا المشروع التغريبي الذي يرمي- وبكل وقاحة- إلى إبراز المرأة إبرازاً مشيناً، متحلّلة من منهجها الرباني؛ بأن يتم إغراؤها بالمادة الطاغية لكي تَفْتِنَ وتُفْتَنَ من خلال إجراء مسابقات ساقطة لأفضل مغنية وأحسن ممثلة؛ بل وتُبْنَى لها الأندية الرياضية المختلطة، وتجرى لها المباريات العالمية؛ انسلاخاً من العفة، ونبذاً للحياء والحشمة، وهم بذلك يصورون لها الجمال تصويراً خاطئاً؛ حتى يحققوا مآربهم التي يسعون من خلالها إلى إخراج المرأة من دينها، ودفعها إلى الحضيض.

ثالثاً: الصدق:

الصدق لغــة: مطابقة الكــلام للواقع بحسب اعتقاد المتكلم. وهو أيضاً الصلابة والشدة[١].

وهو أيضاً: نقيض الكذب، وصدق الحديث: أنبأه بالصدق، والمصدِّق: الذي يصدقك في حديثك[٢].

وكذلك هو: "أصل يدل على قوة في الشيء قولاً وغيره، ومن ذلك: الصدق خلاف الكذب. وسمي لقوته في نفسه، ولأن الكذب لا قوة له"[٣].

وخلاصة القول: الصدق هو القول البعيد عن الكذب؛ إلا أن هناك من لم يرتض القول بأنه يعني الصلابة والشدة؛ وإنما المعنى: هو أن الصدق هو الجامع للأوصاف المحمودة[٤].

واصطلاحاً:

مطابقة الحكم للواقع، وهو ضد الكذب. وأيضاً هو الإبانة عما يخبر به على ما كان[٥].

ويعرّف أيضاً بأنه: "مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معاً" [٦].

وأيضاً: "صدق الخبر: مطابقته للواقع مع الاعتقاد بأنه مطابق"[٧].

---

(١) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص٥١٠.

(٢) محمد ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، جـــ٨، ص٢١٤.

(٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـــ، ج٣، ص٣٤٠.

(٤) محمد ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، جـــ٨، ص٢١٦.

(٥) علي الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ص١٧٤.

(٦) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، مرجع سابق، ص٢٧٧.

(٧) المولوي التهناوي، موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية، كشاف اصطلاحات الفنون، بيروت: شركة خياط للكتب، (د.ت)، ج٤، ص٨٤٨.

ويعرّف كذلك بأنه: "الإخبار عن الشيء على ما هو عليه. والكذب: هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه" [١].

وتجتمع هذه التعريفات في معنى واحد؛ وهو أن الصدق: هو الإخبار عن الشيء على حقيقته، مطابقاً للواقع.

ويذكر ابن القيم ثلاثة مجالات للصدق؛ وهي[٢]:

١- الصدق في الأقوال: فهو استواء اللسان على الأقوال كاستواء السنبلة على ساقها.

٢- الصدق في الأعمال: وهو استواء الأفعال على الأمر والمتابعة كاستواء الرأس على الجسد.

٣- الصدق في الأحوال: وهو استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص.

ومن أجمل ما توصف به المرأة المسلمة: صدقها مع زوجها، وقد قيل: ثلاثة لا تخطئ الصادق: الحلاوة، الملاحة، الهيبة[٣]. وذلك بأن تبني حياتها معه على الوضوح والشفافية؛ لا أن تتصنع الكذب فتبني بيتها على قاعدة متأرجحة. وقد أورد شراح الحديث أن الكذب مع الزوج مقيّد بمسألة الحب والبغض، ولا يدفعها ذلك أن تكذب في كل شيء.

ولذلك إذا تأصلت التربية الجمالية في الفتاة منذ صغرها متمثلة في الاعتزاز بجمال الأخلاق؛ سيدفعها إلى أن تبني بيتاً ذا قاعدة متينة راسخة من الفضائل والصفات الحميدة، يقول- صلى الله عليه وسلم-: " **إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة،**

---

(١) علي بن محمد الماوردي، أدب الدنيا والدين، مرجع سابق، ص٢٥٣.

(٢) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، مرجع سابق، ج٢، ص٢٥٩.

(٣) صالح بن حميد وعبدالرحمن بن ملوح ومجموعة، موسوعة نضرة النعيم، مرجع سابق، ج٦، ص٢٥١٥.

وإن الرجل ليصدق حتى يكتب صديقاً"[1]. ولذلك امتدح القرآن مريم- عليها السلام- بصدقها، يقول الله تعالى: ﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ﴾[2].

يقول الإمام ابن تيمية: "إن الصدق هو أصل البر، وهو أساس الحسنات وجماعها، والكذب هو أصل الفجور، وهو أساس السيئات ونظامها، وإن الصفة المميزة بين النبي والمتنبئ هو الصدق والكذب؛ فإن محمداً رسول الله هو الصادق الأمين، ومسيلمة هو الكذاب، والصفة الفارقة بين المؤمن والمنافق هي الصدق [3].

رابعاً: الصبر:

تعريف الصبر لغة:

يدل على ثلاثة معان:-

الأول: الحبس، والثاني: أعالي الشيء، والثالث: جنس من الحجارة، والمراد هنا المعنى الأول وهو الحبس، يقال: صَبَرْتُ نفسي على ذلك الأمر: أي حبستها[4]. وهو أيضاً: التجلّد وحسن الاحتمال[5]. والتصبّر: هو تكلّف الصبر[6].

الصبر في الاصطلاح:

يعرّف الصبر بأنه: "حبس النفس على المكروه، وعقل اللسان عن الشكوى"[7].

---

(1) محمد البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ رقم الحديث (٦٠٩٤)، ص١٢٩٤.

(2) سورة المائدة: آية رقم (٧٥).

(3) أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع: عبدالرحمن بن قاسم وابنه، الرباط: مكتبة المعارف، (د.ت)، ج٢٠، ص٧٤- ٧٥.

(4) محمد بن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج٤، ص٣٤٨.

(5) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص

(6) إسماعيل الجوهري، الصحاح، مرجع سابق، ج٢، ص٧٠٦.

(7) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، مرجع سابق، ج١، ص١٥٥.

ويعرّف أيضاً: "ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله"[١].

أما التعريف الذي ترتضيه الباحثة وتراه مناسباً فهو تعريف الراغب الأصفهاني؛ حيث عرّف الصبر بتعريف أكثر شمولية ودقة؛ وهو "حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عما يقتضيان حَبْسها عنه"[٢].

وقد يضاف الجمال إلى معنى الصبر فيكسبه رسوخاً أكثر، وثباتاً أشد، وقد ذكر القرآن الكريم الصبر الجميل؛ يقول الله تعالى على لسان يعقوب- عليه السلام-: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾[٣] وذلك في قصة يوسف عليه السلام، والمراد به: "أتجمل لكم في صبري؛ فلا أعاشركم على كآبة الوجه، وعبوس الجبين؛ بل على ما كنت عليه معكم"[٤].

والمرأة المسلمة بحاجة إلى الصبر وإلى التصبر؛ ولذلك عندما نتطرق إلى أمثلة صنوف التعذيب التي قد لاقتها المرأة منذ عهد النبي- صلى الله عليه وسلم- حتى وقتنا الحاضر؛ نجد المرأة تضرب أروع الأمثلة في الصبر؛ كما في قصة سمية- رضي الله عنها- وزوجها ياسر حتى قال النبي- صلى الله عليه وسلم- لهم: "صبراً آل ياسر؛ فإن موعدكم الجنة"[٥]. ونلحظ أن النبي- صلى الله عليه وسلم- لم يوجّه نداءه إلى المعذِّبين بكف أذاهم؛ بل وجّه نداءه إلى المعذَّبين الذين أحسوا بيقظة الإيمان في قلوبهم، وأشعلوا فتيله، وعانقه صبرهم وثباتهم، وزاد من تحملهم، وقول المصطفى- صلوات الله وسلامه عليه-: "فإن موعدكم الجنة" هذه هي النتيجة الرائعة، وهذه هي العاقبة الحسنة، وهو الجمال الغيبي المنتظر.

---

(١) علي الجرجاني، التعريفات، مرجع سابق، ص١٧٢.

(٢) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، ص٢٧٣.

(٣) سورة يوسف: آية رقم (١٨).

(٤) محمد بن يوسف أبو حيان، البحر المحيط، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ، ط٢، ج٥، ص٢٨٩.

(٥) أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، معرفة الصحابة، مرجع سابق، ج٦، ص٣٣٦١.

ومما لاشك فيه أن الصبر من أعظم الأمور التي يصعب على النفس المداومة عليها إلا بالمجاهدة، يقول الله تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾[1].

وفي واقعنا المعاصر تضرب المرأة المسلمة أمثلة قوية للصبر والتصبر أيضاً، ولعل من أكثرها إيلاماً للقلب وأشدها على النفس: ما تعانيه المرأة الفلسطينية اليوم من تشتيت لشمل أسرتها، وتعذيب لزوجها، وقتل لأبنائها، وهدم لبيتها؛ إلا أنها تكابد وتصبر، وتداوي الجراح، وتنجب البنين، وتؤازر الجيران، وهي تعتصر ألماً في داخلها، أي مجاهدة أشد من هذه ؟! بل أي معنى للصبر أجمل من هذه ؟!

ولهذا فإن صبر المرأة ليس في قوته كالرجل؛ بل إن صبرها يكمن في دينها، وعقلها، ومن أجل أسرتها، وهذا هو سرّ الجمال. ومن أمثلة صبر المرأة: المرأة العاملة تخرج منذ الصباح إلى مقر عملها، وعند حضورها إلى منزلها فإنها لا تفكر في الراحة؛ بل همها كيف تدير منزلها، وتهتم بشؤونه، وتؤدي حقوق زوجها، وترعى أطفالها، وتحرص على عدم التقصير في مملكتها، وفي خضم ذلك تطلب العلم، وتسعى إلى خير مجتمعها، وأمام ذلك كله فهي سعيدة لتطبيقها أمر النبي- صلى الله عليه وسلم-: "**والمرأة راعية على بيت زوجها وولده**"[2]. ولذلك فإن الصبر من أهم المُعينات على إتمام العمل على أكمل وجه بلا ضجر، أو تأفف، أو تملل.

إن الظاهرة الجمالية المتصلة بمعنى الصبر من أعظم الأمور التي تتحصلها المرأة في حياتها، ولذلك فهي بحاجة إلى صبر على الطاعة، وصبر على الأقدار؛ حتى تتذوق ثمرة ذلك، وتشعر بالجمال والسعادة؛ بل وتتعدى السعادة الدنيوية إلى السعادة الأخروية الأبدية، يقول الشيخ السعدي- رحمة الله عليه-: "الصبر من أعظم

---

(1) سورة البقرة: آية رقم (٤٥).

(2) محمد البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها، رقم الحديث (٥٢٠٠)، ص١١٢٩.

العطايا؛ لأنه يتعلق بجميع أمور العبد وكمالاته، وكل حالة من أحواله تحتاج إلى صبر؛ فإنه يحتاج إلى الصبر على طاعة الله حتى يقوم لها ويؤديها، وإلى صبر عن معصية الله حتى يتركها لله، وإلى صبر على أقدار الله المؤلمة فلا يتسخطها؛ بل إلى صبر على نعم الله ومحبوبات النفس؛ فلا يدع النفس تمرح وتفرح الفرح المذموم؛ بل يشتغل بشكر الله، فهو في كل أحواله يحتاج إلى الصبر، وبالصبر ينال الفلاح"[1].

وقد امتدح القرآن الكريم المرأة الصابرة ضمن عدة خلال ذكرت في حق الرجال والنساء فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ ..... ﴾[2]، وما هذا إلا تأكيد صريح على أهمية هذه الصفة للمرأة المسلمة.

ومن أروع أمثلة الصبر: ما لاقته فاطمة الزهراء- رضي الله عنها وأرضاها- ألواناً من الضائقات والملمّات، كقلة ذات اليد، وشدة المرض، وموت أمها خديجة بنت خويلد، ووفاة والدها- عليه الصلاة والسلام-.

لقد جاءت التربية الجمالية في القرآن الكريم لتؤكد على أهمية جملة من الفضائل والأخلاق التي ينبغي على المرأة أن تكتسبها وتطبقها مع أسرتها، وفي عملها، ومن أجل مجتمعها.

إن اتخاذ منهجية تطبيقية لأخلاقيات الحياء والعفة والصدق والصبر كفيل بنجاح حياة المرأة وهنائها؛ باعتبار أن هذه العناصر أسسٌ مهمة في جمالها، كما أن الأخذ ببعض هذه العناصر وترك بعضها الآخر ينقص من جمالها، وهذا ما يؤكد على أهمية تكامل هذه العناصر التي تمثل الأخلاقيات المهمة في حياة المرأة المسلمة.

---

(1) عبدالرحمن السعدي، اللآلئ والدرر السعدية، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٦هـ، ط٢، ص٥٢٥- ٥٢٦.

(2) سورة الأحزاب: آية رقم (٣٥).

وليس هذا فحسب؛ بل إن الباحثة تطالب المرأة بأن تبدع في تحليها بالأخلاق من خلال رقيها لأعلى مراتب الأخلاق، ومحاولة الوصول إلى كمال الخلق؛ بأن تصبح أنموذجاً راقياً يشار إليه بالبنان؛ تنفيذاً لوصية النبي- صلى الله عليه وسلم- لمعاذ ابن جبل: "**أحسن خلقك للناس يا معاذُ بن جبل**" [1].

وحينما تربي المرأة نفسها على ذلك؛ فإنه يستلزم منها تربية أولادها تربية أخلاقية محكمة؛ بغية تحصينهم من الانحراف والزيغ، متخذة من الأسلوب الوقائي درعاً حصيناً؛ لعدم السقط في وحل الإشكالات الاجتماعية والفساد الخلقي، ومُقدّمة للمجتمع عوامل الاستقرار؛ حتى لا يغصّ أفراده في أعماق المعالجة من أمراض الانحرافات، وينتشل نفسه قبل الولوغ فيها.

---

(1) مالك بن أنس، الموطأ، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت)، جـ٢، ص٩٠٢.

المطلب الثالث
جمـــالها في أســـرتهـا

أولاً: المرأة المسلمة قرة عين لزوجها:

إن من أهم المطالب التي يسعى الزوجان لتحقيقها: هي السعادة الزوجية، والسكن العاطفي، والاطمئنان النفسي، ولعل هذا الهدف المنشود من أصعب الأمور التي يتم تحقيقها؛ وذلك لأن المشكلات الزوجية في قمة الهرم للمعضلات الأسرية والاجتماعية؛ خصوصاً في وقتنا الحاضر؛ لاسيما وأن مسألة طلب السعادة والاستقرار مسألة مشتركة بين الزوجين، وهي منوطة بإدراك كل منهما لواجباته ومهامه التي عليه القيام بها.

وللمرأة دور كبير في إبراز هذا الجانب من خلال تطبيقها لفنون التعامل مع الزوج، وبث روح السعادة في جنبات بيتها بكلماتها اللطيفة، ومشاعرها الرقيقة، وابتسامتها المشرقة، ومعاملتها الحسنة.

إن هذا الأسلوب الجمالي- بكل معانيه ولحظاته- إنما هو من السحر الحلال الذي تصنعه المرأة لزوجها وشريك حياتها، والذي لابد أن تسعى لأن تنظر أين هي من زوجها؛ فإنما هو جنتها ونارها. والمرأة المسلمة دائماً تضع نصب عينيها أن مقدار قربها من الله- عز وجل- بمقدار رضا زوجها عنها بالمعروف، وعلى ذلك فإن إعطاء الزوج حقوقه كاملة والتي من أهمها: ألا تمنعه حقه في الفراش امتثالاً لأمر النبي- صلى الله عليه وسلم-: "**إذا باتت المرأة مهاجرةً لفراش زوجها؛ لعنتها الملائكة حتى ترجع**"[1].

وهي أيضاً تجعل زوجها يُسرّ إذا نظر إليها بحسن استقباله من خلال الاعتناء بمظهرها، ونظافتها، وحسن تجمّلها، فلا ينظر إلى سواها.

([1]) محمد البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب النكاح، باب: إذا باتت المرأة مهاجرةً فراش زوجها، رقم الحديث (٥١٩٤)، ص ١٠٢٩.

إن محبة الرجل للمرأة أمر غريزي فطري، يقول الله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾[1].

يقول محمد رشيد رضا في تفسير هذه الآية: "[إن] النساء وحبهن لا يعلوه حب لشيء آخر من متاع الحياة الدنيا؛ فهو مطمح النظر، وموضع الرغبة، وسكن النفس، ومنتهى الأنس"[2].

وقد بين الله– عز وجل– مقدار ما تزرعه المحبة والمودة بين الزوجين من التقرّب إلى الطرف الآخر، وشدة الحاجة إليه، بقوله تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾[3]، ولا شيء ألصق بجسد الإنسان من لباسه، وقد ورد في تفسير هذه الآية: "أن المرأة ستر وغطاء وسكن؛ لأن المرأة تزيّن زوجها، وتستر قبحه، وتعينه على غض بصره، وحفظ فرجه، وسكون قلبه، واستقرار نفسه"[4].

ومن جمال الزوجة المسلمة أنها تعين زوجها: على الخير دائماً، وتطيعه ما لم يأمر بمعصية، يقول الله تعالى: ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾[5].

---

(1) سورة آل عمران: آية رقم (١٤).

(2) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، شرح: إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ، ط٢، ج٣، ص١٩٩.

(3) سورة البقرة: آية رقم (١٨٧).

(4) عائض القرني، التفسير الميسر، مرجع سابق، ص٥٣.

(5) سورة النساء: آية رقم (٣٤).

وقد ورد في تفسير هذه الآية أن معنى (قانتات) أي مطيعات قائمات بما عليهن للأزواج[1]. وذكر ابن تيمية- رحمه الله- أن هذه الآية تقتضي وجوب طاعة المرأة لزوجها كما دلت عليه سنة رسول الله- صلى الله عليه وسلم-[2]؛ يقول -صلى الله عليه وسلم-: " **لو كنت آمراً لأحد أن يسجد لأحد؛ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**"[3].

ومن جمال المرأة أيضاً: أنها تقاسم زوجها همومه وآماله وآلامه؛ فيتحقق مبدأ التوافق والانسجام بينهما، ولاشك أن الزوج يشعر بجماليات هذه الزوجة، وهو جمال خفي؛ لكنه أسطع من الجمال الظاهر الذي ما يلبث إلى أن يبلى عبر الأيام والسنين.

ويتمثل جمالها أيضاً في خدمتها لزوجها، والقيام بشؤونه، ولنا في أسماء بنت أبي بكر قدوة حسنة، تقول أسماء- رضي الله عنها-: " تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك، فكنت أعلف فرسه، وأكفيه مؤنته، وأسوسه، وأدق النوى لناضحه، وأعلفه، وأستقي الماء، وأحزز قربه، وأعجن"[4].

وقد بين- صلى الله عليه وسلم- صفتين جماليتين للمرأة؛ هما: "ودود، ولود"، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا** ﴾[5].

---

(1) أبو القاسم محمود الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ص ٦٨.

(2) محمد بن عبدالحليم ابن تيمية، الجامع الصحيح في فتاوى المرأة المسلمة، بيروت: عالم الكتب، ١٤٢١هـ، ص ٢٩.

(3) محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، مرجع سابق، كتاب الرضاع، باب ما جاء في حق الزوج على المرأة، رقم الحديث (١١٥٩)، ص ١٨٩٤.

(4) عبدالرحمن بن الجوزي، أحكام النساء، تحقيق: علي المحمدي، صيدا: المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ، ص٣٦٥.

(5) سورة الأعراف: آية رقم (١٨٩).

ولعل من أهم غايات الزواج: هي حصول الذرية الصالحة؛ امتثالاً لأمر النبي -صلى الله عليه وسلم-: " **تزوجوا الودود الولود؛ فإني مكاثر بكم الأمم**"[1]. وفي تكبد المرأة لمرحلة الحمل والولادة أجر عظيم، يقول- صلى الله عليه وسلم-: **"إن للمرأة في حملها إلى وضعها إلى فصالها من الأجر كالمتشحط في سبيل الله، وإن هلكت فيما بين ذلك فلها أجر الشهيد"**[2]. وإزاء ذلك فإنه من المتحتم على الزوج أن يحسن معاشرة زوجته، وإن من جمال هذه المعاشرة الزوجية أن تتدرج تحت ضابط "بالمعروف"، يقول الله تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾[3]. لذلك يتعين على الزوج التلطّف مع زوجته، والرفق بها، وتحمّل ما يبدر منها من قصور؛ خصوصاً أن المرأة ضعيفة، وهي بحاجة إلى صيانة الرجل لها؛ لعدم مقدرتها على تحمل أعباء الحياة بمفردها. ومن جميل المعاشرة: حسن الإصغاء والاهتمام بما تقوله المرأة، ولنتأمل حسن إصغاء النبي- صلى الله عليه وسلم- لإيراد عائشة- رضي الله عنها- حديث أم زرع الطويل وعدم تمله من ذلك، مع أنه نبي الهدى، والمسؤول الأول عن الأمة، وقائد الجيوش، وإمام المسلمين؛ إلا أن ذلك لم يمنعه من حسن إدارة الحوار بينه وبين زوجه، وحين انتهت من حديثها تنبّه إلى مغزى مهم؛ فأعطى زوجته جرعة هائلة من الاستقرار والهدوء العاطفي حينما قال لها: .. "**كنت لكِ كأبي زرع لأم زرع**"[4]، واستطاعت هي أيضاً بحسن منطقها وعذوبة ألفاظها أن تبادله الشعور نفسه حينما ذكرت له: "بل أنت أفضل لي من أبي زرع".

---

(1) سليمان السجستاني، سنن أبي داوود، مرجع سابق، كتاب النكاح، باب النهي عن التزويج من لم يلد من النساء، رقم الحديث (٢٠٥٠)، ص٢٢٠.

(2) عبد بن حميد بن نصر، المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق: صبحي السامري، ومحمود محمد الصعيدي، باب أحاديث ابن عمر، رقم الحديث (٨٠١)، القاهرة: مكتبة السنة، ١٤٠٨هـ، جـ١، ص٢٥٥.

(3) سورة النساء: آية رقم (١٩).

(4) محمد البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب النكاح، باب حسن المعاشرة مع الأهل، رقم الحديث (٥١٨٩)، ص ١٠٢٧.

إن قمة إشباع العواطف لكل من الزوجين أمر في غاية الأهمية؛ ولذلك الغاية المرجوة أن يصبح كلٌ منهما قرة عين للآخر، وسبباً في هناء عيشه، وراحة باله، وطريقاً موصلاً إلى سعادة الدارين، يقول الله تعالى واصفاً عباده المؤمنين بأنهم يقولون: ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[1].

ثانياً: ذكاء المرأة وحسن بديهتها:

من أجمل الصفات للمرأة المسلمة: هي الذكاء، والفطنة، وسرعة البديهة، ويعرّف الذكاء بأنه: "قدرة الفرد على التصرف بشكل جيد في المواقف المختلفة"[2]. ويعرّف أيضاً: "يقظة المرء وحسن انتباهه وتفطنه لما يدور حوله، أو لما يقوم به من أعمال"[3].

إن ذكاء المرأة لا يُقاس بشهاداتها العلمية، ومستوى تحصيلها العالي؛ إنما بمستوى نجاحها في أسرتها، خصوصاً مع زوجها، ودوام المحبة بينهما، ولعله من الطبيعي أن يسود الحب بين الزوجين في الأيام الأولى من الزواج؛ ولكنه يفتر مع الأيام والسنين، في حين المرأة الذكية هي التي تحرّك جوامد السنين، وتزيل ركودها؛ بأن تكسر حاجز النمطية الرتيب، وتحاول التجديد والإبداع. إن الوصول إلى ذلك يتطلب حنكة ومهارة عالية في جميع الأمور؛ فمثلاً: لابد أن تعرف المرأة كيف تجلب لزوجها الراحة النفسية بعد طول كدحه وشدة تعبه؛ لا أن تبادره بعرض قائمة المشكلات وتبادل الاتهامات؛ فالجمال ليس من هذا بشيء أبداً؛ ولذلك من الذكاء أن تتمتع المرأة باللباقة، وسرعة البديهة، وحسن التصرف؛ خاصة عندما تتعرض لمشكلة ما، وبذلك تستطيع النفوذ إلى أعماق قلب الرجل.

---

(1) سورة الفرقان: آية رقم (٧٤).

(2) رشاد دمنهوري وآخرون، المدخل إلى علم النفس العام، جدة: دار زهران، ١٤٢١هـ، ط٢، ص٢٠٤.

(3) أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، الإسكندرية: المكتب المصري الحديث، (د.ت)، ط٩، ص٣١٦.

والمرأة التي تشبع عواطف زوجها، وتطيعه في الحدود التي أمر بها الله تعالى، وبيّنها رسوله الكريم، تجعل زوجها- بطبيعة الحال- مخلصاً لها كل الإخلاص، ومقدراً لها حسن صنيعها[1].

ولعل من الشائع أن توصف المرأة (بالكيْد)، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾[2] وذلك حكاية عن زوجة العزيز حينما راودت يوسف- عليه السلام- عن نفسه، ومع ذلك فقد برّأت نفسها. ومما توصف به المرأة أيضاً (المكر)، يقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[3].

وقد ورد في تفسير كلمة (مكرهن) ثلاثة معانٍ[4]:

الأول: أن المراد أن هؤلاء النساء يغتبن امرأة العزيز، ويستعملن الحيلة في ذلك، وسميت الغيبة مكراً لاشتراكهما في الخفاء.

الثاني: أنهن أردن أن يتوصلن بذلك إلى رؤية يوسف؛ فسمي قولهن هذا مكراً.

الثالث: أنها أسرّت عليهن، فأفشين سرها؛ فسمي مكراً.

وهاتان الصفتان (الكيد والمكر) بعيدتان كل البعد عن الذكاء، ومن الخطأ إطلاق الذكاء على من اتصفت بهاتين الصفتين؛ إذ إنهما تشتركان في الحيلة الخفية، في حين الذكاء الذي تراه الباحثة في المرأة هو: يقظة المرأة ونباهتها وحدّة نظرها للأمور التي من شأنها إسعاد أسرتها، وتسيير أمورهم على أكمل وجه، والمساعدة كذلك في صلاح مجتمعها.

---

(1) محمد كامل الحاجي، جمال المرأة في الإسلام، بيروت: دار مكتبة الحياة، (د.ت)، ص٦٢.

(2) سورة يوسف: آية رقم (٢٨).

(3) سورة يوسف: آية رقم (٣١).

(4) محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت)، ج٣، ص٢٥.

إن إبراز صفة الذكاء لدى المرأة كفيل بفتح بوابة الجمال لها؛ ولذلك فإن الزوج كثيراً ما تعجبه المرأة التي- إن صح التعبير- تفهم أقواله وإشاراته سريعاً.

ولكن الذي يخرج بنا عن دائرة الجمال إنما هو مبدأ الاستعلاء من قبل الزوجة، فعندما تؤكد الباحثة على صفة الذكاء وأنها ذات أهمية جمالية تضفي على المرأة بريقاً من نوع خاص؛ إلا أن أَنَفة المرأة واستعلاءها على زوجها بإبراز هذه الصفة، وتقليلها من شأن زوجها، ودرجة ذكائه، يخرج بها من إطار الجمال كليّاً؛ بل يقودها إلى عالم الذمامة والقبح.

ثالثاً: إتقان المرأة في عملها الأسري

تتميز أمة محمد- صلى الله عليه وسلم- بأنها أمة الإتقان؛ ولهذا كان الرعيل الأول من الصحابة يمتثلون هذا الأمر ويطبقونه في جميع شؤونهم، ولعل من أجل الأمثلة على ذلك: عندما كان النبي- صلى الله عليه وسلم- يقرئهم القرآن الكريم كانوا لا يتجاوزون العشر آيات حتى يتقنوها حفظاً وتفسيراً وفهماً وعملاً؛ بغية رضا الله- عز وجل-، وطمعاً في جنته، وبناءً على ذلك فقد توفرت لديهم عوامل الإتقان، وتمثلت في وجود الهدف، وهو من أسمى الأهداف التي يبتغيها الإنسان، وكذلك الإرادة القوية بجانب الصبر والعلم.

وقد ورد الإتقان في القرآن الكريم، يقول الله تعالى: ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾[1]، وأورد الشنقيطي آيات أخرى تدل على معناها[2]؛ كقوله تعالى: ﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾[4].

---

(1) سورة النمل: آية رقم (٨٨).

(2) محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت: عالم الكتب، (د.ت)، ج٦، ص٤٤٣.

(3) سورة الملك: آية رقم (٣).

(4) سورة المؤمنون: آية رقم (١٤).

ويعتبر الإحسان من المعاني المرتبطة بإتقان العمل والإتيان به على أكمل وجه؛ فقد روي عن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- أنه قال: إن رجلاً جاء إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- وقد توضأ وترك على قدمه مثل موضع الظفر، فقال له رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: "**ارجع فأحسن وضوءك** "[1].

ولهذا فإن الأعمال الظاهرة يجب أن تكون وفق ما تقتضيه الشريعة؛ بل ومن الأهمية أيضاً: سلامة الباطن، والنية الخالصة لله؛ ولذلك صَدَّر البخاري- رحمة الله عليه- كتابه الصحيح بحديث: "**إنما الأعمال بالنيات**"[2].

وترى الباحثة أن الإحسان تكمن فيه النواحي الباطنية والظاهرية؛ ولذلك فإن المحسن سيستشعر عظمة الله- عز وجل-، فينتج عنه تلك الأعمال الصالحة؛ ولذلك وعد الله المحسنات من النساء بالأجر والثواب حيث قال: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[3].

والمرأة عندما تحسن في عبادتها، وفي طاعتها لزوجها؛ بل وفي خدمة بيتها، وتدبير شؤونه وإصلاحه، والعناية به، وإظهاره بالمظهر الحسن؛ فإنها تؤجر على ذلك؛ خصوصاً إذا صادف ذلك نية صالحة بابتغاء وجه الله.

إن تحسين الظاهر والباطن من أهم الأولويات التي ينبغي على المسلم التقيد بها، يقول- صلى الله عليه وسلم-: "**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم؛ ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**" [4].

---

(1) سليمان السجستاني، سنن أبي داوود، مرجع سابق، كتاب الطهارة، باب تفريق الوضوء، رقم الحديث (١٧٣)، ص ١٢٠- ١٢١.

(2) محمد البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث (١) ، ص٢١.

(3) سورة الأحزاب: آية رقم (٢٩).

(4) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب البر والصلة، باب تحريم ظلم المسلم، رقم الحديث (٢٥٦٤)، ص ١٢٥٨.

إن صناعة المرأة نفسها صناعة جمالية تحتم عليها أن تضبط هذين المعيارين؛ لتجعل عملها حسناً ومتقناً، أما إذا نحت منحىً ظاهريّاً فقط؛ فإنها تصبح امرأة جوفاء تسعى إلى الهدف المادي الدنيوي فقط، ولعل هذا ينأى بها عن صبغة الجمال الحقيقية التي تنبثق من الإيمان والنية الصالحة والصادقة.

ولقد صفقت المرأة للإتقان عندما نادت به الأصوات الغربية تحت شعار "الجودة النوعية والتميّز"، ولعله من الإجحاف أن أذكر أن المرأة لوحدها هي من انبهرت بهذا الشعار؛ بل إن عامة المجتمعات تمسكت به وانقادت إليه؛ لأنها لم تراجع أو تقرأ عن شمولية الإسلام وعن تعاليمه؛ فإن أصداء الإتقان المحمدي لم تقرع آذان المنادين باسم الجودة وللأسف، إننا مع الجودة ومع التميز بمقدار ثقتنا بتعاليمنا الإسلامية التي ربت أبناءها على هذا بمسمى الإحسان والإتقان، فمسمّى الجودة ليس وليد الساعة؛ إنما عرفه المسلمون والصحابة منذ انبثاق النور المحمدي.

وتعرّف الجودة بأنها: "تحقيق متطلبات العميل" [1]، وترى الباحثة أن هذا التعريف مأخوذ من منطلقات مادية بحتة تتحكم بمجرياته، ولا يمت إلى موضوع إخلاص النيات بأي صلة، ولا إلى العقيدة الإسلامية أو المبادئ الشرعية والشمائل المحمدية، ففحواه الدنيا فقط، ولا تتعدى نتيجته إلى الدار الآخرة، وعملٌ هذا مدارهُ يبحث عن إرضاء العملاء فقط إنما هو عمل قاصر.

ويؤيد هذا ما ذكره عبدالرحمن الجويبر " أن الجودة والإتقان في الإسلام يتعدى المادي للإنتاج أو الخدمة إلى الجانب الخلقي الإنساني في الجودة والإتقان؛ بحيث يتقن المسلم ويجيد العمل ومعه الرفق والرحمة "[2].

---

(1) بدوي محمود الشيخ، الجودة الشاملة في العمل الإسلامي، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٢١هـ، ص١٥.

(2) عبدالرحمن الجويبر، إدارة الجودة الشاملة- الإتقان- في الفكر الإسلامي والمعاصر، المدينة المنورة: مطابع الرشيد، ١٤٢٩هـ، ط٣، ص٤٨.

وفي إطار ذلك فإن إدارات الإنتاج في العصر الحاضر تولي الرقابة أولوية مهمة على العمليات التي يقوم بها أفرادها، وتُخضِع ذلك لاختصاصات وجهات مستقلة، وفي المجتمع الإسلامي مفهوم الرقابة يتمثل في ذات كل فرد من أفراده من خلال اليقين التام لما يقوله تعالى في كتابه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[1].

ولكن ما يدمي القلب أننا لا نجد صدىً لهذه الرقابة الذاتية، وأن فئةً من الناس قد استشرى بهم وهنُ الإتقان، وأدى بهم ذلك إلى الفوضى والتسيب والغش، وللأسف أن الإتقان أصبح عزيزاً لا يرى إلا عندما توجد الرقابة وتكاد تختفي الرقابة الذاتية عند البعض، وهذا ما يشكل بؤر الفساد لدى المجتمع والأمة.

ولعل من المفارقات العجيبة أن المجتمع يقرّ بأهمية الإتقان في العمل والجودة والأداء المتميز وذلك تحت إطار تنظيري فقط، إلا أن ذلك من الصعب أن تترجم إلى واقع عملي، وهذا ما حدا بأمتنا إلى التراجع؛ إذ الأقوال لابد أن تطابق الأعمال. وحينما نتحدث عن الإتقان كهدف من الأهداف السلوكية التي يجب على الفرد التعود عليها؛ فإننا نحاول بذلك أن نصوغ هدفاً يقودنا إلى حضارة مجيدة، ونقطة انطلاقتها من محور تربية المرأة لأبنائها على صفة الإتقان، ولن تستطيع ذلك إلا بتحصيلها لهذه الصفة عبر نظامها الأسري بإدراك لذة الإتقان، وهي غاية من أجل الغايات التي تستعذبها المرأة من خلال حرصها على تنظيم وقتها، وحسن إدارتها للأولويات، وهذا – بطبيعة الحال– سوف يشعرها بمتعة العمل وجماله.

ومن أهم أولويات الإتقان التي ينبغي للمرأة أن تقوم بها وتُحسن أداءها: أن تهتم بالتنشئة الصحيحة والتربية المستقيمة لأبنائها، وذلك عن

---

(1) سورة النساء: آية رقم (١)

طريق معرفتها لفنون وأساليب التربية الإسلامية، وأن تحتوي هذه المعرفة على أساليب التطبيق المتنوعة.

ولعل خروج المرأة من المنزل، أو انشغالها عن أبنائها ببعض الأمور الضرورية، لا يُعدُّ سبباً رئيسياً لزعزعة أسس الإتقان المنزلي؛ خصوصاً إذا وُضِعَ في عين الاعتبار أهمية إعادة النظر في عدد ساعات العمل للمرأة لتحقيق التوازن بين ساعات عملها وساعات وجودها في الأسرة، ويتوافق مع مواعيد أبنائها في المدرسة[1]، وبالتالي فإنه باستطاعة المرأة من خلال جدولة أعمالها وترتيب أولوياتها أن تقدم إنجازاتها دون إهمال بيتها وأسرتها؛ ولذلك فإن الصياغة الجمالية لمبدأ الإتقان الأسري تتمثل في حسن التصرف، ومراعاة شؤون البيت والأسرة.

(1) حياة عبدالعزيز نياز، المشكلات التربوية والاجتماعية الناتجة عن خروج المرأة للعمل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، قسم التربية الإسلامية، ١٤١٥هـ، ص١٩٨.

رابعاً: المرأة المسلمة وثبات الشخصية:

تتميز المرأة المسلمة عن غيرها بثبات شخصيتها، وقوة تمسكها بالمبادئ الإسلامية التي هي جزء مهم من عقيدتها ودينها.

ولقد ضرب القرآن الكريم مثلاً رائعاً للمرأة التي ثَبّتها الله- عز وجل- من فوق سبع سماوات، ورزقها رباطة الجأش، وحسن التصرف، يقول الله تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾[1]. يقول ابن سعدي- رحمه الله-: "أي: فثبتناها"[2].

وعندما يبين القرآن الكريم هذه المعاني الخالدة التي تمس شخصية الإنسان؛ فإن هذا من جمال هذا الكتاب العظيم، وتتميز الجمالية القرآنية بأنها إنسانية المنزع، عامة الاتجاه، تراعي قدرات الإنسان وطاقاته مثلما تراعي فطرته، وتبرز لذلك جماليات الكون والقيم والفكر والروح للوجدان الإنساني، كما تبرز جماليات الإنسان نفسه رجلاً أو امرأة ضمن المجالات العديدة، وتخاطب الناس وبني آدم في العموميات الإنسانية والكليات البشرية[3].

إن ما نعيشه اليوم في زمن العولمة والانفتاح المعلوماتي الهائل جدير بأن يزعزع بعض القيم لدى الناشئة في ظل ثورة الفتن وتأجج المنكرات، يقول- صلى الله عليه وسلم-: "**إنكم سترون بعدي أثرة وأموراً تنكرونها. قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: أدوا إليهم حقهم وسلوا الله حقكم**"[4].

ولذلك فإن من جماليات المرأة المسلمة المربية: ألا تدغدغ مشاعرها مصائد الشيطان، وتزين لها الانسلاخ من الهوية الإسلامية، والتمرد على المبادئ السمحة.

---

(1) سورة القصص: آية رقم (١٠).

(2) عبدالرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص٥٦٢.

(3) نذير حمدان، الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، جدة: دار المنايره، (د.ت)، ص ٤٣٨.

(4) محمد البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الفتن، رقم الحديث، ٧٠٥، ص١٤٨٢.

إن الالتزام بالثوابت أمر مسلّم به، ولكن ما تريد الباحثة أن تجلّيه هو أهمية ثبات شخصية المرأة، وتعرف الشخصية بأنها: "نظام متكامل من الصفات يميز الفرد عن غيره"[١]. ويستلزم الثبات على الشخصية الثبات على الأخلاق والالتزام بها مهما هزت جوانحها الأعاصير.

وتتعدد مصادر الالتزام بالأخلاق؛ فمنها: "العقل، الضمير، الترغيب، الترهيب، الرأي العام، وازع السلطان"[٢]. مع الأخذ في الاعتبار تصدّر الكتاب والسنة في هرم الالتزام الخلقي بما يأمران به من الفضائل والقيم.

ومن خلال هذه المصادر يتبين مدى وصفنا المرأة الثابتة الشخصية وربطنا لها بأنها امرأة عاقلة ذات ضمير حيّ يقظ.

ومع سيطرة ما تقذفه لنا الحضارة الغربية من ملهيات ومغريات تحت إطار ترفيه الأطفال بالوسائل التقنية والإلكترونية وتحت ضغط ومطالبة الناشئة بمسايرة التطور والجديد، يخضع الأبوان- غالباً- لاقتناء هذه الوسائل دون تمحيص أو رقابة أو نظر؛ ولذلك فإن الباحثة ترى ضرورة إعمال العقل لمجابهة مثل تلك الثورة العلمية والمعلوماتية بشرط عدم المساس بالثوابت والقيم والعقائد.

وينبغي على المرأة أن تقف أمام أبنائها وقفة جادة ثابتة الخطا، وذلك من خلال انتهاج منهج الوسطية في التربية بلا إفراط أو تفريط، بعيداً عن التساهل في الأولويات، وبعيداً عن العنف والتسلط.

---

(١) أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، مرجع سابق، ص٣٧٩.

(٢) إيمان عبدالمؤمن سعد الدين، الأخلاق في الإسلام "النظرية والتطبيق"، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٧هـ، ط٣، ص١٢١.

ومن ثبات الشخصية أيضاً: ألا تكون المرأة متأرجحة الأفكار، وتحاول أن تجاري هذه وتلك، وتستمع إلى القيل والقال، وتتسارع لاتباع ما تزجّه بيوت الموضة والأزياء دون اعتبار للمبادئ الشرعية والخلقية؛ وإلا فسوف تشكل خطراً جسيماً على تربيتها لأبنائها، وبالتالي على مجتمعها.

وعندما تفشل المرأة في تشبثها بمبادئها الإسلامية والأخلاقية؛ فإنها ستواجه سيلاً جارفاً من تمرد أبنائها عليها؛ إذ يرون من أمهم التذبذب بين التمسك بدينها وأصالة أخلاقها وبين الانغماس في مراتع المغريات ولججها، وقد لا تجد الأم إشكالاً في تربية أطفالها في السنوات الأولى من عمرهم؛ لأن شخصيتها أكبر من شخصية طفلها فيتلقى عنها بسهولة؛ ولكن الإشكال إذا كبر هذا الطفل فإنه يحتاج إلى أن تكون شخصية والديه أكبر منه؛ لكنها إن ضعفت فلن يستطيع الابن أن يتلقَّى منهما أي شيء؛ لأن شخصيته قد تطغى على والديه[١].

وكذلك أيضاً فإن التناقض في الشخصية من الأمور المؤلمة لدى الطفل؛ فحين يرى والديه يأمرانه بالصدق، ويفعلان نقيضه؛ فإن ذلك يؤثر على الطفل ويدفعه إلى مجانبة الصدق كأبويه، وقد روى عبدالله بن عامر- رضي الله عنه- قال: **دعتني أمي يوماً ورسول الله صلى الله عليه وسلم- قاعد في بيتنا، فقالت: يا عبدالله، تعالَ حتى أُعْطِيكَ. فقال لها- عليه الصلاة والسلام- : ما أردتِ أن تعطيه؟ قالت: أردت أن أعطيه تمراً. فقال: أما أنك لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة**"[٢].

ومن المؤكد أن القيم الأخلاقية تترسخ في نفس الطفل وهو في أحضان أسرته، فإذا وقفت الأسرة موقفاً سلبيّاً لا مبالياً من القيم الأخلاقية والاجتماعية وتناقضه وجهة نظر أفرادها تجاه هذه القيم؛ فإن النتيجة ستكون الفشل في تنشئة أطفالها على ممارسة القيم الأخلاقية والاجتماعية والتمسك بها[٣].

---

(١) أحمد محمود الحمد، تربية الطفل في الإسلام، الرياض: دار النشر الدولي، ١٤٢٤هـ، ص٦٣.

(٢) محمد الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مرجع سابق، رقم الحديث (٧٤٨)، ص٣٧٣.

(٣) عبدالسلام الجقندي، التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة، دمشق: دار قتيبة، ١٤٢٤هـ.

ولقد سطر التاريخ نماذج كثيرة لنساءٍ أثبتن وبجدارة أنهن صانعات أجيال، ومنارات خير وهدى، وصروح علم وأخلاق، ولنا في أم المؤمنين خديجة بنت خويلد أنموذج خالد للرأي السِّديد والثبات في الأمور: "إنك لتقري الضيف، وتحمل المكلوم، وتعين على نوائب الدهر"، كلمات ذهبية خالدة المغزى، فيها تثبيت الزوج وإعانته على مهمته العظمى المتمثلة في إرساله من قبل الله- عز وجل- للناس بشيراً ونذيراً، وأي مهمة أعظم من هذه المهمة؟!

إذاً من جمال المرأة المسلمة: أن استقرار المبادئ وثباتها لديها يكسبها ميزة خاصة، فإذا رزقت المرأة بزوج صالح أعانته على طاعة الله، وفي المقابل إذا كان عاصياً كانت عوناً له أيضاً على طاعة الله بكلامها الطيب، وتحاول أن تحيي قلبه بذكر الله، ولربما خرج من فيها دعوة صادقة فكانت سبباً في صلاحه.

وعندما نقلب صفحات التاريخ أيضاً نذكر أم الدحداح- رضي الله عنها-، ورجاحة عقلها، وثبات مبادئها، واستسلامها التام لأمر زوجها، حينما أيقنت بأن جزاء الجنة أفضل من ركام الدنيا، **فعن أنس- رضي الله عنه- أن رجلاً أتى النبي- صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله، إن لفلان نخلة وأنا أقيم حائطي بها، فأمره أن يعطيني حتى أقيم حائطي بها. فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: أعطها إياه بنخلة في الجنة. فأبى، فأتى أبو الدحداح للرجل فقال: بعني نخلتك بحائطي ففعل. فأتى أبو الدحداح النبي- صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله، إني قد ابتعت النخلة بحائطي. قال: فاجعلها له فقد أعطيتكها. فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: كم عذق ردام لأبي الدحداح في الجنة! قالها مراراً، فأتى امرأته فقال: يا أم الدحداح، اخرجي من الحائط ؛ فقد بعته بنخلة في الجنة. فقالت: ربحَ البيع أو كلمة تشبهها**"[1].

([1]) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، مرجع سابق، مسند المكثرين، أنس بن مالك، رقم الحديث (١٢٥١٠)، ص٨٨١.

(*) الرداح: ثقيل لكثرة ما فيه من التمر.

لله درك يا أم الدحداح! أي جمال خلقي تَرَكْتِهِ للنساء من بعدك؟! وأي معنى للتربية الجمالية نستقيه بعد هذه الكُليمات التي أرادت منها التأييد الواضح لزوجها، وعدم مجادلته في ذلك طمعاً للدنيا؛ بل استقر في نفسها حب الجنة والسعي في منالها؟! إنه الجمال الأسري الذي تحققت معه السعادة الدنيوية طمعاً في السعادة الأخروية.

المبحث الثاني
الجمال الظاهري للمرأة المسلمة في القرآن الكريم
المطلب الأول
جمالها الخَلْقِي

إن الجمال الخَلقْي من نعم الله- عز وجل- على الإنسان، ولئن كان يوسف -عليه السلام- يُضرب به المثل في جماله وهو رجل، والرجل عادة لا يكون الجمال الخَلْقي فيه مطلباً، وجماله- عليه السلام- قد فاق حد الوصف؛ حتى أن النسوة اللواتي دعتهن امرأة العزيز قد قطعن أيديهن عندما انبهرن بجماله وهيئته؛ إلا أن هذا النوع من الجمال هو في حق النساء من باب أولى، وكثيراً ما يرغبُهُ الرجل في امرأته، وقد قال الله تعالى: ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ ﴾[1]، والمقصود هو حسن وجمال غيرهن، والمتأمل هنا يجد أن حسن المرأة هو مطلب يقصُدُه الرجل غالباً في زوجته.

والوجه هو مناط الجمال، وهو أول ما يقع عليه النظر؛ ولهذا فإن الرجل إذا أراد أن يرى مخطوبته فإنه أول ما ينظر ينظر إلى وجهها ليعرف مقدار جمالها ولا يهمه إذا لم يرَ يديها أو قدميها؛ لأنهما ليستا مقياساً للجمال.

وعندما تتصف المرأة بالجمال الحسي من جمالٍ في الوجه، وحسنٍ للقوام فإن جمالها يُعدّ جمالاً ناقصاً ما لم يتوّج بالجمال الباطني؛ لأن الجمال الحسي لا يلبث إلى أن يذبل رويداً رويداً.

وعندما يتعمق حب المرأة وشغفها بالجمال بطريقة أقرب ما تكون إلى حدِّ الهوسٍ؛ فإنها تسعى إلى معرفة كل جديد في هذا العالم؛ حتى لو حدا بها الأمر إلى المغامرة في إجراء عمليات تجميلية تغيّر من خلالها بعض ملامح وجهها وجسدها، وتعرّف عمليات التجميل بأنها: الجراحات التي تُجرى لتحسين منظر جزء من أجزاء الجسم الظاهرة أو

---

(1) سورة الأحزاب: آية رقم (٥٢).

وظيفته إذا ما طرأ عليه نقص، أو تلف، أو تشوه. وعمليات التجميل- عمليات صغيرة كانت أو كبيرة- تهدف إما إلى علاج عيوب خِلْقِية تسبب الألم النفسي أو البدني أو كليهما لصاحبها، وإما تحسين شيء في الخلقة بحثاً عن جمال أكثر من الموجود[1].

وعلى ضوء التعريف السابق نجد أن العمليات التجميلية تنقسم إلى قسمين:

١- عمليات تجميلية للضرورة والحاجة الملحّة، وإزالة العيوب، ومثال ذلك: أن النبي -صلى الله عليه وسلم-، أذن لرجل قطع أنفه في الحرب أن يتخذ أنفاً من ذهب؛ لإزالة ما طرأ على الأنف من تشوه وأذى، ومقصده من ذلك إزالة العيب فقط؛ لا أن يقصد تغيير خلق الله.

٢- عمليات تجميلية يراد منها التحسين والتغيير في الخلقة؛ ومن أشهرها: تجميل الأنف بتغيير شكله، أو تصغير الشفاه، أو تكبيرها، وغيرها.

وقد أورد الشيخ محمد بن محمد المختار الشنقيطي عدة أدلة تدل على تحريمها، ونقتصر منها على دليلين فقط:-

الأول: قوله تعالى: ﴿ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ ﴾[2] وهو المغيرات التي سوّل الشيطان فيها للإنسان من أجل تغيير خلقته التي خلقه الله عليها.

الثاني: من السنة قوله- صلى الله عليه وسلم-: "**والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله تعالى**"[3]، وقد جمعت المرأة هنا تغيير الخلقة وطلب الحسن، وهما معنيان موجودان في الجراحة التجميلية التحسينية؛ لأنها تغيير للخلقة بقصد الزيادة في الحسن، فتعتبر داخلة في هذا الوعيد ولا يجوز فعلها[4].

---

(١) عبدالحي الفرماوي، زينة المرأة بين التشريع الإسلامي والواقع الإنساني، القاهرة: مكتبة الأزهر، (د.ت)، ص٥٦.

(٢) سورة النساء: آية رقم (١١٩).

(٣) محمد البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب اللباس، باب المتفلجات للحسن، رقم الحديث (٥٩٣١)، ص ٥٩٢٥.

(٤) محمد بن محمد المختار الشنقيطي، أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها، رسالة دكتوراه منشورة- الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة- قسم الفقه، جدة: مكتبة الصحابة، ١٤١٥هـ، ط٢، ص ١٩٣- ١٩٥.

وربما تبذل المرأة قصارى جهدها لإجراء هذه العمليات التي لا نبالغ إن قلنا: إنه قد يصل بالمرأة إلى حد التشويه أحياناً، وقد تخرجها عن مقصدها الجمالي بالكلية.

ولقد خلق الله الرجل والمرأة فأحسن خلقهما وأكمله، يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ٨ ﴾ [1] أي: جعلك مستوياً مستقيماً معتدل القامة منتصبها في أحسن الهيئات والأشكال[2].

ويقول تعالى: ﴿ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ ﴾[3] يقول سيد قطب: "وصوركم تشعر الإنسان بكرامته على الله، وبفضل الله عليه في تحسين صورته الخِلقية وصورته الشعورية"[4].

ونلحظ هنا أن سيد قطب قد تحدث عن جانب الجمال الحسي، ثم خرج إلى معنى أعم وأشمل؛ وهو الجمال الباطني من خلال تكريم الله لبني البشر.

ولو كانت المرأة قد اعتنت بالجانب الباطني قناعة ورضى بما قسم الله لما انحدرت إلى التفكير في تغيير شكلها وهيئتها التي خلقها الله عليها.

---

(1) سورة الانفطار: آية رقم (٦- ٨).

(2) إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ص٦١١.

(3) سورة التغابن: آية رقم (٣).

(4) سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج٨، ص١٢٣.

المطلب الثاني
جمالها في لباسها

يعتبر اللباس نعمة من نعم الله- عز وجل- على الإنسان عموماً، وهو فِطْرة فَطَرُهُ الله عليها. وتستحوذ قضية اللباس على اهتمام المرأة بدرجة عالية، وتعتبر هذه المسألة من المسائل التي قد تقع فيها المرأة على طرفي نقيض مجابهة للمعنى الحقيقي للجمال؛ فتكون ما بين إفراط وتفريط؛ كعدم الاهتمام بالملبس، ونظافته، وجماله، وحسن تنسيقه، وفي المقابل المغالاة والإسراف بشكل كبير جدّاً وراء الجمال وهي أبعد ما تكون عن هذا الأمر.

ومما يبرز الجانب الجمالي في اللباس: أن تهتم المرأة بهندامها وتناسق لباسها وأناقتها بقدرٍ يستلطفه القلب، وتتذوق جماله الأعين، وأن تكون المرأة ذا حسٍّ وذوق في انتقاء الحسن من اللباس.

وللباس تأثير واضح في شخصية المرأة، يقول د. عدنان باحارث: "إن شخصية المرأة تتأثر بنوع الملابس التي ترتديها وتتأنق بها؛ ومن ذلك: تأثير قيمة اللباس وجماله على شخصية المرأة، فينعكس ذلك على سلوكها إعجاباً بنفسها، وترفعاً بين قريناتها، وقد ورد في السنّة النبوية النهي عن الخيلاء في اللباس، يقول- صلى الله عليه وسلم-: " **بينما رجل يمشي في حلة تعجبُه نفسه، مُرَجِّلٌ جُمّته، إذ خسف الله به، فهو يتجلجل إلى يوم القيامة** "[1].

ويذكر أيضاً في تأثير اللباس من جانب آخر: أنه حينما تعجز المرأة عن بلوغ مرتبة قريناتها في تملك اللبس الحسن؛ فإنها تشعر بالإحباط وهبوط المكانة الاجتماعية؛ ولهذا فإن الشريعة الإسلامية جاءت موجهة للمرأة توجيهاً إسلاميّاً

([1]) محمد البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب اللباس، رقم الحديث (٥٧٨٩)، ص١٢٤١.

تربويّاً ناجعاً في أن تنظر في أمر الدنيا إلى من هي دونها، وأن تنظر فيمن تعمل لآخرتها إلى من هي فوقها؛ حتى لا تحتقر نعمة الله عليها[١].

ويجدر بنا أن نتساءل عن الضابط في مسألة التزين واللباس؟ وإجابة ذلك ما قاله رسول الهدى- صلوات الله وسلامه عليه-: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر". فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسناً- ويقصد الرجل بسؤاله: أي هل يعد ذلك من الكبر؟- فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "**إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: بطر الحق، وغمط الناس**" [٢].

ولنا في رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قدوة حسنة؛ فكان يعتني بلباسه ومظهره أيّما عناية، وهو يقصد بذلك إرسال رسالة تربوية مهمة تتمثل في أهمية أن يعتني المسلم بمظهره الخارجي من نظافة وطهارة ولباس.

ومن الجماليات التي هي من أصول الاقتداء به- عليه الصلاة والسلام-: أن نربط نعمة ارتداء الثوب الجديد بالمنعم- جل وعلا-، وفي ذلك كان- صلى الله عليه وسلم- إذا استجدّ ثوباً سمّاه باسمه (إما قميصاً أو عمامة) ثم يقول: "**اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه، أسألك من خيره وخير ما صُنِع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له**"[٣].

وهنا يجتمع جمال الظاهر- المتمثل في اللباس- وجمال الباطن عند شكر الله على نعمة اللباس. وقد امتن الله- عز وجل- على خلقه بأنه جعل لهم لباساً خاصّاً للحر، ولباساً للبرد، ولباساً خاصّاً للحرب، وغيرها، وفي ذلك يقول الله

---

(١) عدنان حسن با حارث، ضوابط لباس المرأة وزينتها في ضوء التوجيه التربوي الإسلامي، جدة: دار المجتمع، ١٤٢٦هـ، ص ١٦- ١٧.

(٢) سبق تخريجه ص: ٣.

(٣) سليمان السجستاني، سنن أبي داوود، مرجع سابق، كتاب اللباس، رقم الحديث (٤٠٢٠)، جـ٤، ص٤١.

تعالى:﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ﴾[1].

والسرابيل هي: الألبسة والثياب، وقد ذكر أنها "تقيكم الحر" ولم يذكر الله البرد في الآية؛ لأن سورة النحل- وهي التي وردت فيها هذه الآية- تسمى بسورة النعم وقد ورد في بدايتها قوله تعالى: ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾[2].

والدفء: هو اتخاذ الأصواف والأوبار من الأنعام لتكون لباساً، والوقاية من البرد هي من أصول النعم؛ ولذلك ذكرت في بدايات السورة، أما الوقاية من الحر فهي من مكملات النعم؛ ولذلك وردت في آخر السورة[3].

وعن اللباس أيضاً يقول الله تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾[4].

يقول محمد رشيد رضا: "الريش: هو لباس الحاجة والزينة؛ كالطير في كثرة أنواع ريشها، وبهجة مناظرها، وتعدد ألوانها؛ فهي جامعة لجميع المنافع"[5]، والآية هنا تؤكد على الجانب المعنوي تأكيداً صريحاً لكون لباس التقوى هو الخير؛ وبذلك ترجح كفّته أمام الجمال الظاهري المتمثّل باللباس الخارجي.

ومن الأمور التي لابد أن تراعيها المرأة المسلمة في قضية اللباس، وتكتسب من خلاله طابعاً جماليّاً يميزها عن غيرها؛ ألا وهو الستر، وهو الأصل في اللباس؛ بأن يلبس الإنسان ليستر عورته، ويستر ما تعارف الناس على ستره، وللأسف أننا

---

(1) سورة النحل: آية رقم (٨١).

(2) سورة النحل: آية رقم (٥).

(3) عبدالرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص٣٩٨.

(4) سورة الأعراف: آية رقم (٢٦).

(5) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مرجع سابق، ج٩، ص٣١٦.

نعايش اليوم في مجتمعاتنا النسائية أصنافاً وألواناً من اللباس؛ وبعضها بحاجة إلى لباس آخر ليستره، وقد تعددت الأشكال في ذلك؛ فهناك اللباس الضيق جدّاً الذي يصف تقاسيم الجسم، وهناك اللباس الشفاف الذي يصف لون البدن، وهناك القصير، أو مفتوح الصدر. أو الظهر، أو ما كان بلا أكمام، وغيره.

ومن المؤسف أيضاً: أن ينال الغزو الفكري من عقول النساء؛ حتى يرين أن هذا اللباس العاري هو ضربٌ من الجمال الذي لا يكمُلُ إلا به؛ بل إن هناك من ترى أن التي لا تلبس هذا اللباس بأنها امرأة ما زالت تعاصر الرجعية والتخلّف.

إن المربية الناجحة هي التي تصنع عقل ابنتها بتكوين حصانة فكرية، ما المانع من التجمل إذا كان وفق الشريعة؛ فباب الحلال واسع، وهل يقتصر الجمال على إظهار المفاتن والعورات؟

إن العري انتكاس واضح في الفطرة؛ فالغاية الأساسية من اللباس هي إضفاء الستر، ويتأكد ذلك على المرأة بوجه خاص والتي أصبحت سوقاً رائجاً لبيوت الموضة والأزياء الغربية، ولولا خضوعها وتقبلها لهذا النوع من اللباس؛ لما استطاعت بيوت الأزياء العالمية أن تستمر في انتشارها، ولأجبرتها المرأة المسلمة على نوعية السلع التي ينتجونها لها تحت ضابط الحشمة والستر، يقول- صلى الله عليه وسلم-: " **صنفان من أمتي من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا** " [1].

([1]) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات، رقم الحديث (٢١٢٨)، ص ١١٨٠.

وقوله- صلى الله عليه وسلم-: "لم أرهما" إثبات أن المرأة المسلمة لم تكن تلبس هذا النوع من اللباس في زمن النبي- صلى الله عليه وسلم-، ولاشك أن هذا الحديث- كما قال بعض العلماء- من معجزات النبوة، إذ ظهرت هذه الأصناف من النساء تصديقاً لقول النبي- صلى الله عليه وسلم-(١).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمة الله عليه- في تفسير قوله- صلى الله عليه وسلم-: كاسيات عاريات: بأن تكتسي ما لا يسترها، فهي كاسية وهي في الحقيقة عارية؛ مثل من تكتسي الثوب الرقيق الذي يصف بشرتها، أو الثوب الضيق الذي يبدي تقاطيع خلقها"(٢).

ولقد ذكر الأطباء أن اللباس الضيق تعذيب لحرية الجسد، وله ضرره الصحي البالغ على خلايا الجسم وأجهزته المختلفة؛ وخاصة الجهاز التناسلي؛ فقد يؤدي إلى تمزق في عنق الرحم، وإلى ارتفاع في ضغط الدم. وكذلك فإن الأطباء يحذرون من الملابس العارية أيضاً؛ لخطورة الإصابة بالشيخوخة المبكرة. وقد أثبتت بعض الدراسات في أوروبا أن النسبة الكبرى من النساء المصابات بسرطان الجلد كان نتيجة تعرضهن لأشعة الشمس، وجلوسهن لفترات طويلة بملابس عارية(٣).

إن المرأة عندما تتعلق باللباس، وتحرص على اقتناء كل جديد، بلا اعتبار للهوية الإسلامية، وبلا مراعاة للذوق والأخلاق، سوف يؤثر ذلك على بناتها، وسوف تنتج جيلاً إسفنجياً يمتص كل ما تزجه لنا الحضارة الغربية، ولا نقصد بذلك أن تربي المرأة ابنتها على أن تكون رثّة الحال، بالية اللباس؛ بل لابد أن تُشبع فطرتها وحبها للباس عن طريق الاعتدال والتوسط، وأن تنتهج الضوابط الشرعية في ذلك؛ لا أن تُسلّم نفسها طواعية لقراصنة بيوت الموضة، ويقوموا بتشكيل

---

(١) ازدهار المدني، أحكام تجميل النساء في الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٢٦.

(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، جـ٢٢، ص ١٤٦.

(٣) محمد الشايع، المسائل الميسرة في زينة المرأة المسلمة، الرياض: دار شقراء، ١٤٢٩هـ، ط٢، ص٣٨.

شخصيتها كيفما يشاؤون، يقول- صلى الله عليه وسلم-: " **تعس عبد الدينار، والدرهم، والقطيفة، والخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط لم يرض**"[1].

ومن ضوابط اللباس: ألا يكون مشابهاً للباس الرجال؛ ولذلك فإن بعض لباس النساء يتوجه بطريقة خفية عبر أساليب التصميم الماكرة؛ لإعطاء ملابس الإناث صبغة ذكورية؛ بحيث تدخل بعض الأزياء النسائية تحت نمط الزي الرجالي بصورة متدرجة[2].

ولابد أيضاً ألا يكون اللباس مشابهاً للباس الكافرات المتمثل في العري وتكشّف الجسد- وهو ما ذكرناه سابقاً-، أو أن يحتوي اللباس على صور غير لائقة؛ كصور أهل الفن، أو صور بعض الحيوانات كالكلب -مثلاً-، وهذا يصور لنا منهج "حذو القذّة بالقذّة " تصويراً واضحاً، فإذا كان الكلب يمثل لدى الغرب أنه الصديق الوفي، والخلُّ الندي؛ بل قد يورّث أحياناً من التركة؛ فإنه لا يعني لنا -المسلمين- سوى أنه مصدر نجاسة، فإذا ولغ في إناء أحدنا أمرنا بغسله سبعاً إحداهن بالتراب، إنها مفارقة عجيبة أن نلهث وراء القدوة السيئة دون أن نعتبر أو نفكر في الآداب أو حتى في المعتقدات. وبعض الألبسة التي تردنا أيضاً قد يكتب عليها عبارات مسيئة للإسلام، أو عبارات تدعو إلى الفجور والفسوق، أو صور متعددة للصليب، والمسكينة تلبس الألبسة وهي لا تعي من عباراتها شيئاً وتعتقد أنها على هرم التطور والمدنية الخالدة، وهي لا تعلم أنها بذلك قد مسخت هويتها الدينية، وطمست معالم دينها الإسلامي.

---

(1) محمد البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، رقم الحديث، ٢٧٣، ص١٠٥٧.

(2) عدنان حسن باحارث، ضوابط لباس المرأة وزينتها في ضوء التوجيه التربوي الإسلامي، مرجع سابق، ص٢٤.

ومن الجمال الذي تزرعه المرأة المسلمة لبناتها في مسألة اللباس: أن تربي فيهن نزعة الشعور بالفقراء والمساكين والإحساس بهم من خلال مبدأ التصدّق بالثوب الخَلِق، يقول النبي- صلى الله عليه وسلم-: **"من استجد ثوباً فلبسه فقال حين بلغ ترقوته: الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي، وأتجمل به في حياتي، ثم عمد إلى الثوب الذي أَخْلَق (أو قال: ألقي) فتصدق به؛ كان في ذمة الله تعالى، وفي جوار الله، وفي كنف الله حيّاً وميتاً، حيّاً وميتاً، حيّاً وميتاً "** (١).

وعندما نتحدث عن لباس القدمين- وهو النعل- فإننا نجد أن النساء قد ابتلين بما يسمى بالكعب العالي ويرين فيه أنه ضرب من التجمل، وقد كان لعلماء الأمة أقوالهم المتعددة فيه، وأقل أحواله الكراهة، وفي ذلك يقول الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمة الله عليه-: "أقل أحواله الكراهة؛ لأن فيه أولاً: تدليساً؛ حيث تبدو المرأة طويلة وهي ليست كذلك. وثانياً: فيه خطر على المرأة من السقوط. وثالثاً: ضار صحيّاً كما قرر الأطباء"(٢).

وتتساءل الباحثة: من أين يأتي الجمال فيما يعرّض المرأة للخطر أو يصيبها بالضرر الصحي؟

إن تذوق الجمال واستشعاره لابد أن ينأى عن التدليس والغش؛ لأن الجمال من الصفات المحمودة التي حثنا عليها ديننا الإسلامي الحنيف- كما ذكرنا ذلك سابقاً-، وهو الدين الذي يمنع الإنسان من أن يقود نفسه إلى الهلاك، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ﴾(٣)، وبالتالي فإن صبغة التجمل لدى المرأة لابد أن تسير وفق الضوابط الإسلامية، وتحت إطار المنهج الذي رسمه لها نبي الهدى- محمد صلى الله عليه وسلم-(٤).

---

(١) أحمد محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، مرجع سابق، مسند عمر بن الخطاب، رقم الحديث (٣٠٥)، ص٦٤.

(٢) مجموعة من العلماء، فتاوى المرأة، مرجع سابق، ص١٦٨.

(٣) سورة البقرة: آية رقم (١٩٥).

(٤) للاستزادة انظر المبحث الأول من الفصل الثالث: جمالها في أخلاقها.

المطلب الثالث
جمالها في زينتـها

الزينة التي تقصدها الباحثة: كل ما تتزين وتتجمل به المرأة؛ سواءُ كان في شعرها، أو وجهها، أو أن تلبس لباساً زائداً يقصد منه إضافة الزينة والتجمل كالحلي وغيرها.

والمرأة بطبعها قد جُبلت على حب التزين، وهي دائماً ما تسعى وراء التجديد والتغيير.

وتتعدد الأساليب في إظهار المرأة لزينتها، ومن مظاهر الزينة في الوجه: ما ذكره عبدالله بن جعفر– رضي الله عنهما– لابنته: "عليكِ بالزينة والطيب، واعلمي أن أزين الزينة الكحل، وأطيب الطيب الماء"(١).

وقد استجد في عصرنا هذا ألوانُ متعددة وصنوفٌ مُتنوعة من المساحيق والأصباغ التي تضعها المرأة على وجهها، والتي قد تغالي المرأة أحياناً في وضعها فتُخْرِجُهَا عن المقصد الجمالي الذي ينتهج الاعتدال والتوسّط.

وتحرص المرأة كذلك على أن تتجمل بشعرها؛ سواء بقصّه، أو تطويله، أو تغيير لونه، أو وضعه على هيئة معينة، وهكذا، وقد كان جمال الشعر في زمن النبي – صلى الله عليه وسلم– يتمثل في وفرته وطوله، ولقد كان بعض أزواجه– صلى الله عليه وسلم– من تقوم بقص شعرها بعد وفاته– صلى الله عليه وسلم–؛ لتركهن التزين، واستغنائهن عن تطويل الشعر(٢).

وترى الباحثة أن باب الجمال في قص الشعر أو تركه يرجع إلى العُرف وما جرت به العادة، وهي مسألة ذوقية ما لم تخالطها مخالفة شرعية؛ كقص الشعر

---

(١) عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبدالسلام هارون، بيروت: دار الفكر، (د.ت)، ط٤، ج٢، ص٩١– ٩٢.

(٢) محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان، مرجع سابق، ج٥، ص٦٠٠.

بطريقة تشبه الرجال، أو وصله بمثله، يقول- صلى الله عليه وسلم-: "**لعن الله الواصلة والمستوصلة**"[١]. ومن مسائل الوصل أيضاً: ما يسمى "بالرموش الصناعية" وهي نوع من الزينة المستحدثة تضعها المرأة فوق جفن عينها عند منابت رموشها الطبيعية لتبدو رموشها طويلة وغزيرة، وتستخدم من أجل ذلك مادة مثبتّة ولاصقة.

وتتجمل المرأة بصباغة شعرها، وقد تصبغها لتغيير لون الشيب، وهذا لا فرق فيه بين المرأة والرجل؛ فعن جابر بن عبدالله- رضي الله عنهما- قال: أتي بأبي قحافة يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضاً، فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: "**غيروا هذا بشيء واجتنبوا السواد**"[٢].

وقد تتجمل المرأة بالعدسات الملونة اللاصقة، وهناك من أهل العلم من أباح استخدامها؛ لأن الأصل هو الحل والإباحة، شريطة ألا تندرج تحت ضابط الإسراف، أو الضرر الصحي، أو التشبه بالكافرات[٣].

وقد تستعمل المرأة طلاء للأظافر لتلوّن بها أظافرها، وهو عبارة عن مادة سائلة ملونة تصبغ بها المرأة أظافرها فتجف مكونة طبقة عازلة تمنع وصول الماء إلى بشرتها، ويلزمها إزالته عند الوضوء للصلاة.

وقد تقع المرأة في المحظور إزاء سعيها ولهفها نحو الجمال؛ فقد تقوم بفلج أسنانها (وهو ترقيقها وتحديدها)، يقول- صلى الله عليه وسلم-: " **لعن الله الواشمات، والمستوشمات والمنمصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله تعالى**" [٤].

---

(١) محمد البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب اللباس، باب الوصل في الشعر، رقم الحديث (٥٩٣٢)، ص ١١٥٢.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب اللباس والزينة، باب استحباب خضاب الشيب بصفرة أو حمرة وتحريم بالسواد، رقم الحديث (٢١٠٢)، ص ١١٧٥.

(٣) ازدهار المدني، أحكام تجميل النساء، مرجع سابق، ص١٩٠.

(٤) محمد البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب اللباس، باب المتفلجات للحسن، رقم الحديث (٥٩٣١)، ص ١١٥٢.

وقد تتجمل بما يسمى (بالوشم)، وقد كانت النساء سابقاً يفعلنه دون أن يعي بعضهن حكمه الشرعي وأنه محرم. ويعرف الوشم بأنه: غرز الإبرة في الوجه حتى خروج الدم، فيحشى الموضع- عادة- بالكحل فيخضرّ مكانه، يقول- صلى الله عليه وسلم-: "**لعن الله الواشمات والمستوشمات**"[1].

وقياساً على الوشم فإنه يحرم ما ظهر في عصرنا هذا ما يسمى (بالتاتو)؛ وهو تحديد شكل العينين والشفتين عن طريق نقش الإبرة على الموضع المطلوب، ثم حشوه باللون المطلوب، فتصبح العينان ذواتي سواد وكحل على الدوام، وتصبح الشفاه دائمة الحمرة.

ومن الأمور التي استجدت أيضاً من باب التجمل والتزين ظاهرة إطالة الأظافر، أو ارتداء الأظافر الصناعية، وترى الباحثة أن هذا الأمر مناف للجمال بالكلية؛ لأنه مُناف لفطرة الإنسان التي فطره الله عليها من نظافة وتقليم للأظافر؛ بل إن هناك من العلماء من يرى أن إطالتها من التشبه بالكفار، ومن التشبه بالقطط والسباع ونحوها.

ولا يعد نمص الحاجبين من الجمال؛ لكونه محرماً، فإذا عارض الجمال نهياً شرعياً فإنه يخرج من مقصده الجمالي.

وتعتبر الحلي من أكثر الأمور التي تستخدمها المرأة طلباً للزينة، ويباح لها التحلّي بالذهب، يقول- صلى الله عليه وسلم-: "**حرّم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي، وأحل لإناثهم**" [2].

يقول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ ﴾ [3].

---

(1) محمد البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب اللباس، باب المستوشمة، رقم الحديث (٥٩٤٨)، ص ١١٥٤.

(2) محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، مرجع سابق، كتاب اللباس، باب ما جاء في الحرير والذهب، رقم الحديث (١٧٢٠)، ص١٩٦٤.

(3) سورة النحل: آية رقم (١٤).

والحلية: هي اللؤلؤ والمرجان، ولا يقصد من ذلك أن يلبسهما الرجال؛ بل إن المقصود من قوله: "تلبسونها" النساء، وهن بعضُ من الرجال، فكأن اللابس أنتم أيها الرجال، ولأن زينة النساء بالحلي إنما هي لأجل الرجال؛ فكان ذلك زينة لهم[1].

وقد بين القرآن الكريم أن الزينة من الأمور التي أحبها الإنسان ونشأ عليها، يقول الله تعالى: ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾[2].

ومن ينشأ في الحلية- أي يتربّى في الزينة- المقصود بذلك البنات؛ فهن يتزيّن بدافع الفطرة، وبدافع ما يتربين عليه[3].

ومن جملة ما تتزين به المرأة: ما يسمى (بالخلخال)؛ وهو ما تضعه المرأة من سلاسل وأساور على نهاية ساقها فوق القدم مباشرة، والأصل فيه الإباحة ما لم يَسْمع صوته الرجال، وينتبهوا إلى مكنون زينتها الذي هو مدعاة للفت النظر والانتباه؛ حتى لا تفتنهم بذلك، وبناءً عليه فإن عليها أن تتجنب مخالطة الرجال على وجه عام؛ وخصوصاً إذا ارتدت ما يصدر صوتاً يحصل معه انتباههم؛ ولذلك يقول- صلى الله عليه وسلم-: "**استأخرن؛ فإنه ليس لكن أن تَحقُقْنَ الطريق، عليكن بحافات الطريق" فكانت المرأة تلتصق بالجدار؛ حتى إن ثوبها يتعلق بالجدار من لصوقها به**"[4].

إذاً فالعلة من منع لبس الخلخال عند الرجال الأجانب هو الصوت الذي يُسمع، وبناءً على ذلك فإن مما يقاس على صوت الخلخال هو صوت النعل وإن لم يكن ذا كعبٍ عالٍ، وهو ما أشار إليه علماء السلف بـــ "النعل الصرّار"؛ لقولهم: "[إن المرأة]

---

(1) محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، السراج المنير، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـــ، جـــ٢، ص٢٤٩.

(2) سورة الزخرف: آية رقم (١٨).

(3) عبدالله بن عمر الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، الأزهر: دار البيان العربي، ١٤٢١هـــ، جـــ ٢، ص٣٧٠.

(4) سليمان السجستاني، سنن أبي داوود، مرجع سابق، كتاب الأدب، باب مشي النساء [مع الرجال] في الطريق، رقم الحديث (٥٢٧٢)، ص ٣٦٩.

ممنوعة في غير بيتها مما ينم عليها من ضربها برجلها ليعلم ما تخفي من زينتها، ومن نعل صرّارة، وغير ذلك مما يظهر من الزينة "[1].

والرابط بينهما هو الصوت اللافت للأسماع، والمثير للفتنة، فيقع موقعه من قلب الرجل، وبهذا فإن من سمو التربية الإسلامية: أنها تقي من أمراض القلوب قبل وقوعها وقبل استفحال المرض فيصعب العلاج، وهذا الجانب الوقائي مرتبط ارتباطاً وثيقاً بما وقر داخل القلب من تقوى الله- عز وجل-.

يقول ابن القيم- رحمه الله-: "والقلب يمرض كما يمرض البدن، وشفاؤه في التوبة والحمية، ويصدأ كما تصدأ المرآة، وجلاؤه بالذكر، ويعرى كما يعرى الجسم، وزينته التقوى"[2].

ولذلك لابد من تنمية جانب الرقابة الذاتية والتربية الوقائية لدى المرأة، والخوف من عقاب الله عند التجرؤ على ارتكاب المعاصي، وهي من أهم الأساليب التي تنمي إحساسها وشعورها بالمسؤولية المطلقة أمام الله -عز وجل-[3].

ومما سبق عرضه من أنواع الجمال الظاهري المتمثل في اللباس والزينة نجد أنها لابد أن تنضبط تحت عدة أمور؛ منها: عدم الإسراف والمغالاة؛ لأن ذلك مما يضعف الجاذبية الجمالية. ومنها: ضابط البعد عن المحرمات؛ لأن الجمال الظاهري مقيد بالجمال الباطني المتمثل تحت إطار القيام بالأوامر والبعد عن النواهي.

---

(1) منصور بن يونس البهوتي، كشاف القناع على متن الإقناع، تعليق: هلال مصيلحي، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٢هـ، ج١، ص٧٨.

(2) ابن قيم الجوزية، الفوائد، تحقيق: ماهر عبدالرزاق وكمال الجمل، المنصورة: دار اليقين، ١٤١٦هـ، ص١٣٢.

(3) هاشم علي الأهدل، التربية الذاتية من الكتاب والسنة، مكة المكرمة: دار التربية والتراث، ١٤٢١هـ، ط٢، ص١٠٥.

وأخيراً: ضابط عدم التشبه بالكفار؛ مما يؤدي إلى الانسلاخ من الهوية الدينية.
وأيضاً: عدم التشبه بالرجال؛ لوجود النصوص التي تنهى عن ذلك.

ومما تجدر الإشارة إليه أهمية التأكيد على مبدأ التجمل والتزين أمام الزوج، فهو أولى الناس في أن تصرف الزينة له، مع الحذر من التهاون في هذا الأمر؛ خصوصاً أنه ينطلق من منطلق حسن التبعّل للزوج، مع عدم الاقتصار على الجمال الظاهري؛ بل الأخذ في الاعتبار أهمية التجمّل الباطني، وهذا- للأسف- قد تقع فيه الكثيرات خصوصاً المقبلات على الزواج؛ فتهتم بالمظاهر فقط وتنسى الباطن، وتنمي المرأة ثقافتها الجمالية من خلال القراءة والاطلاع على أنماط الشخصيات وفنون التعامل مع الرجل، والطريقة التي تناسبه في الحوار؛ حتى تبدأ حياتها وقد رسمت لها خطوطاً معينة تسير على ضوئها، ولعل هذا ما يفسّر لنا- أحياناً- نجاح المرأة مع زوج لم تنجح معه أخرى.

ولا يقتصر التجمّل بالحلي في الدنيا فقط؛ بل إن إنه يمتد إلى العالم الأخروي، يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴾[1]؛ ولذلك فإن التجمّل يعتبر من المبادئ الثابتة في الدنيا والآخرة.

(1) سورة الحج: آية رقم (٢٣).

المطلب الرابع
جمالها في حجـابهـا

يعتبر الحجاب من الصور الجمالية الحسية للمرأة المسلمة، هو- بلاشك- له دوره الفعال في صيانة المرأة، والحفاظ عليها؛ باعتبارها جوهرة مصونة، ودرة نفيسة، يجدر المحافظة عليها، وإبعاد يد العابثين عنها؛ ولهذا فإن من أروع اللوحات الجمالية للمرأة: أن تتعهد حجابها، ولا تتخلى عنه مهما ادلهمت الخطوب، وتأججت المغريات.

وحينما نقلّب اللوحات الجمالية في مسألة حجاب المرأة نجد أنه يكسب المرأة هيبة وجلالاً، وهو مما يربي لديها ملكة الإحساس والشعور بعظمة المشرّع سبحانه.

ومما تود الباحثة أن تشير إليه في مسألة جمال الحجاب قبل الولوج في تفاصيله عدة أمور:-

أولاً: عندما نطلب من المرأة أن تلبس الحجاب وتنصاع إلى ذلك الأمر؛ فإننا نقيس من خلال ذلك مدى إيمانها بالله- عز وجل- وصدق تطبيقها لأوامره، وهنا يلتقي الجمال بالعقيدة، وتلتقي المتعة الجمالية الحسية المتمثلة في الحجاب مع المتعة الباطنية الروحية المتمثلة في الإيمان والعقيدة؛ مما ينتج عن ذلك العلاقة الوثيقة بين المرأة وربها عن طريق الاستسلام التام لأوامره سبحانه.

ثانياً: إن تمسك المرأة بالحجاب ينمّ عن تربية خُلُقية تتخذ من العفة والحياء مبدأً لتنمية المشاعر، وتربية الأحاسيس على الخوف من الله، فيتكون لدينا متعة حسية للعين نظراً لجمال المرأة المتحجبة، ومتعة معنوية لجمال خُلُقها الذي دفعها للتمسك بالحجاب.

ومدار ذلك كله ينبع من تأصيل التربية الإسلامية من خلال إيقاظ الأفئدة لتعود إلى الفطرة الصافية عقيدة وإيماناً، وتطبيقاً للأخلاق السامية عفةً وحياءً.

ولذلك نصّ القرآن الكريم على وجوب الحجاب، يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾[1].

يقول ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: "يقول الله تعالى لرسوله- صلى الله عليه وسلم- أن يأمر النساء المؤمنات- خاصة أزواجه وبناته لشرفهن- أن يدنين عليهن من جلابيبهن؛ ليتميزن عن نساء الجاهلية، قال ابن- عباس رضي الله عنهما-: أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب ويبدين عيناً واحدة. وقال محمد بن سيرين: سألت عبيدة السلماني عن قوله تعالى: ﴿ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ فغطى وجهه ورأسه وأبدى عينه اليسرى" [2].

وورد أيضاً في تفسيرها: "أي: أمرهن بأن يدنين من طرف الملاءة على الوجه؛ حتى لا يبقى إلا عين واحدة ترى بها الطريق" [3].

ويذكر الزحيلي في تفسيره المنير: الأمر بالتقنع والتستر عام يشمل جميع النساء، وصورة إرخـــاء الجلباب: تغطية المرأة جميع جســـدها إلا عين واحدة تبصر بها" [4].

ويقول ابن تيمية- رحمه الله- في بيان معنى الجلباب: "هو الملاءة، وهو الإزار الكبير الذي يغطي رأسها وسائر بدنها"[5].

---

(1) سورة الأحزاب: آية رقم (٥٩).

(2) إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج٣، ص٥٢٦.

(3) أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مرجع سابق، ج٤، ص٢٩١.

(4) وهبة الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١١هـــ، ج٢٢، ص١٠٩.

(5) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، ج٢٢، ص٦٨.

ويؤكد العلماء على وجوب الحجاب الشرعي الذي لابد أن تلتزم به المرأة المسلمة صيانةً لدينها وعرضها وشرفها من خلال ستر الوجه وستر جميع جسدها بدون استثناء، وجواز أن تخرج عيناً واحدة لتبصر بها، يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾[1].

ويعرّف الحجاب بأنه: ستر المرأة لجميع بدنها عن الرجال الذين ليسوا من محارمها[2].

وله عدة شروط وضوابط لابد أن تلتزم بها المرأة؛ منها:

١- أن يكون حجاباً ساتراً خافياً لجميع جسدها.

٢- أن يكون واسعاً لا يصف تقاطيع جسدها.

٣- أن لا يكون شفافاً يصف ما وراءه.

٤- أن لا يكون فيه زينة تلفت النظر.

٥- أن لا يكون فيه طيب؛ لقوله- صلى الله عليه وسلم-: "**أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية**" [3].

وفي ختام هذا الفصل الذي استعرضَتْ فيه الباحثة أوجه التربية الجمالية للمرأة المسلمة في ضوء القرآن الكريم- سواءُ أكانت حسية أم معنوية-، نلحظ غلبة الجانب المعنوي الذي كانت أكثر الآيات القرآنية تؤكد عليه مقارنة بالآيات التي تحدثت عن الجانب الحسي.

---

(١) سورة الأحزاب: آية رقم (٥٣).

(٢) صالح الفوزان، بحوث فقهية في قضايا عصرية، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٥هـ، ص١٩٤.

(٣) أحمد النسائي، سنن النسائي، مرجع سابق، كتاب الزينة، باب ما يكره للنساء من الطيب، رقم الحديث (٥١٢٦)، جـ٨، ص١٥٣.

ومن خلال تأمّل الباحثة لمظاهر التربية الجمالية رأت أنها عبارة عن منظومة مترابطة؛ سواءُ أكان الحديث عن الجمال الظاهر أم الباطن أم كليهما معاً؛ بمعنى أن الجمال الظاهري يرتبط ببعضه البعض، ويبلغ ذروته عندما تتألف حَلَقاتُهُ من الجمال الخلقي وجمال اللباس وجمال الزينة وهكذا، والجمال الباطني يبلغ ذروته أيضاً عندما تترابط حَلَقاته أيضاً؛ فالإيمان يدفع إلى الحياء، والحياء يدفع إلى العفة، والعفة تدفع إلى غض البصر.

ويرتبط الجمال الظاهري بالباطني أيضاً حينما يرتبط اللباس الحسن (وهو الجمال الظاهري) بمبدأ الحياء والحشمة؛ فيدفع إلى الستر (وهو من الجمال الباطني)، وهكذا.

وتَداخلُ هذه الجماليات يعطي التربية الجمالية القرآنية مزيّة وذوقاً من نوع خاص يكتمل معه العقد الأنثوي الفريد. وتؤكد الباحثة على أهمية صياغة المرأة المسلمة نفسها صياغة جمالية متكاملة، متخذةً من الجمال الباطني أساساً لها ومنهجاً، ودستوراً لحياتها.

الفصل الرابع

دور الوسائط التربوية في تبني التربية الجمالية للمرأة المسلمة في القرآن الكريم

ويندرج فيه ثلاثة مباحث:-

المبحث الأول: الأســـرة.

المبحث الثاني: المدرســـة.

المبحث الثالث: وسائل الإعلام.

تمهيد:

قد أنزل الله القرآن الكريم منهاجاً ونبراساً ليهتدي به الناس في كل زمان ومكان، وقد حوى كل السبل التي يحتاجها الإنسان ليعيش في رغد وسعادة في دنياه وأخراه.

ومن هذا المنطلق فإن الوسائط التربوية- من أسرة ومدرسة وإعلام وغيرها- هي أحوج ما تكون لتتمسك بهذا الدستور الرباني؛ حتى تبث المفاهيم الصحيحة، وتتبري لإيقاظ الفكر والعقل؛ حتى يصبح أكثر إدراكاً ووعياً وعمقاً وبعداً عن السطحية والهامشية.

ولقد جاء القرآن الكريم مبيناً لأصول التربية الجمالية للمرأة المسلمة، وبالتالي فإن على الوسائط التربوية أن تقتدي بهذه التربية الجمالية الفريدة؛ من أجل أن تغرسها في المرأة المسلمة، ويتردد صدى جمالها الحقيقي لدى العالم بأسره.

ومن خلال هذا الفصل سوف تتحدث الباحثة عن الأسرة ومفهومها وخصائصها، ثم تعرّج على كيفية تفعيل التربية الجمالية في القرآن الكريم من قبل الأسرة، وهكذا تنتقل إلى المدرسة، وواجب المعلمة كذلك في كيفية توضيح هذه التربية، ثم تختم هذا البحث بالحديث عن وسائل الإعلام بصفة مجملة، مع بيان دور هذه الوسائل في ترجمة التربية الجمالية للمرأة المسلمة من خلال ما تعرضه؛ سواءُ أكان مسموعاً أم مرئيّاً، أم مقروءاً.

المبحث الأول
الأســـــرة

تعتبر الأسرة المعقل الأول لصناعة الناشئة، وتأسيس تربيتهم؛ ولذا فإن نجاح وحنكة هذه الصناعة تؤثر في قوة المجتمع وتماسكه، وأي تراجع في تأسيس هذه التربية وفق الأسس الصحيحة يؤدي إلى خلل واضح في بنيان المجتمع. والمرأة – على وجه الخصوص– لها بصمتها المؤثرة ودورها الرائد في تأسيس هذه الأسرة وتماسك أركانها. وكذلك أيضاً للأسرة دورها الريادي في إخراج الفتاة المسلمة وإعدادها إسلاميّاً تربويّاً شاملاً؛ لتكون أمّاً تؤدي دورها الريادي في التأسيس الأسري، وتنشئة الأجيال، وبالتالي تعتبر المرأة هي المحرّك الأساسي للعملية التربوية، وهي صاحبة القوى الفعّالة في تخريج الأجيال.

تعريف الأسرة:

تتعدد التعريفات الخاصة بالأسرة؛ فقد تعرّف الأسرة بأنها: "جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة تقوم بينهما رابطة زوجية مقرره وأبنائهما"(١).

وتعرف أيضاً بأنها: "نواة المجتمع والركيزة الأساسية التي يقوم عليها، وتشمل الوالدين والأبناء، وأحياناً بعض الأقرباء الذين يعيشون عيشة مشتركة؛ سعياً إلى تحقيق أهدافها في الحياة، كأفراد من البشر لهم حقوق وعليهم واجبات"(٢).

وتعرّف كذلك بأنها: "مؤسسة اجتماعية نجدها في كل المجتمعات البشرية، وهي تتأثر بالتطورات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يعيشها المجتمع"(٣).

---

(١) هدى محمود الناشف، الأسرة وتربية الطفل، عمان: دار المسيرة، ١٤٢٧هـ، ص٣.

(٢) سعيد حسني العَزَّة، الإرشاد الأسري نظرياته وأساليبه العلاجية، عمان: مكتبة دار الثقافة، ١٤٢٠هـ، ص٧.

(٣) المرجع السابق، ص٢٨.

من خلال التعريفات السابقة نجد أن هناك من يرى أن الأسرة مقصورة على الأصول (وهم الأب والأم والأبناء)- كما هو في التعريف الأول-، وهناك من يرى أن الأسرة تمتد إلى الأصول وإلى الأقرباء- كما في التعريف الثاني-، أو أنها نظام معين يتأثر بالعوامل المؤثرة فيه- كما في التعريف الأخير- [1].

والحقيقة أن مفهوم الأسرة ليس مفهوماً قاصراً على كونه ارتباطاً بين الرجل والمرأة ومن ثم وجود الأولاد، بل إن المفهوم الأسمى هو التأكيد على عمق العلاقات بين أفراد الأسرة، وارتباط هذه العلاقات بالمبادئ والقيم الإسلامية، وكيفية غرسها في نفوس الأولاد.

أهمية الأسرة:

تعتبر الأسرة من أهم المؤسسات التربوية التي تضطلع بدورها الأساسي والريادي المنوط بتشكيل الناشئة وفق ما تعتنقه الأسرة من دين وقيم وأخلاق وثقافة؛ ولذلك فقد عدّها كثير من علماء التربية والاجتماع أنها "الجماعة المرجعية" التي لها دورها الرئيس في حياة الأفراد، ومنها يتشبع الناشئة بأساليب أفراد أسرتهم، وطريقة تصرفاتهم [2].وتتمثل أهمية الأسرة من خلال محورين رئيسيين؛ هما:

أولاً: الزوجان (الأب والأم)، وثانياً: الأبناء:

ويشكل حسن انتقاء كل من الزوجين للآخر الركيزة الأولى التي يعوّل عليها صلاح الأسرة أو فسادها.

---

(1) للاستزادة، انظر ص ٥٦.

(2) مصطفى عبدالقادر زيادة وآخرون، فصول في اجتماعيات التربية، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٧هـ، ط٥، ص١٢٧.

وكل واحد من الزوجين بحاجة إلى الآخر لحفظ النفس من المحرمات، ولقضاء الوطر بما أحلّه الله، يقول- صلى الله عليه وسلم-: "**يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء**"[1].

وتبرز أهمية تكوين الأسرة أيضاً في حصول الاستقرار النفسي والوجداني لكل من الزوجين، ومن خلال هذه الأسرة الصغيرة ينتج الأولاد، الذين هم عماد الأمة وأساس مجدها وعزها، ومن هنا تنبثق أهمية الأسرة في إعداد الأولاد، فيجب إعداد الأولاد إعداداً شاملاً متكاملاً من الناحية الدينية والفكرية والخلقية والتربوية والاجتماعية، مع مراعاة الاختلاف التكويني والجسمي والنفسي للذكور والإناث؛ ولذلك لابد أن يتم تمييز كل منهما فيما يكلّف به من مسؤوليات وفق الفطرة التي أوجدها الله في كل منهما، مع مراعاة أن يتمثل الأبوان جانب العدل بين الأولاد – ذكوراً وإناثاً- في الهبات والعطيات؛ سواءُ أكانت مادية، أم معنوية من حسن إقبال عليهم، واهتمام بهم، ومنحهم المحبة، والالتفات العاطفي.

ومن خلال هذه المؤسسة التربوية تُبنى طريقة الأولاد في توجههم نحو المؤسسات التربوية الأخرى؛ كالمدرسة ووسائل الإعلام. فالأسرة هي المحرّك لسلوك أبنائها الذي لابد أن ينطلق من فِكرْ نَيِّرٍ وسلوك متزن؛ فالأبوان يمثلان حجر الأساس في انتقاء المدرسة المناسبة لأبنائهما، ويتم اتخاذ القرار في انتقائها بعد النظر إلى عدة أمور يضعها الأبوان في اعتبارهما؛ والتي منها- على سبيل المثال-: توجههم الديني، والثقافي، والعلمي، أو حتى مستواهم المادي؛ لأن للمادة دوراً مباشراً في تسجيل الأبناء في مدارس ذات تكلفة مادية عالية أو أقل من ذلك على حسب القدرة المادية.

---

(1) محمد البخاري، صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب النكاح، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "من استطاع منكم الباءة فليتزوج..." رقم الحديث (٥٠٦٥)، ص ١١٠١.

وكذلك الأمر بالنسبة لوسائل الإعلام؛ فانتقاء المجلات والصحف والقنوات الفضائية التي تشاهد يتم ضبطها من قبل الأبوين.

دور الأسرة في غرس أساليب التربية الجمالية لدى فتياتها:

ويتمثل ذلك في الأمور التالية:

١- تربية الفتاة على العمل الصالح من خلال أساليب التربية المتعددة، وأن يُبذر في قلبها الصغير منذ نعومة أظفارها البذرة الإيمانية والعقيدة الراسخة؛ حتى تتذوق روعة الدين وجماله في شتى العبادات، وأن تُعوّد على أدائها منذ الصغر، وأن ترتبط بالخالق- عز وجل- من خلال تفكرها وتدبرها لجماليات الكون؛ مما يستدعيها لأن يرتبط جنانها بعظمة الله، ويلهج لسانها بذكر الله.

٢- أن يتم ربط الفتاة بالقرآن حفظاً وتطبيقاً من خلال تحفيظها للآيات الكريمة، ومحاولة تبسيط بعض المعاني التي قد تُشْكِل لديها، ومحاولة إدراجها إلى دور تحفيظ القرآن الكريم؛ فتتعود حسن المنطق، وقوة اللغة، وتكتسب هيبة أهل القرآن، وتحفظ وقتها بما يفيدها.

٣- أن تُعوَّد الفتاة على لبس الحجاب؛ امتثالاً لأمر الله- عز وجل-، وتطبيقاً لمبدأ العفة والحياء وصيانة النفس، وأن يُمْزَج هذا التعويد بإظهار جمال المرأة المتحجبة من خلال إيجاد جو المقارنة بين المرأة المتحجبة والمرأة السافرة من النواحي الإيجابية للحجاب والنواحي السلبية للسفور والتبرج؛ مما يولد لديها قناعة واهتماماً بهذا الجانب.

٤- أن تطبّق الأسرة منهج التربية الأخلاقية من خلال التقيد بالأخلاق الفاضلة عموماً، والثبات عليها، وعدم الحياد عنها؛ فمثلاً: يحرص الأبوان على تطبيق الصدق مع أبنائهما، وبيان أهمية هذا الخلق، وأنه مما يجمّل الإنسان ويكسبه صبغة تميزه عن المنافقين ومهزوزي المواقف.

٥- أن تحرص الأسرة- خصوصاً الأب- على انتقاء الزوج الصالح لابنتها، وأن تكون الأسرة عوناً للمرأة على طاعة زوجها من خلال نصحها وتوعيتها بهذا الجانب؛ حتى تستطيع أن تستمتع بجمال الحياة التي سوف تكون جديدة عليها.

٦- أن تساهم الأسرة في إثراء عقول فتياتهم من خلال إنشاء مكتبة منزلية تحوي الكتب المتنوعة؛ حتى تتمكن الفتاة من التسلّح بسلاح العلم، وبذلك تَقْوى شخصيتها، وتصقل خبرتها المعرفية.

٧- أن تنمي الأسرة في الفتاة جمال الإتقان من خلال صور متعددة؛ لعل من أبرزها: المتابعة لبعض الواجبات المدرسية، وتدريبها على أن تهتم بكتابها ونظافته، والحرص على فهم الدرس من خلال توجيه بعض الأسئلة التي يقيس الأبوان من خلالها مقدار إتقان ابنتهما وعنايتها بمنهجها الدراسي.

٨- أن تصوغ الأسرة شخصية الفتاة من خلال الثبات على المبادئ، وهي بذلك تعطي الفتاة لقاحاً خاصّاً ضد الأيدي المسمومة التي تحاول العبث بأخلاقها ومبادئها.

٩- أن تحرص الأم على متابعة لباس ابنتها، وألا تترك لها الحبل على الغارب بأن تتركها تخرج إلى الأسواق لوحدها مع السائق، وهذا لا يلغي جانب الثقة الموجودة في الفتاة ولا يعني أيضاً إلغاء مقص الرقيب؛ وهذا لا يعني أننا نقوم بالتشديد على الفتاة، وحرمانها من التجديد في اللباس؛ لكن الواجب اتباع الضوابط والحدود من خلال خروج الأم مع الفتاة لانتقاء لباسها ولوازم زينتها، ومراعاة حسن الاختيار والتناسب.

١٠- أن تشارك الفتاة أسرتها وتبدي وجهة نظرها في بعض أثاث المنزل وألوانه وأشكاله- وخصوصاً في غرفتها الخاصة-، ولا بأس من تعويدها على مساعدة والدتها في إضافة بعض اللمسات الجمالية في أركان المنزل.

١١- أن تُنبّه الفتاة إلى أهمية النظافة الشخصية إلى جانب نظافة البيت؛ بل والبيئة المحيطة بها؛ كالمدرسة والأماكن العامة.

١٢- أن تشعر الأسرة بأهمية الجمال الاجتماعي من خلال إقامة جلسات أسبوعية تحتوي أهدافاً مسبقة يتم فيها الإعداد المشترك من قبل الأبوين والأولاد، وتتضمن محاور متعددة، وتقديم مواضيع هادفة بناءة؛ سواءُ كانت في الجمال العلمي، أو الثقافي، أو معالجة الإشكالات الأسرية، وإشاعة مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجميل أن تحتوي هذه الجلسة على ترفيه بريء وترويح عن النفس يخرج الأولاد من جو الرتابة، ويجدد فيهم النشاط.

المبحث الثاني
المدرسة

وهي من أهم المؤسسات التربوية التي تؤدي دورها في تأسيس وبناء الفتاة وصلاح المجتمع، وتساهم- بالدرجة الأولى- في تكوين الحصيلة العلمية للطالبة من خلال تزويدها وتربيتها على أساس متين من القيم والمثل العُليا، وإكسابها أنواع المعارف والمهارات التي تشكل شخصيتها، وتبنيها على أسس علمية وثقافية واجتماعية وسلوكية، وبالتالي تصبح الطالبة معدّةً إعداداً جيداً لتواجه المجتمع، وتواكب التطورات العصرية.

أهداف المدرسة:

وتهدف المدرسة إلى غرس مبادئ العقيدة الإسلامية، وترسيخ القيم والمبادئ الإسلامية، وتنمية القدرات، والإسهام في تطوير الذات، واكتشاف المواهب والميول مبكراً، والمساعدة على تطويرها، وتنمية الإبداع والتفكير العقلي.

وتهدف المدرسة أيضاً إلى حفظ التراث الفكري الإسلامي من خلال إثراء المعلومات لدى الطالبات؛ سواء داخل حجرة الصف، أو من خلال الأنشطة الثقافية المعدّة من خلال ربطهن بالتاريخ الإسلامي، وذكر لقصص الصحابيات الجليلات، ومواقفهن البطولية؛ مما يدفع إلى حسن الاقتداء بهن.

وتهدف المدرسة أيضاً إلى إنشاء روح الجماعة والتكاتف، ونبذ طرق وأساليب التعلم التي توجد جوّاً من الفردية وتشجع على الأثرة والأنانية[1].

وبالتالي فإن المدرسة تساهم في تعليم الطالبات الأدوار الاجتماعية التي تمارسها في مجتمعها؛ فهي البنت البارّة بوالديها، والأخت الحريصة على إخوتها،

---

(1) سعيد إسماعيل علي، أصول التربية العامة، عمان: دار المسيرة، ١٤٢٧هـ، ص١٥١.

والطالبة النجيبة في دروسها، وهي ربة البيت المتميزة مستقبلاً، وقبل ذلك كله هي العابدة الخاضعة لربها- جل وعلا-.

وللمدرسة أيضاً دور رياديٌّ في إعداد الفتاة إعداداً متكاملاً لتكون زوجة صالحة، وأمّاً مثالية في المستقبل، ولها بصمتها الرائدة في خدمة مجتمعها ووطنها بما يتوافق مع إمكانياتها وقدراتها.

ويلزم من ذلك أن يكون المحتوى التعليمي والمنهج المدرسي هادفاً وذا قوة في الطرح، وعلى قدرة فائقة في مواجهة مستجدات العصر. ويعرّف المنهج بأنه: "مجموعة متنوعة من الخبرات التي يتم تشكيلها، والتي يتم إتاحة الفرص للمتعلم للمرور بها، وهذا يتضمن عمليات التدريس التي تظهر نتائجها فيما يتعلمه التلاميذ، ويشترط في هذه الخبرات أن تكون منطقية وقابلة للتطبيق والتأثير"[1]. وترى الباحثة أنه لا ينبغي أن تعتني المعلمة بسرد المنهج المدرسي المتضمن للمحتوى والاقتصار عليه؛ لأن هذا يؤدي إلى جمود الفكر، ورتابة الطرح؛ بل على المعلمة أن تقدم المنهج المدرسي وفق أساليب تربوية متنوعة تسهم في إيصال المعلومة بطريقة مشوقة وبأسلوب علمي راق من خلال وسائل تعليمية إن أمكن، وعليها كذلك أن تربط منهج الأنشطة بمنهج المحتوى؛ حتى يكون أرسخ في النفس، مع الأخذ في الاعتبار تفعيل الأساليب التربوية المتنوعة. وبناء على ما سبق فإن من الأهمية أن ينبثق المنهج من أسس إسلامية متينة، وأن يسعى لتلبية حاجة الأمة من خلال إعداد الفتيات وصياغتهن لتحقيق الأهداف المرجوّة، وأن يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمهامها المستقبلية، وأن يراعي طبيعتهن الجسمية، وتكوينهن النفسي.

---

(1) أحمد حسين اللقاني وعلي الجمل، معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، القاهرة: عالم الكتب، ١٤١٦هـ، ص١٨٢.

دور المدرسة في غرس أساليب التربية الجمالية لدى الفتاة المسلمة:

١- أهمية تفعيل دور المصلّى المدرسي في إقامة الصلاة وحث الطالبات على ذلك، وإحياء هذا المصلى من خلال بث الدروس التوعوية التي تشرح أصول الدين وجملةً من الأخلاق والفضائل؛ كالتمسك بالحجاب، وغيرها.

٢- إقامة الأيام المفتوحة التي تتخللها المسابقات الثقافية والأنشطة الترفيهية؛ لإبراز جمال الترويح لدى الفتيات.

٣- أن تقوم المعلمة بدور القدوة الصالحة من خلال تمسكها بالدين، وأن تكون على قدر من الأخلاق الفاضلة.

٤- أن تقام الحملات التوعوية لإبراز جمال الباطن؛ كإقامة أسبوع لبر الوالدين، وأسبوع العفاف، وهكذا.

٥- إقامة معرض للكتب يتم من خلاله تنمية مهارة القراءة لدى الفتاة وإيجاد خيارات متنوعة إثراءً للمنهج المدرسي، وتعويداً على حب القراءة والاطلاع.

٦- الالتزام بفصل الذكور عن الإناث في مقاعد الدراسة مجانبة للاختلاط الذي يولد التبعات، ويشكل خطورة على صلاح المجتمع.

٧- العناية بالموهوبات عناية فائقة، وحثهن على تنمية روح الابتكار والتفكير العقلي، ولا يعني هذا إهمال الجوانب النظرية في المناهج التعليمية؛ بل نؤكد على أهميتها وحاجة الأمة لها.

٨- العناية بالتربية الإسلامية السليمة، واتباع المنهجية الأخلاقية قبل التعليم، وفي ذلك يقول أفلاطون: "إن العلم مع سوء التربية أكثر شرّاً من الجهل بغير التربية[١]".

---

(١) مقداد يالجن، دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية، بيروت: دار الشروق، ١٤٠٣هـ، ص٣٣.

٩- أن تلتزم المدرسة بالأنظمة والقوانين المناسبة؛ درءاً للفوضى والتسيب، وإبراز ذلك لكونه جمالاً باطناً، ولابد أن تتبع تلك الأنظمة من خلال مرئيات المعلمة والإدارة المدرسية.

١٠- أن تُعنى المعلمة بتغذية العقول؛ فتمد الفتيات بالخبرات والمعلومات، وألا تقتصر على المنهج المدرسي؛ بل تفتح لهن آفاق المعرفة، وتحفزهن على استخراج مكنونها، وأن تحرص على مراعاة الفروق الفردية بين الطالبات، كما تحرص أيضاً على تطوير قدراتهن العلمية؛ حتى تصبح مرجعاً معرفيّاً مساعداً للطالبات، وقدوة صالحة لهن في سلوك سبيل العلم.

المبحث الثالث
وسائل الإعـلام

وهي من أكثر الوسائط التربوية خطورة على المرأة؛ إذ إن لها قصب السبق في التأثير عليها وعلى تشكيل هويتها، واعتماد أفكارها ومبادئها؛ إلا أن طريقتها في الطرح- أحياناً- قد تفقدها المصداقية؛ ففي بعض الأحيان نجد تضخيماً وتعقيداً لبعض القضايا والموضوعات، وفي الجانب الآخر نجد تهميشاً ومعاملة سطحية للبعض الآخر من القضايا، وهذا مما يفقد الإعلام جانب الموضوعية الهادفة، ويجعله -أحياناً- يركز على السلبيات دون الإيجابيات. ويعرف الإعلام بأنه: "التعريف بقضايا العصر وبمشاكله، وكيفية معالجة هذه القضايا في ضوء النظريات والمبادئ التي اعتمدت لدى كل نظام أو دولة من خلال وسائل الإعلام المتاحة داخليّاً وخارجيّاً، وبالأساليب المشروعة أيضاً لدى كل نظام وكل دولة"(١).

والإعلام أنواع متعددة؛ فمنها: الإعلام السياسي، والثقافي، والترويحي، والأمني، والتربوي، والإسلامي، ويعتبر النوعان الأخيران من أكثر الأنواع ارتباطاً بهذه الدراسة، فيعرف الإعلام التربوي بأنه المصطلح الذي يشمل "الواجبات التربوية لوسائل الإعلام العامة وبصورة أخص لوسائل الإعلام التربوية المتخصصة التي عليها أن تحسن المحتوى العادي لوسائل الإعلام العامة، [فيقدم محتواه الإعلامي] داخل إطار ملتزم بأهداف التربية في المجتمع وبقيم المجتمع الخلقية"(٢).

أما الإعلام الإسلامي فيعرّف بأنه: " التزام وسائل الإعلام في كل ما تقدمه من مواد بالشريعة الإسلامية، وما حددته من ضوابط في تقديم الأخبار وتفسيرها، وفي التوجيه والإرشاد والتعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"(٣).

---

(١) حسين عبدالجبار، اتجاهات الإعلام الحديث والمعاصر، عمان: دار أسامة، ١٤٣٠هـ، ص١٠.

(٢) محمد منير حجاب، المعجم الإعلامي، القاهرة: دار الفجر، ١٤٢٤هـ، ص٦٣.

(٣) المرجع السابق، ص٦٢.

ومن خلال ما سبق يجدر بنا أن نصوغ تعريفاً خاصّاً بالإعلام الإسلامي التربوي للمرأة؛ وهو: استثمار الوسائل الإعلامية من أجل تحقيق أهداف إسلامية تربوية، تستقي منبعها من القرآن والسنة، وهو إعلامُ يهدف إلى تبنّي القضايا والمشكلات الخاصة بالمرأة المسلمة، ومعالجتها معالجةً علمية مبنية على الأصول الإسلامية، والذي يعمل أيضاً على بث الوعي والفكر الإسلامي؛ مما يساعدها على صقل شخصيتها الدينية، والتربوية، والثقافية، والعلمية، والأخلاقية، والأسرية.

وقد تنوعت وسائل الإعلام في عصرنا هذا؛ فمنها ما هو مسموع كالإذاعة، أو مقروء كالصحف والمجلات؛ سواءُ أكانت ورقية أم إلكترونية، أو مشاهد كالتلفاز، أو مشاهدُ ومقروءُ في آن واحد كالشبكة العنكبوتية.

ومن أهم أهداف الإعلام:

١- المساهمة في إثراء العقول بقدر من الثقافة؛ سواءُ أكانت دينية، أم تربوية، أم علمية.

٢- الإخبار عن الأحداث ومجريات الساعة في بعض البلدان.

٣- تقديم قالب ترفيهي من خلال إشباع رغبات الناس في الترفيه.

وقد أساء الإعلام ـ في أحيان كثيرة بصورة مباشرة أو غير مباشرة ـ إلى جمال المرأة – سواءُ أكان ظاهريّاً أم باطنيّاً ـ وذلك من خلال:

١- تحوير فِكْر المرأة وعقلها إلى أن الجمال هو الجمال الظاهري فقط، وبيان أهمية جمال الوجه واللباس والزينة من خلال المقالات المكتوبة أو البرامج المطروحة في الإذاعة أو التلفاز دون إبراز معاني الجمال الباطني التي تتمثل –بالدرجة الأولى– في عبادتها وعملها الصالح.

٢- الانحلال الخلقي من خلال بعض الصفات التي تجسّد صورة المرأة بطريقة منحطّة مجانبةً للحياء والعفة وغض البصر؛ كتقديم المرأة بصورةٍ كاسية عارية

تجلس بجوار الرجل جنباً إلى جنب، مع تبادل النظرات والابتسامات، وذلك من خلال العرض التمثيلي أو المسرحي بصورة مقززة تُعْرَضُ فيها مفاتن المرأة، وبطريقة توحي أنها مثال المرأة الجميلة والقدوة المؤثرة، وهنا تزداد خطورة الإعلام في مجال نبذ القيم الإسلامية والخلقية.

وقد انبرت بعض الأقلام لكتابة ما يوضح أهمية جمال المرأة الباطني وإبرازه بطريقة واضحة، وكذلك ظهرت بارقة أمل لبعض القنوات التلفزيونية ذات الطرح الهادف، والصوت الإسلامي الرصين؛ إلا أنها ما زال صوتها خافتاً إزاء ما تعج به القنوات الأخرى من أصوات صاخبة وإغراءات مدوية تعمل على نشر الفاسد من القيم، وتهدف- على وجه الخصوص- إلى إرسال ضرباتها الموجعة إلى فئة الفتيات والشباب- وهم الفئة المستهدفة-، وبالتالي فهي تساعد على هدم المجتمعات وسلوكها للأفكار المنحرفة الضالة عن جادة الحق والصواب.

٣- يصوب الإعلام بأنواعه- أحياناً- سهامه إلى المرأة في لبسها؛ بل وداعياً إياها أن تتمرد على زوجها وبقوة، وأن تربيتها لأبنائها تتم بوضعهم مع المربيات والخادمات، وتربيتها لهم أيضاً يجعل دورها مهمشاً في المجتمع، ويعيق حضورها للزيارات والجلسات مع الصديقات.

٤- يطعن الإعلام- في أغلب الأحيان- في مسألة الحجاب طعناً قويّاً قاصماً للظهر حين يصور المرأة سلعة رخيصة في أغلفة المجلات وعلى صفحات الجرائد، خالعة سترها، وهاتكة لحجابها، وذلك من خلال إبراز الحجاب بأنه الصورة المشوّهة لجمال المرأة. وكذلك في التلفاز؛ فإن المرأة- غالباً- ما تُسْتَغَلُّ بأن تبرز نفسها بأجمل زينة بوضع أنواع الأصباغ والمساحيق، وهذا من أكبر التحديات التي توجّه للمرأة؛ حيث تُصوَّرُ المرأة المتحجبة بأنها امرأة قبيحة

وهي لم تتحجب إلا لتغطيَ وتستر قُبحها، مع أن الحقيقة التي تؤكد جمالها أنها تتحجب؛ لأنها سلعة غالية؛ فهي المرأة التي لها ثقلها الديني، ووزنها الخلقي في المجتمع.

٥- يساهم الإعلام في إشاعة ثقافة الاستهلاك والتبذير والإسراف من خلال ما يُعرض من وسائل دعائية تركز على موضات الزينة للمرأة، وآخر صيحات اللباس بطريقة سمجة ومبتذلة.

وخلاصة القول: أننا لابد أن نتمسك بأسس التربية الجمالية الباطنية وألا نهملها؛ لأن الإعلام يشكل معوقاً خطراً على القيم، فهو قد يقدّم تصوراً خاطئاً تنجرف معه المفاهيم والمبادئ إن لم يكن تحت ركيزة عريضة من القيم الإسلامية التي تدفع نحو التقدم والتغيير الهادف البناء.

دور الإعلام في غرس أساليب التربية الجمالية للمرأة المسلمة:

١- لابد من إرساء قواعد الإعلام الموجّه إلى المرأة لنشر الثقافة الدينية والتربوية بطريقة راقية تساعدها على أن تواجه التحديات التي تمس دينها وخلقها من خلال ضرورة التفهّم لطبيعة المرأة، وعرض الأفكار بطريقة حيوية مشوقة مناسبة، مع الأخذ في الاعتبار أن يتم تنويع الطرح؛ سواءُ أكان في المجلات، أم الصحف، أم التلفاز، ومراعاة المرحلة العمرية أيضاً.

٢- إيجاد برامج حوارية هادفة من قبل العلماء والدعاة والتربويين لعلاج المشكلات التي قد تتعرض لها المرأة، وإيجاد الحلول من منطلق الرؤية الدينية التربوية الصحيحة.

٣- إبراز الجوانب الجمالية للمرأة المسلمة من خلال عرضٍ لسير الصحابيات وأمهات المؤمنين، ودورهن الرائد في إصلاح المجتمع.

٤- إيجاد البديل الإعلامي الملتزم الذي يحتوي على قدر من الترفيه والترويح الذي هو أحد أهداف التربية الجمالية، ويتم ذلك وفق الضوابط الشرعية المحددة.

٥- أن ينبري الدعاة والعلماء المثقفون لإقامة ندوات ومؤتمرات خاصة بجمال المرأة يتم فيها تصحيح المعتقد، وإعادة النظر في بيان أسس جمال المرأة الصحيحة، من خلال طرحها إما بطريقة مقروءة أو مرئية، ويتم فيها إبراز جمال العقل، وجمال الشخصية المتوازنة التي تنبذ التبرج والسفور.

٦- تصحيح صورة المرأة المسلمة لدى الفكر الغربي عن طريق إعداد برامج باللغة الإنجليزية -مثلاً-؛ حتى نظهر للغرب مكمن الجمال لدى المرأة المسلمة؛ لأن "المتأمل الغربي في إعلامنا الراهن سيأخذ- بلاشك- فكرة مغلوطة جدّاً وصورة مضخمة سيئة تشير إلى واقع المرأة الخيالي الذي يصور مرارة العيش في المجتمع المغلق! [وبالتالي فإن] إعلامنا لم يقدم المرأة بالجانب المشرق الناصع الذي يكفي لأن يشع للعالمين"[١].

٧- تخصيص مجلات إسلامية خاصة بالمرأة المسلمة تبرز أهمية جمالها بنوعيه سواءُ أكان باطناً من خلال إبراز مقومات سعادتها الزوجية، وإرشادها إلى طرق التربية الصحيحة لأبنائها، أم ظاهراً من خلال إرشادها إلى قواعد الذوق في انتقاء اللباس والزينة وغيرها.

٨- أن تهتم المرأة المسلمة بإبراز دورها الفعال في وسائل الإعلام بطرح رؤيتها بشفافية وواضحة وجرأة مهذبة من خلال تسخيرها لقلمها في التوعية، وطرح الرؤى من خلال الإعلام المقروء، أو المسموع، أو من خلال المنتديات والملتقيات في الشبكة العنكبوتية.

---

(١) سهام الشمري وأخريات، المرأة في السعودية رؤى عالمية، الرياض: دار غيناء، ١٤٢٩هـ، ص٢٣٧.

خاتمة الدراسة

أولاً: النتـــــائج .

ثانياً: التوصيـــات .

ثالثاً: المقتـرحـات.

الخاتمـة

في ختام هذه الدراسة التي تأمل الباحثة منها إثراء مكتبة المرأة المسلمة باستنباط أوجه التربية الجمالية للمرأة المسلمة في القرآن الكريم والتي تم الوقوف عليها من خلال إبراز معنى الجمال الباطني للمرأة وأهميته الواضحة في الصياغة الجمالية للمرأة، وبيان معنى الجمال الظاهري وأهميته للمرأة دون أن يكون محركاً لها ومسيطراً على أسلوبها الجمالي، ومن ثم العرض الموجز للوسائط التربوية – كالأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام– التي تشكل بدورها شخصية المرأة وفق أهدافها المحددة، موضحةً كيفية إبراز مضمون التربية الجمالية من خلالها في سبيل مواجهة الهجمات التي ترصد للمرأة المسلمة، والتي تسعى إلى خلخلة المفاهيم، وزعزعة القيم، وإنتاج جيل هش لا يستطيع المقاومة؛ ولذلك فإن الرجوع إلى المنهج القرآني هو المنهج التربوي الرباني الذي يسعى إلى إسعاد البشرية جمعاء.

النتـائج

١- كثرة الآيات القرآنية التي أكدت على الجمال الباطني بشتى صوره التعبدية والخلقية وغيرها مقارنة بالآيات التي تحدثت عن الجمال الظاهري، وما هذا إلا تأكيد واضح على أهمية جمال الباطن وأنه الركيزة الأساسية في المعنى الجمالي.

٢- حب المرأة الغريزي للظهور بالمظهر الجميل الحسن الذي يستلزم منها المعالجة الصحيحة وفق الأطر الإسلامية بلا إفراط أو تفريط.

٣- أن الجمال الظاهري تابع للجمال الباطني وليس العكس؛ بمعنى أن الأساس في الجمال هو جمال الباطن، فجمال الظاهر مع قبح الباطن لا نستطيع أن نطلق عليه جمالاً.

٤- أن الجمال الباطني ذو حس مطرد، فكلما ازداد التمسك به وبعناصره- كالإيمان والعبادة والصدق والصبر وغيرها- زاد مقدار وصف المرأة به؛ بمعنى أن المرأة لو كانت صادقة فهي جميلة بصدقها، ولو كانت صادقة صابرة ازداد جمالها، ولو كانت صادقة صابرة مؤمنة ازداد معيارها الجمالي وهكذا.

٥- خطورة موجة الغزو الفكري على المرأة المسلمة، ويجدر بها أن تتحصن منه بتمسكها بدينها وعقيدتها.

٦- أن غرس التربية الجمالية في نفس المرأة المسلمة منذ صغرها يزيد من ثباتها وتمسكها بهويتها الإسلامية، ويدفعها إلى التمثل بالجمال الباطني، ويشعرها بالفخر إزاء تمسكها به.

٧- أن أساليب جمال الباطن إذا وقرت في قلب المرأة، وتمكنت منه؛ فإنها لا تنفك عنه أبداً؛ فهي لا تتخلى عن إيمانها، ولن تراهن على خلقها، في حين أن جمال الظاهر مصيره إلى الزوال عبر السنين.

٨- تكريم القرآن الكريم للمرأة المسلمة؛ بأن جعلها تزهو فخراً وعزّاً بجمالها الحقيقي الذي رفع من منزلتها، وأعلى من شأنها، وجعل من صيتها الجمالي القدر الذي تباهي به غيرها من نساء العالم.

التوصيـــات

١- لابد أن تكون المرأة المسلمة على اعتزاز بدينها وعقيدتها، وهذا يستلزم التنشئة الصحيحة والعناية الفائقة بتربيتها.

٢- توصي الباحثة المرأة المسلمة بألا تغترّ بجمال الظاهر فتنسى النفيس وتتلقف ما يبلى على مدى الأيام.

٣- أن تعمل المرأة على إتقان دورها الأسري على أكمل وجه؛ من إقامة لحقوق زوجها، وتربية صالحة لأبنائها، ثم تحاول أن تسخر قدراتها لأن تضع بصمتها جليةً على جبين المجتمع؛ مما يشعرها بأهمية ذلك جماليّاً.

٤- يجدر بالمرأة المسلمة أن تثمّن مبدأ (القرار في البيت)، وتستشعر تلك الجمالية المفقودة لدى كثير من النساء.

٥- توصي الباحثة اللجان الطبية والهيئات الصحية بألا تجعل المرأة حقل تجارب لآخر صيحات التجميل؛ بل لابد أن يكون هناك تعاون مع المراكز الشرعية لبيان أوجه الحلال والحرام، والحذر من الخوض في إقامة عمليات تجميل محرمة بدعوى طلب الجمال الزائف.

٦- توصي الباحثة أيضاً التجّار وأصحاب السلع ذوي الصلة بصناعة ألبسة المرأة وحجابها بأن يتقوا الله- جل وعلا- من خلال عدم العرض الفاضح للألبسة المخلّة بالتعاليم الشرعية، وعدم بيع الحجاب الذي لا تنطبق عليه مواصفات الحجاب الساتر.

٧- تأمل الباحثة من وسائل الإعلام- على اختلاف أنواعها- أن تكون معول بناء وخير وصلاح للمرأة المسلمة من خلال بث ما يساعدها على بناء توجهاتها بناءً سليماً.

٨- أن يتم إعداد المعلمة إعداداً متكاملاً؛ لتستطيع أن تؤدي دورها الريادي في تربية الفتيات إزاء ما يعتريهن من متغيرات وشبهات.

المقتــرحــات

١- ضرورة إنشاء مراكز متخصصة تُعنى بالمرأة المسلمة من عدة جوانب:

أ- الجانب الديني: فيجدر إنشاء مراكز تعليمية شرعية خاصة بالمرأة تعنى بتعليمها الكتاب والسنة.

ب- الجانب الخلقي والتربوي: من خلال بث دورات لفقه الأخلاق وأسس التربية الصحيحة؛ من أجل توعيتها بأهمية هذا الجانب وفق الرؤية الإسلامية.

ج- الجانب الثقافي: من خلال إعداد هيئة متخصصة لإقامة الندوات والمحاضرات التي تُعنى بتثقيف وتوعية المرأة في المجالات المتعددة.

٢- أهمية إدراج مادة (التربية الجمالية للمرأة المسلمة) ضمن المواد العامة التي تقدّم للطالبة الجامعية؛ خصوصاً أنها في مرحلة عمرية مهمة، يتأجج فيها الشغف والاهتمام بالجمال.

٣- أن يعنى الباحثون والباحثات بإثراء المكتبة التربوية من خلال تقديم أبحاث ودراسات تعنى بالمرأة وجمالها؛ وعلى سبيل المثال: التربية الجمالية للمرأة المسلمة في ضوء السنة النبوية، ومحاولة تطبيق ذلك ميدانيّاً لقياس مدى تمثّل الفتاة- سواء في الثانوية أو في المرحلة الجامعية- لجوانب الجمال الباطني.

الفهـــــارس

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم وعلومه:

١- أبو القاسم محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (د.ن)، (د.ت).

٢- أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٥هـ.

٣- أبو الفرج ابن الجوزي، تذكرة الأريب في تفسير الغريب، تحقيق: علي حسنين البواب، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٧هـ.

٤- إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي محمد السلامة، الرياض: دار طيبة، ١٤٢٠هـ، ط٢.

٥- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، (د.م): مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨١هـ.

٦- سيد قطب، في ظلال القرآن، (د.ن)، ١٣٨٦هـ، ط٢.

٧- عائض القرني، التفسير الميسر، الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ، ط٢.

٨- عبدالرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ، ط٥.

٩- عبدالرحمن السعدي، شرح القواعد الحسان في تفسير آي القرآن، شرح: محمد العثيمين، تحقيق: أيمن عارف الدمشقي وآخرين، القاهرة: مكتبة السنه، ١٤٢٣هـ.

١٠- عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، الأزهر: دار البيان العربي، ١٤٢١هـ.

١١-محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت: عالم الكتب، (د.ت).

١٢-محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، السراج المنير، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٥هـ.

١٣-محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ.

١٤-محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مصر: مكتبة مصطفى الحلبي، ١٣٨٨هـ، ط٣.

١٥-محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).

١٦-محمد بن يوسف أبو حيان، البحر المحيط، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ، ط٢.

١٧-محمد رشيد رضا، تفسير المنار، شرح: إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦هـ، ط٢.

١٨-محمد علي الصابوني، التفسير الواضح الميسر، بيروت: مؤسسة الريان، ١٤٢٣هـ، ط٣.

١٩- محمد فؤاد عبدالباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (د.م) دار الحديث، ١٤٠٨هـ.

٢٠-وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤١١هـ.

ثانياً: الحديث الشريف وعلومه:

٢١- ابن دقيق العيد، إحكام الأحكام بشرح عمدة الأحكام، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة: مكتبة السنة، ١٤١٨هـ.

٢٢- أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، (د.م): دار الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ.

٢٣- أحمد بن شعيب النسائي، صحيح النسائي، بيروت: دار الكتاب العربي، (د.ت).

٢٤- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: عبدالقادر شيبة الحمد، ١٤٢١هـ.

٢٥- أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، القاهرة: مطبعة مصطفى الحلبي، (د.ت).

٢٦- سلميان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، تعليق: محمد محيي الدين عبدالحميد، (د.م): دار الفكر، (د.ت).

٢٧- عبد بن حميد بن نصر، مسند عبد بن حميد، تحقيق: صبحي السامرائي ومحمود محمد الصعيدي، القاهرة: مكتبة السنة، ١٤٠٨هـ.

٢٨- مالك بن أنس، الموطأ، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).

٢٩- مجد الدين أبو السعادات المبارك بين محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، (د.ت): دار إحياء الكتب العربية، (د.ت).

٣٠- محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، الرياض: دار السلام، ١٤١٧هـ.

٣١- محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، القاهرة: دار الحديث، (د.ت).

٣٢-محمد بن يزيد القزويني، صحيح سنن ابن ماجه، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٧هـ.

٣٣-محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، بيروت: المكتبة الإسلامي، ١٤٠٥هـ، ط٤.

٣٤-مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، بيروت: دار المعرفة، (د.ت).

ثالثاً: مصادر ومراجع أخرى:

٣٥- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، (د.م): المكتبة التجارية، (د.ت)، ط٢.

٣٦- إبراهيم ناصر، فلسفات التربية، عمان: دار وائل، ١٤٢١هـ.

٣٧- ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، شرح: زهير الشاويش، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٩هـ.

٣٨- ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: عادل عامر، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٦هـ.

٣٩- ابن قيم الجوزية، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت: دار المعرفة، (د.ت).

٤٠- ابن قيم الجوزية، الفوائد، تحقيق: ماهر عبدالرزاق وكمال الجمل، المنصورة: دار اليقين، ١٤١٦هـ.

٤١- ابن قيم الجوزية، روضة المحبين ونزهة المشتاقين، تحقيق: حامد الطاهر، القاهرة: دار الفجر للتراث، ١٤٢٦هـ.

٤٢- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٤٣- أبو الحسن علي الندوي، العقيدة والعبادة والسلوك في ضوء الكتاب والسنة والسيرة النبوية، الكويت: دار القلم، ١٤٠٣هـ، ط٢.

٤٤- أبو الطيب المتنبي، ديوان أبي الطيب المتنبي، شرح: أبي البقاء العكبري، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٩هـ، ط٢.

٤٥- أبو بكر جابر الجزائري، منهاج المسلم، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٩هـ.

٤٦- أبو حامد الغزالي، أيها الولد المحب، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٤هـ.

٤٧- أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، معرفة الصحابة، تحقيق: عادل العزازي، الرياض: دار الوطن، ١٤١٩هـ.

٤٨- أحمد ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع: عبدالرحمن بن قاسم وابنه، الرباط: مكتبة المعارف، (د.ت).

٤٩- أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، (د.ن)، (د.ت).

٥٠- أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، العبودية، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠١هـ.

٥١- أحمد سعيد الدجوي، فتح الخلاق في مكارم الأخلاق، تحقيق: عبدالرحمن مرديني، دمشق: (د.ن)، ١٤١١هـ.

٥٢- أحمد سعيد اللقاني وعلي الجمل، معجم المصطلحات التربوية المعرّفة في المناهج وطرق التدريس، القاهرة: عالم الكتب، ١٤١٦هـ.

٥٣- أحمد شوقي، الشوقيات، تحقيق: إميل أ.كبَا، بيروت: دار الجيل، (د.ت).

٥٤- أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، الإسكندرية: المكتب المصري الحديث، (د.ت)، ط٩.

٥٥- أحمد محمود الحمد، تربية الطفل في الإسلام، الرياض: دار النشر الدولي، ١٤٢٤هـ.

٥٦- إسماعيل الجوهري، الصحاح، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٩هـ.

٥٧- إسماعيل ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، بيروت: مكتبة المعارف، ١٣٨٥هـ.

٥٨- إيمان عبدالمؤمن سعد الدين، الأخلاق في الإسلام "النظرية والتطبيق"، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٧هـ، ط٣.

٥٩- بدوي محمود الشيخ، الجودة الشاملة في العمل الإسلامي، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٢١هـ.

٦٠- بكر أبو زيد، حلية طالب العلم، شرحه: محمد ابن عثيمين، (د.م): مكتبة نور الهدى، ١٤٢٤هـ.

٦١- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٣٩٨هـ.

٦٢- حافظ إبراهيم، ديوان حافظ إبراهيم، بيروت: دار صادر، ١٤٠٩هـ.

٦٣- حسين عبدالجبار، اتجاهات الإعلام الحديث والمعاصر، عمان: دار أسامة، ١٤٣٠هـ.

٦٤- خالد بن فهد العودة، الترويح التربوي رؤية إسلامية، الرياض: دار المسلم، ١٤١٤هـ.

٦٥- خليل المعايطة ومحمد البواليز، الموهبة والتفوق، عمان: دار الفكر، ١٤٢٨هـ، ط٣.

٦٦-داود سلمان السعدي، أسرار الكون في القرآن الكريم، بيروت: دار الحرف العربي، ١٤٢٧هـ، ط٣.

٦٧- رشاد دمنهوري وآخرون، المدخل إلى علم النفس العام، جدة: دار زهران، ١٤٢١هـ، ط٢.

٦٨-سعيد إسماعيل علي وآخرون، التربية الإسلامية (المفهومات والتطبيقات)، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٦هـ، ط٢.

٦٩-سعيد إسماعيل علي، أصول التربية العامة، عمان: دار المسيرة، ١٤٢٧هـ.

٧٠-سعيد حسني العزّه، الإرشاد الأسري نظرياته وأساليبه العلاجية، عمان: مكتبة دار الثقافة، ١٤٢٠هـ.

٧١-سهام الشمري وأخريات، المرأة في السعودية رؤى عالمية، الرياض: دار غيناء، ١٤٢٩هـ.

٧٢-صالح أحمد الشامي، التربية الجمالية في الإسلام، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ.

٧٣- صالح الفوزان، بحوث فقهية في قضايا عصرية، الرياض: دار العاصمة، ١٤١٥هـ.

٧٤- صالح بن حميد وعبدالرحمن ملوح ومجموعة، موسوعة نضرة النعيم، جدة: دار الوسيلة، ١٤١٨هـ.

٧٥-الطيب السنوسي أحمد، الاستقراء وأثره في القواعد الأصولية والفقهية، الرياض: دار التدمرية، ١٤٢٤هـ.

٧٦-عابد السفياني، العولمة وخصائص دار الإسلام ودار الفكر، الرياض: دار الفضيلة، ١٤٢١هـ.

٧٧- عبدالحي الفرماوي، زينة المرأة بين التشريع الإسلامي والواقع الإنساني، القاهرة: مكتبة الأزهر، (د.ت).

٧٨- عبدالرحمن الجويبر، إدارة الجودة الشاملة- الإتقان- في الفكر الإسلامي والمعاصر، المدينة المنورة: مطابع الرشيد، ١٤٢٩هـ، ط٣.

٧٩- عبدالرحمن السعدي، اللآلئ والدرر السعدية، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٦هـ، ط٢.

٨٠- عبدالرحمن الغامدي، مدخل إلى التربية الإسلامية، الرياض: دار الخريجي، ١٤١٨هـ.

٨١- عبدالرحمن الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دمشق: دار القلم، ١٣٩٥هـ.

٨٢- عبدالرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دمشق: دار الفكر، ١٤٠٣هـ، ط٢.

٨٣- عبدالرحمن ابن الجوزي، أحكام النساء، تحقيق: علي المحمدي، صيدا: المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ.

٨٤- عبدالرحمن ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: محمد محمد تامر، بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٦هـ.

٨٥- عبدالرحمن حسن الميداني، ابتلاء الإرادة بالإيمان والإسلام والعبادة، دمشق: دار القلم، ١٤١٦هـ.

٨٦- عبدالرحمن صالح وحلمي فوده، المرشد في كتابة البحوث التربوية، جدة: دار الشروق، ١٤١٢هـ.

٨٧- عبدالسلام الجقندي، التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة، دمشق: دار قتيبة، ١٤٢٤هـ.

٨٨- عبدالعزيز الخطابي، الآراء التربوية عند الإمام ابن باز، مكة المكرمة: دار طيبة الخضراء، ١٤٢٧هـ.

٨٩- عبدالعزيز ابن باز، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: محمد الشويعر، الرياض: رئاسة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤٢١هـ، ط٣.

٩٠- عبدالكريم العثمان، الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص، القاهرة: دار الغريب، ١٤٠١هـ، ط٢.

٩١- عبدالكريم بكار، بناء الأجيال، سلسلة إصدارات مجلة البيان، ١٤٢٣هـ.

٩٢- عبدالكريم بكار، تأسيس عقلية الطفل، جدة: مركز الراية للتنمية الفكرية، ١٤٢٨هـ.

٩٣- عبدالكريم بكار، مدخل إلى التنمية المتكاملة "رؤية إسلامية"، الرياض: دار المسلم، ١٤١٨هـ.

٩٤- عبدالكريم زيدان، أصول الدعوة، (د.م): مكتبة المنار الإسلامية، ١٣٩٦هـ، ط٣.

٩٥- عبدالله ابن مفلح المقدسي، الآداب الشرعية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعمر القيّام، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ، ط٣.

٩٦- عبدالله محمد عبدالمعطي، -أطفالنا- خطة عملية للتربية الجمالية سلوكاً وأخلاقاً، بورسعيد: دار التوزيع والنشر الإسلامي، ١٤٢١هـ.

٩٧- عبدالله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، القاهرة: دار السلام، ١٤٢٩هـ، ط٣٤.

٩٨- عدنان حسن باحارث، ضوابط لباس المرأة وزينتها في ضوء التوجيه التربوي الإسلامي، جدة: دار المجتمع، ١٤٢٦هـ.

٩٩- علي بن محمد الماوردي، أدب الدنيا والدين، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).

١٠٠- علي خليل أبو العينين وآخرون، الأصول الفلسفية للتربية قراءات ودراسات، عمان: دار الفكر، ١٤٢٣هـ.

١٠١- علي خليل أبو العينين، فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم، المدينة المنورة: مكتبة إبراهيم حلبي، ١٤٠٨هـ، ط٣.

١٠٢- علي محمد الجرجاني، التعريفات، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٣هـ، ط٢.

١٠٣- عماد محمد محمد عطية، التربية الإسلامية مصادرها وتطبيقها، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٥هـ، ط٣.

١٠٤-عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبدالسلام هارون، بيروت: دار الفكر، (د.ت)، ط٤.

١٠٥- فاخر عاقل، الإبداع وتربيته، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٣هـ، ط٣.

١٠٦- فتحي جروان، الإبداع، عمان: دار الفكر، ١٤٢٣هـ.

١٠٧- فضل إلهٰي، مسؤولية النساء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، باكستان: ترجمان الإسلام، ١٤١٧هـ، ط٢.

١٠٨- فوزي الشربيني، التربية الجمالية بمناهج التعليم لمواجهة القضايا والمشكلات المعاصرة، دمياط: مركز الكتاب للنشر، ١٤٢٥هـ.

١٠٩- ماجد عرسان الكيلاني، فلسفة التربية الإسلامية، بيروت: مؤسسة الريان، ١٤١٩هـ.

١١٠-مجموعة من العلماء، فتاوى المرأة، جمع وترتيب: محمد المسند، الرياض: دار الوطن، ١٤١٤هـ.

١١١- محمد ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.

١١٢-محمد الشايع، المسائل الميسرة في زينة المرأة المسلمة، الرياض: دار شقراء، ١٤٢٩هـ، ط٢.

١١٣-محمد الشريف، العبادات القلبية وأثرها في حياة المؤمن، جدة: دار المجتمع، ١٤١٩هـ.

١١٤- محمد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ، ط٢.

١١٥- محمد أمين المصري، المجتمع الإسلامي، الكويت: دار الأرقم، ١٤٠٠هـ.

١١٦- محمد بن أحمد الصالح، التكافل الاجتماعي في الشريعة الإسلامية، (د.ن)، ١٤١٣هـ، ط٢.

١١٧-محمد بن صالح الخزيم، الطيب والتطيب في حياة المسلم، الرياض: دار القاسم، ١٤٢٤هـ.

١١٨-محمد بن صالح العثيمين، الشرح الممتع على زاد المستنقع، الرياض: مؤسسة آسام، ١٤١٦هـ، ط٤.

١١٩-محمد بن صالح العثيمين، رسائل في العقيدة، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٤هـ، ط٢.

١٢٠-محمد بن صالح بن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية، الرياض: دار الثريا، ١٤١٩هـ.

١٢١-محمد بن صالح بن عثيمين، كتاب العلم، الرياض: دار الثريا، ١٤١٧هـ.

١٢٢-محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، مصر: مكتبة مصطفى الحلبي، ١٣٥٨هـ.

١٢٣-محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، القاهرة: مطابع الأهرام، ١٤١٦هـ، ط٣.

١٢٤-محمد حامد الناصر، المدرسة العصرانية في نزعتها المادية، الرياض: دار الكوثر، ١٤٢٥هـ.

١٢٥-محمد سعيد البوطي، منهج الحضارة الإنسانية في القرآن، دمشق: دار الفكر، ١٤١٢هـ.

١٢٦-محمد سيد السيد وعزة أحمد صادق علي، التربية الجمالية في رياض الأطفال الأسس النظرية والممارسة العلمية، القاهرة: عالم الكتب، ١٤٢٨هـ.

١٢٧-محمد عبدالله دراز، النبأ العظيم، الكويت: دار القلم، ١٤٠٤هـ.

١٢٨-محمد عزيز نظمي، علم الجمال الاجتماعي، القاهرة: دار المعارف، ١٤١٥هـ.

١٢٩-محمد علم الدين، التربية الإسلامية، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٣٩٧هـ.

١٣٠-محمد علي الهاشمي، المجتمع المسلم كما بينه الإسلام في الكتاب والسنة، بيروت: دار البشائر، ١٤٢٣هـ.

١٣١-محمد كامل الحاجي، جمال المرأة في الإسلام، بيروت: دار مكتبة الحياة، (د.ت).

١٣٢-محمد منير حجاب، المعجم الإعلامي، القاهرة: دار الفجر، ١٤٢٤هـ.

١٣٣-محمود البسيوني، تربية الذوق الجمالي، القاهرة: دار المعارف، ١٤٠٦هـ.

١٣٤-محمود الخواله ومحمد الترتوري، التربية الجمالية – علم نفس الجمال-، عمان: دار الشروق، ١٤٢٦هـ.

١٣٥-مرزوق صنيتان بن تنباك، موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية، (د.م): دار رواح، (د.ت).

١٣٦-مصطفى عبدالقادر زيادة وآخرون، فصول في اجتماعيات التربية، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٧هـ.

١٣٧-مقداد يالجن، دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية، بيروت: دار الشروق، ١٤٠٣هـ.

١٣٨-مقداد يالجن، معالم بناء نظرية التربية الإسلامية، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤١١هـ، ط٢.

١٣٩-مقداد يالجن، منهج أصول التربية الإسلامية المطور، الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٢٨هـ.

١٤٠-منصور بن يونس البهوتي، كشاف القناع على متن الإقناع، تعليق: هلال مصيلحي، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٢هـ.

١٤١-المولوي التهناوي، موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية- كشاف اصطلاحات الفنون-، بيروت: شركة خياط للكتب، (د.ت).

١٤٢-نبيل السمالوطي، بناء المجتمع الإسلامي وتنظيمه، جدة: دار الشروق، (د.ت)، ط٢.

١٤٣-نخبة من العلماء بإشراف صالح آل الشيخ، التفسير الميسر، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٠هـ، ط٢.

١٤٤-هـ.أ. أوفر ستريت، العقل الناضج، ترجمة: عبدالعزيز القوصي والسيد عثمان، القاهرة: مكتبة النهضة، ١٣٨٢هـ، ط٢.
١٤٥-هاشم علي الأهدل، التربية الذاتية من الكتاب والسنة، مكة المكرمة: دار التربية والتراث ، ١٤٢١هـ، ط٢.
١٤٦-هدى محمود الناشف، الأسرة وتربية الطفل، عمان: دار المسيرة، ١٤٢٧هـ.
١٤٧-يوسف القرضاوي، الإسلام حضارة الغد، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٨هـ، ط٣.
١٤٨-يوسف ابن عبدالبر القرطبي، جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، القاهرة: أم القرى للطباعة، (د.ت).

رابعاً: الرسائل العلمية:

١٤٩-ازدهار محمود المدني، أحكام تجميل النساء في الشريعة الإسلامية، رسالة ماجستير منشورة، كلية التربية للبنات بمكة- قسم الفقه، الرياض: دار الفضيلة، ١٤٢٢هـ.
١٥٠-الأمين الصادق الأمين، موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٨هـ.
١٥١-حياة عبدالعزيز نياز، المشكلات التربوية والاجتماعية الناتجة عن خروج المرأة للعمل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، قسم التربية الإسلامية، ١٤١٥هـ.
١٥٢-خليل عبدالله الحدري، منهجية التفكير العلمي في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، مكة: عالم الفوائد، ١٤٢٥هـ.

١٥٣-رباب عرابي، التربية الجمالية رؤية إسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤١١هـ.

١٥٤-عادل سعيد بخاري، التربية الجمالية في الفكر الإسلامي وبعض الفلسفات الغربية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية التربية، ١٤١١هـ.

١٥٥-عبدالله محمد العمرو، الأخلاق بين المدرستين السلفية والفلسفية (مسكويه وابن القيم نموذجاً)، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود- كلية الشريعة- قسم الثقافة الإسلامية، من منشورات عمادة البحث العلمي في جامعة الإمام، ١٤٢٧هـ.

١٥٦-محمد بن محمد المختار الشنقيطي، أحكام الجراحة الطبية والآثار المترتبة عليها، رسالة دكتوراه منشورة، الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، قسم الفقه، جدة: مكتبة الصحابة، ١٤١٥هـ، ط٢.

١٥٧-نورة محمد الرشيد، شخصية المرأة في القصص القرآني، رسالة دكتوراه منشورة، كلية التربية للبنات في بريدة، قسم اللغة العربية، الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٢٧هـ.

خامساً: المجلات والدوريات:

١٥٨-حياة خفاجي، زينة المرأة بين الإباحة والتحريم، مكة المكرمة: مجلة دعوة الحق الصادرة عن رابطة العالم الإسلامي، عدد (١١١)، ١٤١٠هـ.

١٥٩-علي القاضي، التربية الجمالية في الإسلام، مجلة الوعي الإسلامي، عدد ١٤٠، شعبان، ١٣٩٦هـ.

١٦٠-فرغلي جاد أحمد، التربية الجمالية رؤية إسلامية، رسالة الخليج العربي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، عدد ٤١، رمضان، ١٤٢١هـ.

١٦١-محمد أحمد العزب، الجمال من المنظور الإسلامي، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٢١٢، شعبان، ١٤٠٢هـ.

فهرس الآيات

الآيات	رقم الآية	السورة	رقم الصفحة
﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ ... ﴾	٤٥	البقرة	٩٥
﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ... ﴾	١٦٤	البقرة	٢٣
﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّۗ ... ﴾	١٨٧	البقرة	١٠٠
﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِۛ ... ﴾	١٩٥	البقرة	١٢٣
﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ... ﴾	١٤	آل عمران	١٠٠
﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ... ﴾	٣٨	آل عمران	٧٦
﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ ... ﴾	١٠٤	آل عمران	٥٩
﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ ... ﴾	١٥٩	آل عمران	٦٠
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ... ﴾	١	النساء	١٠٧
﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ .... ﴾	١٩	النساء	١٠٢
﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ ... ﴾	٣٦	النساء	٥٧
﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ ... ﴾	٣٤	النساء	٧١
﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ ... ﴾	٣٤	النساء	١٠٠
﴿ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ ... ﴾	٢٥	النساء	٨٤
﴿ وَلَأٓمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِۚ ... ﴾	١١٩	النساء	١١٥
﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ.. ﴾	١٢٤	النساء	٧٢
﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ ... ﴾	٥	المائدة	٨٥
﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ ... ﴾	٧٥	المائدة	٩٣

الآيات	رقم الآية	السورة	رقم الصفحة
﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ... ﴾	٧٨	المائدة	٦٠
﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا ... ﴾	٢٦	الأعراف	١١٩
﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ... ﴾	٣٢	الأعراف	٥
﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ... ﴾	١٨٩	الأعراف	١٠١
﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ ... ﴾	١٩٩	الأعراف	٥٩
﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ... ﴾	٢٢	الأنفال	٣٦
﴿ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖ ... ﴾	٦٧	التوبة	٧٨
﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ ... ﴾	٧١	التوبة	٧٣
﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖ ... ﴾	١٨	يوسف	٢٠
﴿ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ ... ﴾	١٨	يوسف	٢٠
﴿ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ ... ﴾	١٨	يوسف	٩٤
﴿ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ﴾	٢٨	يوسف	١٠٣
﴿ يُوسُفُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَاۚ ... ﴾	٢٩	يوسف	٧٣
﴿ فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ ... ﴾	٣١	يوسف	١٠٣
﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ ... ﴾	٨٥	الحجر	٢١
﴿ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ ... ﴾	٥	النحل	١١٩
﴿ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ ... ﴾	٦	النحل	١٨، ٢٠، ٢٧
﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا ... ﴾	٨١	النحل	١١٨-١١٩
﴿ وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا ... ﴾	٩١	الأنبياء	٨٤
﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي ... ﴾	١-٢	المؤمنون	٨٤

الآيات	رقم الآية	السورة	رقم الصفحة
﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾	١٤	المؤمنون	١٠٥
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ... ﴾	٢٣	النور	٨٤
﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ ... ﴾	٣٠	النور	٨٩
﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ... ﴾	٦٠	النور	٢٧
﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا ... ﴾	٧٤	الفرقان	١٠٢
﴿ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ... ﴾	٢٨	الشعراء	٣٦
﴿ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ... ﴾	٤٢	النمل	٦٤
﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ... ﴾	٨٨	النمل	١٠٥
﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ... ﴾	١٠	القصص	١٠٩
﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ... ﴾	٢٥	القصص	٨١
﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ... ﴾	٤٥	العنكبوت	٥١
﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ ... ﴾	٢١	الروم	٥٦
﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ... ﴾	٧	السجدة	٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ... ﴾	٢٨	الأحزاب	٢١
﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾	٢٩	الأحزاب	١٠٥
﴿ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ... ﴾	٣١	الأحزاب	٧٣
﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ ... ﴾	٣٢	الأحزاب	٨٦
﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ	٣٣	الأحزاب	٨٧
﴿ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ ... ﴾	٣٥	الأحزاب	٨٤
﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ ... ﴾	٣٥	الأحزاب	٩٦

الآيات	رقم الآية	السورة	رقم الصفحة
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ ... ﴾	٣٦	الأحزاب	٧٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ... ﴾	٤٩	الأحزاب	٢١
﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ ... ﴾	٥٢	الأحزاب	١١٤
﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ ... ﴾	٥٣	الأحزاب	١٣٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ ... ﴾	٥٩	الأحزاب	١٣١
﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ ... ﴾	٧٣	الأحزاب	٧٢
﴿ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ... ﴾	٧٣	الأحزاب	٧٢
﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ... ﴾	٢٨	فاطر	٦٦
﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ... ﴾	٩	الزمر	٦٥
﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ... ﴾	٢١	الزمر	٢٣
﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ ... ﴾	٢٩	الزمر	٧٥
﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ ... ﴾	١٨	الزخرف	٥-١٢٧
﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ ... ﴾	٦	ق	٢٢
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	٥٦	الذرايات	٥١
﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ ... ﴾	١١	المجادلة	٦٥
﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ ... ﴾	٢١	الحشر	٤٠
﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ ... ﴾	٨	الممتحنة	٥٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ ... ﴾	١٢	الممتحنة	٨٥
﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ... ﴾	٣	التغابن	١١٦
﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ ... ﴾	٥	التحريم	٧٢

الآيات	رقم الآية	السورة	رقم الصفحة
﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ... ﴾	١٢	التحريم	٨٤
﴿ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ... ﴾	٣	الملك	١٠٥
﴿ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ... ﴾	٥	المعارج	٢٢
﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾	١٠	المزمل	٢٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ... ﴾	١-٢	المدثر	٢٦
﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ... ﴾	٣٢	المرسلات	٢٢
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ ... ﴾	٦	الانفطار	١١٦
﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾	١	العلق	٦٥

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	رقم الصفحة
(أتشتهين تنظرين.. ؟)	٤٧
(أحسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل)	٩٨
(إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه ...)	٤٢
(إذا استجد ثوباً سماه بإسمه..)	١١٨
(إذا باتت المرأة هاجرة...)	٩٨
(إذا توضأ العبد المسلم فغسل ...)	٣١
(ارجع فأحسن وضوءك فرجع ثم صلى)	١٠٥
(استأخرن، فإنه ليس لكن...)	١٢٧
(أكمل المؤمنين إيماناً ...)	٤٣
(الشمس والقمر لا ينكسفان ...)	٢٩
(الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم ...)	٣١
(اللهم لك الحمد....)	١١٨
(أما أنك لو لم تعطه ....)	١١١
(إن الصدق يهدي إلى البر...)	٩٢
(إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه)	٦٧
(إن الله جميل يحب الجمال)	٣
(إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم...)	١٠٦
(إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)	١٠٧
(إن خياركم أحاسنكم أخلاقاً)	٢٦
(أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله...)	١١٢
(إن في الجنة خيمة من لؤلؤة ...)	٣٠
(إن في الجنة لشجرة ...)	٢٩
(إن للمرأة في حملها إلى وضعها...)	١٠١

طرف الحديث	رقم الصفحة
(إنكم سترون بعدي أثرة...)	١٠٩
(إنما الأعمال بالنيات)	١٠٥
(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)	٤٢
(إنما هذه لباس من لا خلاق لهم...)	٣١
(اهدني لأحسن الأخلاق...)	٤٢
(أيما امرأة استعطرت فمرت على...)	١٣٢
(بينما رجل يمشي في حلة ...)	١١٧
(تزوجوا الودود الولود ...)	١٠١
(تعس عبد الدينار، والدرهم...)	١٢١-١٢٢
(تنكح المرأة لأربع ...)	٦
(ثلاث دعوات مستجابات لهن ...)	٧٧
(حرم لباس الحرير والذهب...)	١٢٦
(حق المسلم على المسلم خمس ...)	٥٧
(دخل أعرابي على النبي ﷺ وهو يخطب ...)	٤٠
(..دعهما، فلما غفل غمزتهما..)	٤٧
(رحم الله رجلاً قام من الليل ...)	٧٤
(صبراً آل ياسر، موعدكم الجنة)	٩٤
(صنفان من أمتي من أهل النار...)	١٢٠
(عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أنه كان يوم عيد...)	٤٧
(غيروا هذا بشيء واجتنبوا السواد)	١٢٥
(كان النبي ﷺ قد جمع له النوعان ...)	٨١
(كان خلقه القرآن ...)	٤١
(كم عذق رداح لأبي الدحداح ..)	١١٢
(كنت لك كأبي زرع لأم زرع)	١٠١
(لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ...)	٨٨

طرف الحديث	رقم الصفحة
(لا حسد إلا في اثنتين ...)	٦٥
(لا فضل لعربي على أعجمي....)	٥٨
(لعن الله الواشمات والمستوشمات والمنمصات..)	١٢٥
(لعن الله الواشمات والمستوشمات)	١٢٦
(لعن الله الواصلة والمستوصلة)	١٢٥
(لو كنت آمراً لأحد أن يسجد...)	١٠٠
(ما رأيت من ناقصات عقل ...)	٨٦
(مثل المؤمنين في توادّهم...)	٥٨
(مثل ما بعثني الله من الهدى ...)	٦٦
(من أحب لله وأبغض لله ...)	٥٧
(من استجد ثوباً فلبسه...)	١٢٢-١٢٣
(من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً ...)	٦٦
(هند بن عتبة رضي الله عنها لما دخلت الإسلام ...)	٨٥
(والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله)	١١٥
(والمرأة راعية على بيت زوجها وولده)	٩٥
(ولا تحاسدوا ولا تدابروا..)	٢٦
(وهل يكب الناس في النار...)	٧٧
(يا حنظلة : ساعة وساعة)	٤٦
(يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة...)	١٣٨